العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

الاثنين 11 نوفمبر/ تشرين الثاني 2024 م 8 جمادى الأول 1446 هـ ◻ العدد 3724 السنة الحادية عشرة

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

Monday 11 November 2024

أحداث أمستردام... إعلام غربي منافق

تقدم أحداث أمستردام مثالاً جديداً على كيفية ترويج جزء من الإعلام الغربي للرواية الإسرائيلية على حساب حقوق الفلسطينيين. [21]

بينما تسبّب الأسلحة أضراراً بيئية كبيرة، يغيب **دور الصناعات العسكرية** والأعمال الحربية عن مؤتمرات تغير المناخ.

19.18

QLM In Safe Hands 44444 756 qlm-online.com qlm_insurance

في العدد

05 | سياسة
الجولة 22 من أستانة... استمرار لمسار الفشل المتكرر؟

08 |

أحاديث **التصدعات في «طالبان»**... لا دخان من دون نار

20 | قضايا

مآزق خطوط **التجارة الهندية**... ميناءا حيفا وتشابهار ومضيق هرمز

22 | منوعات
المسلسل التاريخي... كان الماضي وصفة النجاح المضمونة

24 | ثقافة
عندما كان **لبنان «سويسرا الشرق»**... مؤتمر 1944 لاحتواء مقدمات الحرب الأهلية في اليونان

28 | رياضة

قرعة خليجي 26... مواجهات قوية ومنتظرة

العدوان على غزة

مجازر تستبق قراراً أممياً بوقف الحرب

- القناة 12: ترجيح إصدار مجلس الأمن قراراً بوقف القتال في غياب الفيتو الأميركي
- أكثر من 50 شهيداً وعشرات الجرحى في قصف الاحتلال مناطق في غزة
- واشنطن تجمّد صفقة بيع جرافات لإسرائيل بعد استخدامها بهدم منازل بالقطاع
- الدوحة تنفي انسحابها من الوساطة في غزة

التفاصيل صفحة 3.2

لبنان
20 مليار دولار خسائر العدوان

وصلت خسائر لبنان من جراء العدوان الإسرائيلي عليه إلى 20 مليار دولار، على أقل تقدير، فيما تبرز تحديات كبيرة ترتبط باستيعاب العدد الهائل من النازحين، وبمرحلة إعادة الإعمار بعد توقف الحرب.

11.10

عملية إنقاذ وسط أنقاض تسببت بها غارات الاحتلال، صور، جنوبي لبنان، 9 نوفمبر 2024 (كونت حاجو/ فرانس برس)

سياسة

الاحتلال يسوّق وقف نار مؤقتاً

على وقع تواصل الغارات الإسرائيلية على مناطق لبنانية مختلفة، وردّ حزب الله بقصف مناطق على الحدود، برز أمس الأحد الترويج الإسرائيلي لإمكان التوصل إلى وقف إطلاق نار، عبر حراك يقوده وزير الشؤون الاستراتيجية الإسرائيلي، رون ديرمر، بدأ في روسيا ويُستكمل في الولايات المتحدة.

5.4

الحدث

روسيا وأوكرانيا تتبادلان أكبر هجمات بالمسيّرات

تبادلت روسيا وأوكرانيا هجمات قياسية بطائرات مسيّرة، فيما تعرّضت موسكو إلى أكبر هجوم من نوعه يستهدفها منذ بدء الصراع في فبراير/ شباط 2022، ما أجبر السلطات على إغلاق ثلاثة مطارات فترة مؤقتة. وأعلن الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي (الصورة)، في منشور على منصة إكس أمس الأحد، أن روسيا هاجمت أوكرانيا منذ ليل السبت وحتى يوم أمس بعدد «قياسي» من المسيّرات بلغ 145، داعياً شركاء كييف الغربيين إلى زيادة الإمدادات للمساعدة في حماية أجواء البلاد. وأعلنت وزارة الدفاع الروسية، في بيان، أن أنظمة الدفاع الجوي أسقطت ما مجموعه 70 طائرة مسيّرة أطلقتها أوكرانيا في أكبر هجوم من نوعه يستهدف العاصمة، مشيرة إلى إسقاط 34 منها في أجواء منطقة موسكو، بينما توزّعت المسيّرات الأخرى فوق بريانسك وكالوغا وتولا وكورسك. وسبّب الهجوم الأوكراني وقف حركة الملاحة مؤقتاً في المطارات الثلاثة للعاصمة الروسية، وأدّى الى إصابة امرأة، وإشعال النيران في منزلين في قرية ستانوفوي في منطقة موسكو، بحسب مسؤولين روس. كما أعلنت وزارة الدفاع الروسية أن قواتها سيطرت على قرية جديدة في منطقة دونيتسك بشرق أوكرانيا. وذكرت أن قواتها «حرّرت بلدة فولكتشنكا» الواقعة على مسافة حوالى خمسة كيلومترات من مدينة كوراخوفيه الصناعية.

من جهة ثانية، قال المتحدث باسم الكرملين دميتري بيسكوف، في مقابلة مع وسائل الإعلام الرسمية نشرت أمس الأحد، إن «الإشارات إيجابية. قال (الرئيس الأميركي المنتخب) ترامب في أثناء حملته (الانتخابية) إنه ينظر إلى ذلك (النزاع في أوكرانيا) من خلال اتفاقات، وأنه يستطيع إبرام اتفاق يمكن أن يؤدي إلى السلام». وأضاف: «على الأقل يتحدث عن السلام وليس عن المواجهة. إنه لا يتحدث عن رغبته في إلحاق هزيمة استراتيجية بروسيا، وهذا ما يميزه عن الإدارة الحالية» لكنّه حذر من عدم القدرة على التنبؤ بسلوك ترامب.

(فرانس برس، رويترز)

ارتكب الاحتلال مجزرة إضافية في جباليا البلد شمالي قطاع غزة، وسط تفاقم المعاناة في محافظة الشمال المحاصرة لليوم الـ37 على التوالي في ظل تحذيرات من مجاعة. بدورها، قالت قطر إنها ستستأنف جهودها في الوساطة عند توافر الجدية اللازمة لإنهاء الحرب

محرقة غزة متواصلة

مجازر تستبق قراراً أممياً بوقف الحرب

انتشال ضحايا القصف في جباليا البلد أمس (كرم حسن/ الأناضول)

غزة، الدوحة ـ **العربي الجديد**

يمعن جيش الاحتلال الإسرائيلي في جرائمه بحق الغزيين بعد أكثر من 400 يوم على بدء حرب الإبادة في قطاع غزة، ليرتكب، أمس الأحد، مجزرة إضافية باستهداف منزل في محافظة شمال غزة المحاصرة منذ 37 يوماً، ما أدى لاستشهاد وجرح العشرات، متذرعاً مجدداً باستهداف مقاتلين من عناصر المقاومة. يأتي ذلك في استباق لقرار ممكن من مجلس الأمن يدعو لوقف إطلاق النار في غزة، وفق تسريبات إسرائيلية، في حين لا تزال مفاوضات وقف إطلاق النار متوقفة، مع إعلان دولة قطر، مساء أول من أمس السبت، إخطارها قبل عشرة أيام، الأطراف المعنية للتوصل إلى وقف إطلاق النار في القطاع بأنها ستعلّق جهودها في الوساطة في حال عدم التوصل إلى اتفاق، وستستأنف تلك الجهود عند توافر الجدية اللازمة لإنهاء الحرب. وفي موازاة استمرار المجازر في غزة، برز أمس الأحد ما نقلته القناة 12 الإسرائيلية عن مصادر قولها إن هناك ترجيحاً إسرائيلياً بقرب إصدار مجلس الأمن قراراً يطالب بوقف القتال في قطاع غزة وتقييد نشاط الجيش الإسرائيلي، وسط مخاوف من احتمال امتناع واشنطن عن استخدام حق النقض (الفيتو) لحماية المصالح الإسرائيلية في مجلس الأمن.

في موازاة ذلك، أفيد عن سقوط نحو 50 شهيداً منذ فجر أمس وحتى ساعات العصر في أنحاء متفرقة من غزة. وقال مراسل «العربي الجديد» إن شهداء ومصابين سقطوا، أمس، بقصف إسرائيلي استهدف مواطنين في منطقة التوبة شمال مخيم جباليا، شمالي القطاع، فيما أقدم جيش الاحتلال على نسف مبانٍ سكنية في جباليا. وارتكبت قوات الاحتلال مجزرة أمس، في جباليا البلد بعد قصف منزل لعائلة علوش، ما أوقع 36 شهيداً من بينهم 15 طفلاً، وعشرات الإصابات. كذلك أفادت وسائل إعلام فلسطينية بأن مدفعية جيش الاحتلال قصفت منطقة العلمي وأبو قمر بمخيم جباليا، وأن طيران الاحتلال نفذ حزاماً نارياً على محيط مستشفى كمال عدوان شمالي القطاع. وادعى جيش الاحتلال، في بيان أمس، أنه استهدف موقعاً في جباليا كان «الإرهابيون ينفذون عمليات فيه»، زاعماً أن «هؤلاء الإرهابيين شكلوا تهديداً للقوات الإسرائيلية التي تنفذ عمليات في المنطقة». لكن جرائم ومجازر الاحتلال طاولت أمس مناطق متفرقة من القطاع. وقالت وسائل إعلام فلسطينية إنّ ثلاثة أشخاص استشهدوا وأصيب آخرون جراء قصف الاحتلال تجمعاً للأهالي في مخيم النصيرات وسط قطاع غزة. وفي مدينة غزة وسط القطاع، أدت غارة جوية، أمس، على منزل في حي الصبرة لاستشهاد مدير التنمية الاجتماعية بمدينة غزة، وائل الخور، وسبعة أفراد آخرين من عائلته منهم زوجته وأطفاله. وذكرت مصادر طبية، أن طفلاً استشهد وأصيب والداه جراء إلقاء طائرة مسيرة إسرائيلية قنبلة عليهم في حي الشيخ رضوان شمالي مدينة غزة. كذلك استهدفت مدفعية الاحتلال بكثافة محيط دوار العلم برفح جنوبي قطاع غزة، فيما أدى قصف إسرائيلي استهدف مجموعة من المواطنين شرقي مدينة رفح إلى إصابة شخصين.

وفي السياق قالت وزارة الصحة الفلسطينية في غزة، أمس، إن الاحتلال ارتكب ثلاثة مجازر ضد العائلات في قطاع غزة، وصل منها إلى المستشفيات 51 شهيداً و164 إصابة خلال الـ24 ساعة الماضية. وارتفعت بذلك حصيلة الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة المستمرة منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023 إلى 43 ألفاً و603 شهداء و102 ألف و929 مصاباً.

في غضون ذلك أعلنت «كتائب القسام»، الجناح العسكري لحركة حماس، في سلسلة بيانات على منصة تليغرام أمس، أن عناصرها اشتبكوا «مع قوة صهيونية راجلة»، وأوقعوا أفرادها «بين قتيل وجريح في منطقة البركة غرب بيت لاهيا شمالي القطاع»، كما استهدفت قوة صهيونية راجلة قوامها 15 جندياً بقذيفة «آر بي جي» مضادة للأفراد وتم «الإجهاز عليهم من المسافة صفر بالأسلحة الخفيفة والقنابل اليدوية غرب منطقة الشيماء شمال بيت لاهيا». وشملت عمليات «القسام» أمس، استهداف «ناقلتي جند صهيونيتين بقذيفتي الياسين 105 وتانـدوم»، واستهداف «جرافة عسكرية بعبوة رعدية قرب مسجد الشهيد عماد عقل وسط مخيم جباليا». ودكت كتائب القسام «قوات العدو داخل موقع الرشيد (مدينة غزة) للقيادة والسيطرة بعدد من صواريخ رجوم وقذائف الهاون من العيار الثقيل».

36 شهيداً بينهم 15 طفلاً في استهداف منزل بجباليا البلد

طالب «الأورومتوسطي» بإعلان المجاعة رسمياً شمالي غزة

الولايات المتحدة جمّدت صفقة لبيع نحو 130 جرافة لإسرائيل

وبالاشتراك مع كتائب الشهيد أبو علي مصطفى، قالت «القسام» إنها دكت «قوات العدو في محور تساريم (وسط القطاع) بقذائف الهاون من العيار الثقيل».

من جهتها اعتبرت حركة حماس، في بيان أمس، أن «مواصلة جيش الاحتلال الفاشي جرائمه وعدوانه بعد أكثر من 400 يوم من حرب الإبادة» هو «تأكيد لعمليات تطهير عرقي موصوفة، يمارسها خصوصاً في شمال قطاع غزة منذ أكثر من شهر، في ظل حصار مشدد وتجويع مستمر وتدمير كامل لكل مقومات الحياة، بما فيها المستشفيات». وقالت إن «ما يحدث في شمال غزة، يستدعي «موقفاً عاجلاً من قادة الدول العربية والإسلامية الذين يجتمعون في الرياض غداً (اليوم الاثنين القمة العربية الإسلامية) وتحمل مسؤولياتهم بوقف هذه الجرائم». كذلك دعت وزارة الخارجية الفلسطينية، في بيان أمس، إلى «تدخل دولي لوقف فوري للحرب في غزة والعمل على إدخال المساعدات بشكل مستدام، مؤكدة أنه المدخل الصحيح لوقف المجاعة في قطاع غزة». وأشارت الوزارة إلى أن «الشعب الفلسطيني في قطاع غزة يتعرض منذ ما يزيد على 400 يوم لحرب إبادة وتهجير وتدمير لمقومات الحياة البشرية والإنسانية كافة، وتواصل إسرائيل استخدام التجويع كسلاح في حربها». وغداة تحذير لجنة مراجعة المجاعة التي تشرف عليها الأمم المتحدة، في تقييمها أول من أمس، من أنه «ربما تم تجاوز عتبات المجاعة بالفعل أو سيتم ذلك في وقت قريب»، في قطاع غزة، وتحديداً في محافظة الشمال، طالب المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان، أمس، الجهات الرسمية المعنية والمنظمات الدولية والأممية المختصة بإعلان المجاعة رسمياً في شمال القطاع. وأشار، في بيان إلى أن ذلك يأتي «مع مرور أكثر من 50 يوماً على منع قوات الاحتلال الإسرائيلي إدخال أي مساعدات أو بضائع لمئات آلاف السكان المحاصرين هناك، الذين يتعرضون لأعنف حملة إبادة جماعية للقضاء عليهم بالقتل والتهجير القسري». في الأثناء كشفت هيئة شؤون الأسرى والمحررين الفلسطينية، أمس، أن جنود الاحتلال أعدموا مساء أول من أمس، ثلاثة أسرى من قطاع غزة، بالرصاص بعد الإفراج عنهم بلحظات. وقال رئيس الهيئة قدورة فارس، في بيان إن الأسرى المحررين الذين تم إعدامهم هم «الحاج علي معروف، الحاج نادي معروف، حمزة محمد الحتو»، موضحاً أنه «تم إنزالهم من الجيب العسكري الإسرائيلي كونهم أسرى مفرجاً عنهم، وعندما بدأوا مغادرة المكان بخطوات معدودة تمت مباشرة إطلاق النار عليهم من قبل الجنود ما أدى لاستشهادهم». وقال فارس إن ممارسات الاحتلال بحق الأسرى وصلت «إلى أدنى مستوى على وجه الكرة الأرضية، وخطورة ما تعرض له الأسرى الشهداء الثلاثة، بالإضافة إلى آلاف الجرائم التي ارتكبت بحق الأسرى والأسيرات، تكمن في هذا الصمت الدولي الذي يشكل ضوءاً أخضر لارتكاب مزيد من الجرائم».

وفي السياق ذكر بيان مشترك لهيئة شؤون الأسرى والمحررين ونادي الأسير الفلسطيني، أمس، أنه «في إطار استمرار متابعة قضية معتقلي غزة، نفذت الطواقم القانونية زيارات لنحو 30 معتقلاً من غزة في سجني النقب وعوفر، في السادس والسابع من نوفمبر/ تشرين الثاني الحالي». وأضاف البيان أن قضية معتقلي غزة تشكّل «التحدي الأبرز أمام المؤسسات المختصة مع استمرار جريمة الإخفاء القسري، التي طاولت الآلاف من معتقلي غزة في ضوء حرب الإبادة المتواصلة منذ أكثر من 400 يوم». وأوضحت الهيئة والنادي، أن هذه الزيارات «تتم في ظروف صعبة وقيود مشددة، وقد شملت عددا من الطواقم الطبيّة الذين جرى اعتقالهم من مستشفى الشفاء في غزة». وأضافت المؤسستان أن إفادات المعتقلين «أكّدت جملة الجرائم المنهجية»، خصوصاً «في ما يتعلق بأساليب التّعذيب الجسدي والنفسي». إلى ذلك، ذكرت صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية، أمس، أن وزارة الدفاع الإسرائيلية وقعت صفقة ضخمة لشراء نحو 130 جرافة من طراز «دي 9» من مصانع «كاتربلر». ونقلت الصحيفة عن مصدرين أمنيين إسرائيليين لم تسمّهما قولهما إن «واشنطن جمدت الصفقة أخيراً بسبب استخدام الجرافات في هدم المنازل بغزة». وأضافت الصحيفة أنّ «استخدام هذه الجرافات، بشكل أساسي لهدم المباني في قطاع غزة، أدى إلى انتقادات داخلية كبيرة في الولايات المتحدة، وتظاهرات احتجاجية وضغوط هائلة على إدارة (الرئيس الأميركي المنتهية ولايته جو) بايدن التي استسلمت، وجمدت هذه الخطوة منذ عدة أشهر». ووفق الصحيفة «يقولون في الجيش الإسرائيلي إنه ليس من المفيد على الإطلاق وجود مقاطع مصورة لجرافات دي9 الأميركية، وهي تدمر المنازل في غزة، لكن هذا واقع، لأن المخربين يستخدمون هذه المنازل».

سياسياً، نقلت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية عن رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو، اتهامه عناصر داخلية وخارجية بـ«نشر الأكاذيب» في ما يتعلق بالمفاوضات الخاصة بإطلاق سراح المحتجزين الإسرائيليين، زاعماً أن «حماس لم تقم إلا بتشديد موقفها». علماً أن نتنياهو يضع العراقيل والشروط الواحدة تلو الأخرى أمام التوصل لاتفاق منذ أكثر من عام، وسط تمسكّ «حماس» باتفاق بوقف دائم والانسحاب الإسرائيلي الكامل من القطاع. وكان المتحدث باسم وزارة الخارجية القطرية، ماجد الأنصاري، قد قال في تصريح لوكالة الأنباء القطرية (قنا)، مساء أول من أمس السبت، إن التقارير المتداولة عن انسحاب دولة قطر من الوساطة بشأن وقف إطلاق النار في غزّة ليست دقيقة، وإن التقارير المتعلقة بمكتب حركة حماس في الدوحة غير دقيقة أيضاً. وكانت وكالة فرانس برس قد نقلت، أول من أمس، عن مصادر دبلوماسية قولها إن «قطر انسحبت من دور الوسيط الرئيسي في التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار».

وأوضح الأنصاري أن قطر أخطرت الأطراف قبل عشرة أيام في أثناء المحاولات الأخيرة للوصول إلى اتفاق، بأنها ستعلّق جهودها في الوساطة بين «حماس» وإسرائيل في حال عدم التوصل إلى اتفاق في تلك الجولة، وأنها ستستأنف تلك الجهود مع الشركاء عند توافر الجدية اللازمة لإنهاء الحرب الوحشية ومعاناة المدنيين المستمرة جراء الأوضاع الإنسانية الكارثية في القطاع، مؤكداً في هذا السياق أن دولة قطر ستكون وقتئذ في المقدمة لبذل كل جهد حميد لإنهاء الحرب وعودة الرهائن والأسرى. وشدّد الأنصاري، على أن «دولة قطر لن تقبل أن تكون الوساطة سبباً في ابتزازها، إذ شهدنا منذ انهيار الهدنة الأولى (نوفمبر/ تشرين الثاني 2023) وصفقة تبادل النساء والأطفال تلاعباً، خصوصاً في التراجع عن التزامات تم الاتفاق عليها من خلال الوساطة، واستغلال استمرار المفاوضات في تبرير استمرار الحرب لخدمة أغراض سياسية ضيقة». وجدّد التأكيد على التزام دولة قطر الثابت بدعم الشعب الفلسطيني، حتى نيله حقوقه كافة، وفي طليعتها دولته المستقلة على حدود عام 1967، وعاصمتها القدس الشرقية، مشدداً على مركزية القضية الفلسطينية بالنسبة لدولة قطر. من جهة أخرى، قال الأنصاري إن الهدف الأساسي من وجود مكتب «حماس» في قطر «أن يكون قناة اتصال بين الأطراف المعنية، وقد حققت هذه القناة وفقاً لإطلاق النار في عدة مراحل سابقة، وساهمت في الحفاظ على التهدئة وصولاً إلى تبادل الأسرى والرهائن من النساء والأطفال في نوفمبر العام الماضي» مشدّداً في هذا السياق على ضرورة استقاء المعلومات من مصادرها الرسمية.

لوقف توريد الأسلحة

دعا وزير الخارجية التركي هاكان فيدان، أمس الأحد، العالم الإسلامي إلى ممارسة الضغوط من أجل فرض حظر على توريد السلاح إلى إسرائيل. وبحسب معلومات حصلت عليها وكالة الأناضول، تناول فيدان القضية الفلسطينية خلال اجتماع وزراء خارجية القمة المشتركة الاستثنائية لمنظمة التعاون الإسلامي وجامعة الدول العربية، المنعقد في الرياض. وأكد فيدان وجوب وقف حرب الإبادة الإسرائيلية على غزة، وضرورة العمل بشكل موحد والتعاون مع الدول التي تستجيب للنداءات من أجل تحقيق هذا الهدف.

للحديث تتمة...

لماذا يأسفون على الديمقراطيين؟

وليد التليلي

يستقبل كثيرون انتخاب دونالد ترامب رئيساً للولايات المتحدة لولاية ثانية بكثير من الخوف والريبة والقلق، وهو أمر مفهوم بالنظر إلى تجربة العالم المريرة مع هذا الرجل. ولكن هذا القلق يخفي نوعاً من الأسف على رحيل الديمقراطيين من الحكم في أميركا، وكأننا ربحنا منهم أي شيء على الإطلاق، كل من اعتلى منهم سدة الحكم، حتى ذلك الفتى الأسمر بأرك أوباما، فماذا ربحنا منهم غير الادعاء الديمقراطي؟

تعليقاً على أحداث أمستردام التي جرت بين إسرائيليين ومواطنين من أصول عربية إثر مباراة كرة قدم الأسبوع الماضي، قال الرئيس الأميركي جو بايدن، في منشور على منصة إكس، إن «الهجمات المعادية للسامية على مشجعي كرة القدم الإسرائيليين في أمستردام هي هجمات خسيسة وتذكّرنا بلحظات مظلمة في التاريخ عندما تعرّض اليهود للاضطهاد».

حتى وهو في الرمق الأخير من عمر حكمه، يدافع عن إسرائيل وناسها، وكأن أحداث شغب في مباراة كرة قدم قضية دولية تستدعي تدخّل الشرطي الدولي الذي فشل في كل مساعيه، وخرج هو وحزبه مهزومين، تطاردهما لعنة غزة التي طاولت كثيرين غيره هذا العام في عدد من العواصم الأخرى.

والسؤال، ماذا ربحنا من الديمقراطيين ولماذا نأسف عليهم، وهل سيكون القادم أسوأ وأتعس مما عشنا معهم؟ الأسبوع الماضي، كشف تقرير رسمي فلسطيني أن قوات الاحتلال الإسرائيلي أسقطت على قطاع غزة أكثر من 85 ألف طن من القنابل والمتفجرات منذ بداية حربها على القطاع. وتشير الأرقام إلى أنه سقط على كل متر مربع من مساحة قطاع غزة البالغة 365 كيلومتراً ما يقرب من 233 كيلوغراماً من المتفجرات. وبحسب تقرير صادر عن سلطة جودة البيئة الفلسطينية، فإن كمية المتفجرات التي ألقيت على غزة تتجاوز ما تم إسقاطه في الحرب العالمية الثانية. كل هذا «الخير» جاءنا من الديمقراطيين، أحباء الحياة، المدافعين عن حقوق الإنسان وعن الإنسانية، كل الكوارث جرت بمباركتهم ودعمهم الواضح والصريح للكيان الصهيوني. ولم ترفّ لهم عين وهم يبررون قتل المدنيين من الأطفال والنساء. وعندما يزيد الضغط الداخلي عليهم، يلقون ببعض الجمل الفارغة عن الإعانات الإنسانية لغزة، بينما تزيد المجاعة فيها وتستفحل الأمراض في المدينة. ماذا ربحنا من الديمقراطيين؟ لا شيء غير الأوهام بأنهم سينتصرون للحرية وللديمقراطية، حتى بعيداً عن فلسطين، ولكن الحقيقة أن مصالحهم، مبدأهم الأصلي، أفسد هذه الشعارات ولم نر منهم خيراً في أي مكان، فلماذا نأسف عليهم، وماذا سيحدث أكثر مما حدث؟

ضحايا بغارة إسرائيلية على ريف دمشق

استهدفت طائرات حربية إسرائيلية، أمس الأحد، مبنى سكنياً في منطقة السيدة زينب جنوبي دمشق. وقالت وسائل إعلام رسمية تابعة للنظام السوري إن المعلومات الأولية تشير إلى أن القصف استهدف بناء سكنياً خلف بلدية السيدة زينب بريف دمشق، ما أسفر عن عدد من القتلى والإصابات. من جانبه قال المرصد السوري لحقوق الإنسان إن طائرات إسرائيلية استهدفت بغارة واحدة موقعين يقطنهما عناصر من حزب الله اللبناني بالقرب من مبنى بلدية السيدة زينب، مضيفاً أن الهجوم الإسرائيلي استهدف شخصيات في شقة بمبنى، ما أدى إلى مقتل ثلاثة أشخاص وإصابة آخرين.

(العربي الجديد)

رئيس الإمارات وأمير الكويت يدعوان لوقف الحرب

دعا رئيس الإمارات الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، وأمير الكويت الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح (الصورة)، أمس الأحد، إلى تكثيف الجهود الدولية لوقف إطلاق النار في قطاع غزة ولبنان، وذلك خلال محادثات بينهما في قصر بيان بالعاصمة الكويتية، في إطار زيارة دولة غير محددة المدة بدأها، أمس، رئيس الإمارات إلى الكويت، وفق وكالة الأنباء الإماراتية الرسمية «وام». وأوضحت الوكالة أن المسؤولين «بحثا العلاقات الأخوية ومسارات تطوير التعاون والعمل المشترك في مجالات مختلفة، بما يخدم المصالح المتبادلة»، وشدّدا على «أهمية تكثيف الجهود الدولية لوقف إطلاق النار في القطاع والأولوية القصوى لتوفير الحماية الكاملة للمدنيين وفق قواعد القانون الدولي الإنساني، ودفع الجهود المشتركة للاستجابة للأوضاع الإنسانية التي يعيشها السكان». وأكدا على «موقف الإمارات والكويت الثابت تجاه الحفاظ على وحدة لبنان وسيادته وسلامة أراضيه ووقوفهما مع الشعب اللبناني الشقيق في مختلف الظروف». ودعوا إلى «ضرورة التحرك الدولي العاجل لوقف إطلاق النار في لبنان وتوفير الحماية للمدنيين».

(الأناضول)

روما تواصل إمداد تل أبيب بأسلحة ومعدات حربية

ميلوني ونتنياهو في روما، 10 مارس 2023 (ماسيمو دي فينا/Getty)

كشفت تقارير وبيانات موثقة عن انتهاك روما الحظر على توريد أسلحة لأي دولة في حالة حرب، عبر مواصلتها إمداد تل أبيب بأسلحة ومعدات حربية تستخدم في حرب الإبادة في قطاع غزة

أوكلاند ـ **إبراهيم عثمان**

لم تكن جورجيا ميلوني أول سيدة تتولى رئاسة حكومة إيطالية فحسب، وإنما أيضاً أول زعيمة يمينية متطرفة تترأس السلطة التنفيذية في روما بعد بنيتو موسوليني. وسريعاً، ظهرت جلية المواقف المؤيدة والداعمة بقوة التي اتخذتها ميلوني، حيال حليفها اليميني المتطرف رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو.

وعقب عملية طوفان الأقصى في 7 أكتوبر/ تشرين الأول 2023، سارعت روما الرسمية إلى إدانة «المذبحة» التي ارتكبتها حركة حماس «الإرهابية» وإلى تأييد حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها. وعلى الرغم من نفي الحكومة الإيطالية، على لسان ميلوني ونائبها وزير الخارجية أنطونيو تاياني، توريد أي أسلحة إيطالية إلى إسرائيل بعد 7 أكتوبر 2023، بما فيها تلك المتضمنة في عقود وُقعت قبل هذا التاريخ، امتثالاً للقانون الدولي الذي يحظر توريد أسلحة لأي دولة في حالة حرب، فقد كشفت تقارير وبيانات موثقة عن انتهاك روما لهذا الحظر. في هذا السياق، كشفت مجلة التريكومونيا الإيطالية المستقلة في تقرير نشرته في عددها الصادر في أكتوبر الماضي أن روما صدّرت في الربع الأخير من عام 2023، وفقاً لبيانات جهاز الإحصاء القومي الإيطالي «Istat»، أسلحة وذخائر إلى إسرائيل بلغت قيمتها 2,1 مليون يورو، وفي ديسمبر/كانون الأول 2023 وحده لامست تلك الصادرات 1,3 مليون يورو. والحقيقة أن إحصائيات التجارة الخارجية الإيطالية الجديدة، وفقاً لبيانات «Istat» المحدثة حتى شهر مارس/آذار 2024، تنفي تصريحات حكومة ميلوني بخصوص الوقف الكامل لصادرات الأسلحة إلى تل أبيب. وسلطت البيانات الضوء على أنماط أخرى من الصادرات، وعلى وجه الخصوص شحنة مكونات وقطع غيار طائرات حربية، انطلقت من مدينة فاريزي التي تحتضن مقر شركة ليبنيا إيرماكي (التابعة لمجموعة ليوناردو). وتابعت المجلة أنه على الرغم من نفي الحكومة الإيطالية، فإن إنتاج وتوريد معدات حربية من إنتاج شركة RWM (التابعة لمجموعة رينمنتال الألمانية) ومقرها جزيرة سردينيا إلى إسرائيل منذ 7 أكتوبر 2023 بقيمة إجمالية بلغت 7,6 ملايين يورو، كانا من دواعي القلق العميق. وأشارت إلى أن وزارة الخارجية الإيطالية أعلنت أن تلك الإمدادات كانت تتعلق بأنظمة للاتصالات ليست منخرطة في حرب غزة. ومع ذلك، فإن تصاريح التصدير الصادرة العام الماضي قبل 7 أكتوبر 2023 بقيمة 9,9 ملايين يورو تضمنت أيضاً قنابل وصواريخ وذخائر وطائرات، وفقاً للتقرير المرسل في شهر مارس الماضي إلى البرلمان. ونقلت المجلة عن المحلل والخبير العسكري في المرصد الإيطالي الدائم حول الأسلحة الخفيفة (Opal) جورجو بيريتا، قوله إن «ثمة معطى بالغ الأهمية في تقرير Istat يجدر بنا التوقف عنده: تحت فئة صادرات طائرات ومركبات فضائية والأنظمة المرتبطة بها في الفترة من أكتوبر إلى ديسمبر 2023، تبين تصدير معدات لإسرائيل بقيمة 14,800,221 يورو، أكثر من نصفها انطلق من مدينة فاريزي التي تحتضن مقر شركة ليبنيا إيرماكي التابعة لمجموعة ليوناردو المنتجة لطائرات التدريب العسكري من طراز M-346 التي يستخدمها الجيش الإسرائيلي منذ أكثر من عام في قصف غزة». وفي تصريحات للمجلة، أكدت مجموعة ليوناردو أنها زودت إسرائيل، بعد السابع من أكتوبر 2023، بـ«مساعدات فنية عن بعد، من دون وجود أفرادها في البلاد، وإصلاح للمعدات وقطع غيار لأسطول طائرات التدريب العسكري من طراز M-346، ومن المقرر أن توفر المجموعة في العام الجاري دعماً لوجستياً بقيمة 7 ملايين يورو للأسطول ذاته».

من جهته، قال الصحافي الاستقصائي الإيطالي أنطونيو ماتزيو، في تقرير نشره على مدونته الشخصية، إنه «بعد التصريحات الأخيرة لمجموعة ليوناردو، اكتشفنا أن مصانع شركة ليوناردو هليكوبترز، في الولايات المتحدة، التابعة للمجموعة الإيطالية بدأت في تسليم الموروحيات من طراز AW119Kx (المعروفة باسم كوالا-عوفر) إلى مدرسة تدريب الطيران Vihiys Latisah التابعة لسلاح الجو الإسرائيلي، التي تحتضنها قاعدة هاتساريم الجوية في صحراء النقب». وأشار ماتزيو إلى أن قيادة سلاح الجو الإسرائيلي أعلنت في منشور لها بتاريخ 26 مايو/أيار الماضي على صفحتها على «فيسبوك» حمل عنوان «مرحباً عوفر»، عن انطلاق عمليات تدريب الطيارين على متن الموروحية AW119Kx التي أنتجتها «ليوناردو» في أولى رحلاتها بعد تسليمها من قبل مدرسة تدريب الطيران. ونقل عن شركة إلبيت سيستمز الإسرائيلية لصناعات الدفاع قولها في بيان بتاريخ 15 يوليو/تموز 2024 إن «وزارة الدفاع الإسرائيلية وقّعت مع مجموعة ليوناردو اتفاقاً ينص على توريد 12 مروحية، مع خيار توريد أربع طائرات أخرى».

من ناحية أخرى، كشفت صحيفة ميلانو فينانسا الاقتصادية الإيطالية عن صفقة أسلحة ضخمة من معدات عسكرية من إنتاج مجموعة ليوناردو الإيطالية لإسرائيل من خلال فرعها في الولايات المتحدة. في سياق متصل، أعلن رئيسا الكتلة البرلمانية لحركة 5 نجوم (المعارضة) في مجلس الشيوخ السيناتور برونو مارتون، والنواب النائب ماركو بيلليغريني أن «لجنة الدفاع بمجلس الشيوخ صدقت بشكل نهائي اليوم (في 5 نوفمبر/تشرين الثاني الماضي) مع اعتراضنا، على برنامجين عسكريين آخرين بالشراكة مع شركات حربية إسرائيلية». وعن ذلك، أعرب المحلل الجيوسياسي الإيطالي في موقع «ديكود-39» إيمانويلي روسي، في حديث لـ«العربي الجديد»، عن اعتقاده أن روما «ليست لديها المصلحة ولا القدرة السياسية على النأي عن موقفها التقليدي المؤيد لتل أبيب. وهذا لا يعني أن إيطاليا ستتوقف عن الاهتمام بالقضية الفلسطينية وحل الدولتين، تماشياً مع موقف الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة والكتلة الغربية». وأضاف روسي أن إيطاليا «بالتالي ليست لديها المصلحة ولا القدرة السياسية على قطع سلسلة الإمداد العسكري مع إسرائيل من جانب واحد. ومن المحتمل، في هذا السياق، أن تمضي الصفقات العسكرية الجديدة قدماً، على الرغم من معارضة داخلية محتملة». ورأى أن «حكومة ميلوني سوف تحافظ على هذا الموقف، ومن الصعوبة بمكان أن نرى شخصية بارزة في الأغلبية تقترح أنه على إيطاليا أن تأخذ في اعتبارها وقف توريد الأسلحة من أجل دفع إسرائيل إلى وقف إطلاق النار»، مشدداً على أن «إسرائيل حليف محوري لإيطاليا، ومن المحتمل أن يتعزز هذا التحالف بشكل أكبر مع وصول دونالد ترامب إلى البيت الأبيض. والحقيقة أن موقف ترامب المؤيد والمنفتح تجاه إسرائيل لا يتيح مساحة كبيرة لإيطاليا، التي كانت تحالفها بشكل مستقل». وأوضح روسي أن «روما ستبقى في نهاية المطاف مؤيدة لإسرائيل ولحل الدولتين. ومع احتفاظها بهذا الموقف، فإنها لن تقاطع اتفاقياتها مع إسرائيل»، معرباً عن اعتقاده أن إيطاليا «سوف تتصرف بهذه الطريقة في جميع الصفقات الراهنة، بدءاً بالعسكرية، فقط إذا اتخذت الولايات المتحدة أيضاً خيارات بعينها، وإذا اتخذ الاتحاد الأوروبي الموقف ذاته». ولفت روسي إلى أن «ثمة ربطاً نوعاً ما دولياً بين الأحزاب اليمينية في العالم. لذا، فإنه من الصعوبة بمكان أن تتحرك ميلوني ضد حكومة يمينية في بلد آخر. وهي لن تفعل ذلك لتجنب إثارة مشاكل لتلك الحكومات، وإنما لرغبتها في أن تُعامَل بالمثل». وتابع إن «هذا البعد من التشابه/التماثل السياسي بين ميلوني ونتنياهو هو عنصر يكمن وراء خيارات ومواقف الحكومة الحالية، خاصة إذا أعاقت المعارضة اليسارية هذا المسار. ومن ناحية أخرى، ثمة دينامية أيضاً معارضة: انظروا إلى بيدرو سانشيز في إسبانيا».

طلب إحاطة برلمانية

تقدم النائب الإيطالي أنجيلو بونيللي (الصورة)، وهو المتحدث الرسمي باسم حزب أوروبا الخضراء، بطلب إحاطة برلماني نهاية الشهر الماضي، دعا فيه وزراء الدفاع والاقتصاد والمالية ورئيسة الوزراء، جورجيا ميلوني، نفسها إلى الرد، وتوضيح لماذا تسهم حكومة إيطاليا في مذبحة الشعب الفلسطيني، مبيناً أن «مجموعة ليوناردو الإيطالية هي التي زودت القوات البحرية الإسرائيلية بمدافع استخدمتها في القصف المتواصل من دون انقطاع على غزة».

رئيس ديوان نتنياهو مشتبه فيه بابتزاز ضابط

كشفت وسائل إعلام إسرائيلية، أمس الأحد، أن تساحي برافرمان، رئيس ديوان رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، هو المسؤول الكبير في قضية حيازة مقطع مصور شخصي حساس لضابط كبير وابتزازه به. وذكرت صحيفة هآرتس أنه «يجري التحقيق حالياً في الاشتباه بأن موظفي مكتب نتنياهو استخدموا الفيديو الشخصي للضابط لابتزازه بهدف الوصول إلى البروتوكولات (محاضر اجتماعات مجلس الحرب) الخاصة بالأيام الأولى للحرب (الحالية)، والتي كانت محفوظة في السكرتاريا العسكرية، من أجل تغييرها». والأسبوع الماضي، كشف الإعلام الإسرائيلي أن مكتب رئيس الأركان الإسرائيلي هرتسي هليفي أخطر قبل بضعة أشهر بأن مكتب نتنياهو يحتفظ بفيديو ذي طابع شخصي لضابط كبير في السكرتاريا العسكرية عمل مع المكتب حتى وقت قريب. ووقتها، نفى مكتب نتنياهو هذه الاتهامات، وادعى أن «هذه حملة تصعيد أخرى ضد المكتب في خضم الحرب»، و«لا أساس لها من الصحة».

(الأناضول)

بدأ الاحتلال الإسرائيلي التسويف إعلامياً لإمكانية التوصل إلى وقف إطلاق نار مؤقت مع حزب الله. وفي الوقت الذي كان طيرانه يواصل فيه ارتكاب المجازر في لبنان، اعترف بنيامين نتنياهو، للمرة الأولى، بوقوف إسرائيل خلف تفجير البيجر

العدوان على لبنان

الاحتلال يسوّف لوقف نار مؤقت

بيروت ـ **ريتا الجمّال**
حيفا ـ **العربي الجديد**

بدأ وزير الشؤون الاستراتيجية الإسرائيلي، رون ديرمر، حراكاً يشمل روسيا وأميركا من أجل التوصل إلى تسوية تنهي العدوان على لبنان، قد تبدأ بالتوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق نار محدود زمنياً، وهو ما قد يكون مهد له وزير الأمن الإسرائيلي، يسرائيل كاتس، بقوله إن إسرائيل هزمت حزب الله، وهي تسعى في المرحلة المقبلة إلى «مواصلة الضغط لتحقيق ثمار النصر من خلال تغيير الوضع الأمني في لبنان». وقبيل كرر وزير الخارجية اللبناني، عبد الله بوحبيب، أن لبنان عازم على تعزيز انتشار الجيش في الجنوب، وأصل طيران الاحتلال ارتكاب المجازر في مختلف المناطق اللبنانية.

وذكرت صحيفة يديعوت أحرونوت، أمس الأحد، أن ديرمر توجه إلى الولايات المتحدة، مساء أول من أمس السبت، لإجراء محادثات مع كبار المسؤولين في البيت الأبيض بشأن اتفاق وقف إطلاق النار في لبنان، وذلك بعد أن أكد مسؤولون سياسيون في الولايات المتحدة أن هناك تقدماً في المحادثات لإنهاء القتال بين إسرائيل وحزب الله. ونقلت عن المسؤولين الأميركيين قولهم إن «فرص التوصل إلى تسوية في لبنان تتزايد بقيادة عاموس هوكشتاين، مبعوث الرئيس جو بايدن وبتشجيع من (الرئيس المنتخب) دونالد ترامب. هناك أيضاً جهد كبير للتوصل إلى صفقة رهائن صغيرة» في قطاع غزة. وتشير التقديرات، بحسب الصحيفة، إلى أن ترامب يريد أن يرى حلاً في لبنان قبل دخوله البيت الأبيض.

كما نقلت القناة 12 الإسرائيلية عن مصادر، لم تسمها، قولها إن تل أبيب تدرس بجدية إمكانية التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق نار محدود زمنياً في الشمال، في ظل مخاوف إسرائيلية من إمكانية صدور قرار عن مجلس الأمن يقيّد بشكل كبير «حرية إسرائيل العسكرية»، فيما أشارت إذاعة الجيش إلى أن ديرمر أجرى، في هذا الإطار، زيارة سرية إلى موسكو، الأسبوع الماضي. وأشارت إذاعة الجيش الإسرائيلي، أمس الأحد، إلى أن ديرمر يتولى مسؤولية المفاوضات الرامية للتوصل إلى تسوية تنهي العدوان الإسرائيلي المتصاعد على لبنان بصفته ممثلاً لرئيس الحكومة بنيامين نتنياهو. وأوضحت أنه «من المتوقع أن تلعب روسيا دوراً مهماً» في اتفاق محتمل لوقف إطلاق النار، إذا تم التوصل إليه بين إسرائيل وحزب الله، لـ«ضمان تغيير الوضع في لبنان ومنع تسليح حزب الله». ولفتت إذاعة الجيش إلى أن زيارة ديرمر إلى موسكو جاءت بعد أيام قليلة من الهجوم الإسرائيلي على إيران في 26 أكتوبر/تشرين الأول الماضي.

وأشارت القناة 12 إلى أن الحكومة الإسرائيلية «تدرس بجدية خيار التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق نار مؤقت مع حزب الله، في ظل المخاوف الجدية في أوساط صناع القرار في تل أبيب من احتمال صدور قرار من مجلس الأمن قد يقيد بشكل كبير حرية إسرائيل العسكرية». وتشير التقديرات الإسرائيلية إلى أن مجلس الأمن قد يسعى إلى إصدار قرار يدعو إلى وقف فوري للقتال في قطاع غزة، أو يفرض قيوداً صارمة على أنشطة الجيش الإسرائيلي في غزة ولبنان. وتصاعدت هذه المخاوف في ظل «الضغط غير المسبوق» الذي تمارسه إدارة بايدن على إسرائيل لمنع مزيد من التصعيد في العدوان على لبنان، بحسب القناة 12، التي ذكرت أن المسؤولين في تل أبيب «قلقون» من احتمال عدم استخدام الولايات المتحدة لحق النقض (فيتو) في مجلس الأمن دعماً لإسرائيل، مبينة أن بعضهم يعتقد أن التحديات الدبلوماسية والضغوط الدولية قد تستمر وتتفاقم حتى بعد تولي ترامب السلطة في البيت الأبيض. وتشير التقديرات الأمنية في تل أبيب، بحسب القناة، إلى أنه «حتى في حال التوصل لاتفاق وقف إطلاق النار، ستظل لدى إسرائيل الشرعية الدولية والقدرة على الرد بقوة في حال حدوث خروقات»، مشيرة إلى أنه «في الأيام الأخيرة، هناك تفاؤل حذر لدى المسؤولين في تل أبيب حول إمكانية التوصل إلى تسوية سياسية مع حزب الله، إلا أن الظروف لم تنضج بعد للتوصل إلى اتفاق ملزم بين الجانبين». وذكر بيان صادر عن مكتب الرئيس الإسرائيلي إسحق هرتسوغ، أمس الأحد، أن هرتسوغ سيجتمع مع بايدن في البيت الأبيض، غداً الثلاثاء، لبحث الأزمتين في غزة ولبنان.

واعتبر يسرائيل كاتس، أمس الأحد، أن إسرائيل هزمت حزب الله، موضحاً أنها تسعى في المرحلة المقبلة إلى «مواصلة الضغط لتحقيق ثمار النصر من خلال تغيير الوضع الأمني في لبنان». وقال كاتس، خلال مراسم تسليم المهام بينه وبين وزير الخارجية، جدعون ساعر، إن «حماس تمت هزيمتها من الناحية التنظيمية رغم وجود عمليات إرهابية وكمائن، وانتصرنا على حزب الله، وكانت تصفية (الأمين العام لحزب الله حسن) نصر الله هي ذروة هذا الانتصار». في المقابل، انتقد رئيس حزب الديمقراطيين المعارض يئير غولان محاولة الحكومة الإسرائيلية التوصل إلى تسوية مع لبنان رغم عدم القضاء على حزب الله بشكل كامل. وزعم رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، خلال اجتماع مجلس الوزراء، أمس الأحد، أن كبار المسؤولين الأمنيين والسياسيين عارضوا العديد من الهجمات، والتي تشمل اغتيال نصر الله، والتوغل في رفح. ونقلت صحيفة يديعوت أحرونوت عن نتنياهو قوله: «لقد كان هناك من في مجلس الوزراء من عارض خطتي للقضاء على نصر الله والقيام بعمليات إضافية، حيث أشاروا (في رفضهم) إلى نقص الدعم الأميركي، فلم أوافق وواصلت المهمة حتى نهايتها». وأقر نتنياهو، لأول مرة، بمسؤولية الاحتلال عن

> اعترف نتنياهو للمرة الأولى بالمسؤولية عن تفجير البيجر
>
> استهدف حزب الله للمرة الأولى موقع افيتال في الجولان

عملية تفجير أجهزة البيجر التي يحملها عناصر حزب الله، في سبتمبر/أيلول الماضي. وقال إن «تفجير أجهزة البيجر والقضاء على نصر الله جرى تنفيذهما رغم معارضة كبار المسؤولين في المؤسسة الأمنية والمستوى السياسي المسؤول». في المقابل، شدد وزير الخارجية اللبناني عبد الله بو حبيب، خلال الاجتماع الوزاري التحضيري للقمة العربية - الإسلامية المشتركة في الرياض، أمس الأحد، على أن وقف إطلاق النار وإعادة الالتزام بتطبيق القرار 1701 أفضل من استمرار الحرب، وأن لبنان عازم على تعزيز انتشار قواته المسلّحة في الجنوب اللبناني. وقال: «لبنان يحتاج اليوم أكثر من أي وقت إلى دعم العالمين العربي والإسلامي ومساندتهما لإيقاف حرب إلغاء لبنان التنوع والتعايش بين الأديان والحضارات». وأضاف: «لقد عبر لبنان بوضوح عن موقفه ورؤيته لحل مستدام عبر المطالبة أولاً بوقف فوري لإطلاق النار، وإعادة الهدوء والاستقرار إلى الحدود، وعودة كافة النازحين من جانبي الحدود إلى مدنهم وبلداتهم وقراهم، من خلال التطبيق الشامل والمتوازي لقرار مجلس الأمن 1701، بحيث تكون السلطة الشرعية الوحيدة جنوب نهر الليطاني هي سلطة حكومة لبنان، ولا يكون هناك سلاح دون موافقة حكومة لبنان وفقاً لما نص عليه القرار. وفي نفس الإطار، فإن لبنان عازم على تعزيز انتشار قواته المسلحة في الجنوب اللبناني، وقد قررت الحكومة اللبنانية تطويع وتدريب نحو 1500 عسكري تمهيداً لإرسال 5000 جندي إضافي لينضموا إلى نحو 4500 موجودين أصلاً في هذه المنطقة». وطالب بوحبيب الدول العربية والإسلامية بدعم لبنان من أجل «تعزيز قدراتنا الدفاعية للحفاظ على سيادتنا واستقلالنا في وجه الأطماع الخارجية التي تهدد ترابنا الوطني والمنطقة برمتها. كما يشدد لبنان على تمسكه بقوات حفظ السلام العاملة في الجنوب (يونيفيل) وتقديره لما تقدمه من تضحيات، وإدانته لأي اعتداء يطاول أفرادها أو مقراتها، ويتعهد بتعزيز التعاون معها وفقاً لمبادئ وثيقة الوفاق الوطني حول بسط سلطة الدولة على كامل الأراضي اللبنانية، والتي أقرت في مؤتمر الطائف في السعودية». وقال: «إننا نرى أن إنصاف الحلول من خلال وقف إطلاق النار وإعادة الالتزام بتطبيق القرار 1701 أفضل بكثير من استمرار الحرب. لكن أقصر الحلول لإرساء هدوء مستدام جنوب لبنان بوابتها الحلول الكاملة. هذا يعني أنه كلما استمرت إسرائيل بخروقاتها البرية والبحرية والجوية لسيادة لبنان، وكلما تهربت من إظهار الحدود البرية المعترف بها دولياً والمرسّمة بين لبنان وفلسطين عام 1923، والمصادق عليها في اتفاقية الهدنة اللبنانية - الإسرائيلية الموقعة في جزيرة رودوس عام 1949 بإشراف ورعاية الأمم المتحدة، ساهمت بالتأسيس لحروب مستقبلية نعمل جاهدين لتلافيها. فمن يريد العيش بهدوء وسلام مع محيطه، ومنه لبنان، الذي اتخذ السلام في قمة بيروت العربية عام 2002 خياراً استراتيجياً، وتبنى مبادرة السلام العربية التي تقدمت بها السعودية، عليه أن يوقف الخروقات نهائياً واحتلال الأراضي اللبنانية».

في هذا الوقت، واصل طيران الاحتلال الإسرائيلي ارتكاب المجازر في مختلف المناطق اللبنانية. وأشارت وزارة الصحة اللبنانية إلى سقوط 24 شهيداً، من بينهم سبعة أطفال، وإصابة ثمانية بجروح، في غارة على بلدة علمات، في قضاء جبيل. كما انتُشلت أشلاء من المكان، ما يرجح ارتفاع عدد الشهداء. وأفادت، في سلسلة بيانات، عن سقوط 17 شهيداً في غارات العدو أول من أمس السبت، على دير قانون راس العين في قضاء صور، كما سقط شهيد و10 جرحى في يعلبك الهرمل. وأدت غارة إسرائيلية استهدفت مركزاً تابعاً للهيئة الصحية الإسلامية - الدفاع المدني في عدلون قضاء صيدا، إلى استشهاد ثلاثة مسعفين. وأفادت الوكالة الوطنية للإعلام اللبنانية بوقوع شهداء جراء غارات على بلدتي سحمر ومشغرة في البقاع الغربي.

من جهته، أعلن حزب الله استهداف «موقع أفيتال (مركز استطلاع فني وإلكتروني) في الجولان السوري المحتل للمرة الأولى بصلية صاروخية». كما أعلن، في سلسلة بيانات، استهداف تجمع لقوات الاحتلال في مرتفع القبع عند الأطراف الجنوبيّة الشرقيّة لبلدة مركبا بصلية صاروخيّة، وشن هجوم جوي بسرب من المسيّرات الانقضاضيّة على تجمع لقوات جيش الاحتلال في مستوطنة أفيفيم، واستهداف مستوطنات شتولا وإيفن مناحم وكريات شمونة بالصواريخ. وأعلن استهدافه تجمعاً لجيش الاحتلال الإسرائيلي في مستوطنة مغوشريم بصلية صاروخيّة. كما أعلن أن مقاتليه اشتبكوا مع قوة إسرائيلية متسللة عند الأطراف الجنوبية الغربية لبلدة عيترون، وأوقعوا أفرادها بين قتيل وجريح. وأعلن جيش الاحتلال الإسرائيلي، في بيان، رصد 15 قذيفة أطلقت من لبنان تجاه الجليل الغربي، مشيراً إلى سقوط معظمها في مناطق مفتوحة. وذكرت صحيفة يسرائيل هيوم أن ثلاثة أشخاص أصيبوا جراء سقوط صاروخ في منطقة مفتوحة قرب نهاريا، فيما تحدثت الإذاعة الإسرائيلية عن إصابة ثلاثة أشخاص بإطلاق صاروخ مضاد للدروع على المطلة.

دمار في علمات، جبل لبنان، جراء غارة إسرائيلية أمس (إيتيان طربيه/فرانس برس)

إضاءة

تصاعد خلافات «الانتقالي» والحكومة في حضرموت

تعز ـ **فخر العزب**

تتصاعد حدة صراع النفوذ في حضرموت بين المجلس الانتقالي الجنوبي والحكومة اليمنية المعترف بها دولياً، عقب حادثة مقتل جنديين سعوديين، يوم الجمعة الماضي، على يد مجند يمني في اللواء 135 مشاة التابع للمنطقة العسكرية الأولى التي تتخذ من مدينة سيئون بمحافظة حضرموت شرقي اليمن مقراً لها. ومنذ سنوات يطالب «الانتقالي» بطرد قوات المنطقة العسكرية الأولى، والتي يتهمها بأنها موالية للإخوان المسلمين، من وادي وصحراء حضرموت واستبدالها بقوات النخبة الحضرمية التابعة له.

وتتكون محافظة حضرموت التي تنقسم إلى جزأين، من 28 مديرية، ومدينة المكلا عاصمة لها. يتكون الجزء الأول من ساحل وهضبة حضرموت وينقسم إلى 12 مديرية تسيطر عليها قوات النخبة التابعة للمجلس الانتقالي الجنوبي والمدعومة من الإمارات، والتي تسيطر على قيادة المنطقة العسكرية الثانية المكونة من الأجزاء الجنوبية لحضرموت ومحافظتي المهرة وسقطرى، كما تسيطر على مواقع مهمة أبرزها مطار الريان الدولي في المكلا. أما الجزء الثاني من محافظة حضرموت فهو مديريات الوادي والصحراء التي تتكون من 16 مديرية وعاصمتها مدينة سيئون، وتقع تحت نفوذ قوات الحكومة المعترف بها دولياً، وتسيطر على مطار سيئون الدولي.

ويسعى المجلس الانتقالي الجنوبي للسيطرة على مديريات الوادي والصحراء، إذ كان قد نظم، منتصف أكتوبر/تشرين الأول الماضي، مسيرة جماهيرية في مدينة سيئون تحت عنوان «مليونية الهوية الجنوبية». وشدّد البيان الصادر عن المسيرة على «أهمية دور قوات النخبة الحضرمية في بسط الأمن والاستقرار في المحافظة»، مجدداً المطالبة «بإخراج القوات العسكرية الموجودة في المنطقة، تنفيذاً لما جاء في اتفاق الرياض (عام 2019)».

وفي مواجهة التوجهات الانفصالية للمجلس الانتقالي الجنوبي في حضرموت، جرى تشكيل مجلس حضرموت الوطني الذي تم إشهاره، في يونيو/حزيران من العام الماضي، باعتباره الحامل السياسي والاقتصادي والثقافي والعسكري والأمني لأبناء حضرموت في الداخل والخارج. وفي أكتوبر الماضي عُقدت في الرياض اجتماعات هيئة رئاسة المجلس لاستكمال بنيته التنظيمية، وأعلن عن تشكيل أمانته العامة وتسمية رئيس هيئة الحكماء (عبد الله مبروك بن عجاج النهدي).

> امجد صبيح: نشر «النخبة الحضرمية» خطوة فعالة لتحقيق الأمن

في هذا الصدد يقول مدير إدارة الإعلام والثقافة بالهيئة التنفيذية المساعدة للمجلس الانتقالي الجنوبي لشؤون مديريات وادي وصحراء حضرموت، أمجد صبيح، لـ«العربي الجديد»، إن «الانتقالي» يطالب «بنقل قوات المنطقة العسكرية الأولى من وادي وصحراء حضرموت واستبدالها بقوات النخبة الحضرمية». ويوضح أن هذا المطلب يأتي «خطوةً جوهرية لتلبية التطلعات المشروعة لأبناء حضرموت الذين يرفضون الوجود العسكري لهذه القوات في أراضيهم، ويطالبون بقوات محلية تمثلهم وتعكس واقعهم واحتياجاتهم الأمنية الفعلية»، لافتاً إلى أن «هذه الخطوة ستعمل على تقليل التوترات وتعزيز الاستقرار، نظراً للتكامل والانسجام الذي توفره قوات النخبة الحضرمية مع النسيج المجتمعي في حضرموت». ويضيف صبيح أن «جزءاً من قوات المنطقة العسكرية الأولى يرتبط بعلاقات مع تنظيم الإخوان المسلمين وجماعة الحوثيين، ما يثير قلقاً عميقاً حول دورها في تهديد أمن المنطقة واستقرارها»، معتبراً أن «حادثة مقتل الجنديين السعوديين تأتي دليلاً واضحاً على أن الإرهاب ينبع من هذه المنطقة، ما يجعل من الضروري اتخاذ إجراءات حازمة لتأمين حضرموت وإزالة أي تهديدات أمنية». ويشير إلى أن «نقل قوات المنطقة العسكرية الأولى يأتي ضمن بنود اتفاق الرياض، الذي يؤكد ضرورة إعادة تموضع القوات العسكرية وتخصيص القوات المحلية لحماية مناطقها، لذا فنحن نؤمن بأن أهل الأرض هم الأحق بحماية أرضهم، وأن نشر قوات النخبة الحضرمية، التي تتألف من أبناء المحافظة نفسها، سيكون خطوة فعالة نحو تحقيق الأمن والاستقرار في الوادي والصحراء».

من جهته، يقول المحلل السياسي عصام باوزير، لـ«العربي الجديد»، إن «الصراع للسيطرة على حضرموت بين الحكومة الشرعية والمجلس الانتقالي الجنوبي يأتي بسبب الأهمية التي تكتسبها حضرموت نتيجة مساحتها الشاسعة، والثروات النفطية، وامتلاكها العديد من المطارات والموانئ». ويوضح أن «حضرموت بمثابة شوكة الميزان بالنسبة لليمن وللمحافظات الجنوبية على وجه الخصوص»، مضيفاً أن «المجلس الانتقالي يدرك استحالة إعلانه الانفصال من دون حضرموت لأنه لا معنى لدولة جنوبية من دون حضرموت، والحكومة الشرعية تدرك أن حضرموت هي الضامن لبقاء اليمن موحداً، بالإضافة إلى حضورها الكبير في الاقتصاد والسياسة، ما يجعلها مؤثرة جداً في الملف السياسي اليمني». ويلفت باوزير إلى أن «حضرموت باتت ملعباً للصراع بين القوى الإقليمية، إذ يسعى كل طرف لدعم طرف موجود على الأرض، ويظهر هذا الصراع في الجانب السياسي والعسكري أيضاً، مع سعي كل طرف لاستكمال سيطرته على بقية المحافظة».

قوات موالية للحكومة في حضرموت، فبراير 2018 (صالح العبيدي/فرانس برس)

رصد

غروسي في طهران الأربعاء

يزور المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية رافاييل غروسي طهران، بعد غد الأربعاء، لإجراء محادثات مع مسؤولين كبار، وذلك بعد أيام من فوز دونالد ترامب في الانتخابات الرئاسية الأميركية. وذكرت وكالة إرنا الإيرانية للأنباء، أمس الأحد، أن «المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية سيصل إلى إيران الأربعاء تلبية لدعوة رسمية من الجمهورية الإسلامية في إيران»، موضحة أن لقاءات غروسي مع المسؤولين الإيرانيين ستتم الخميس المقبل. وأكدت الوكالة الدولية للطاقة الذرية، في بيان، زيارة غروسي «هذا الأسبوع» لإيران بهدف عقد «اجتماعات عالية المستوى مع الحكومة الإيرانية» وإجراء «مباحثات تقنية تشمل كل الجوانب».

ويتوقع أن يمارس غروسي خلال زيارته ضغوطاً على طهران لتسمح مجدداً للمفتشين الدوليين بدخول مواقعها. وفي الأعوام الأخيرة، أخفقت كل محاولات إحياء الاتفاق النووي الذي انسحب ترامب منه في العام 2018. وتعود آخر زيارة قام بها غروسي لطهران إلى مايو/أيار الماضي. ودعا يومها إلى إجراءات «ملموسة» للمساعدة في تعزيز التعاون حول البرنامج النووي الإيراني، وذلك خلال مؤتمر صحافي في محافظة أصفهان. ونهاية سبتمبر/أيلول الماضي، أعلن غروسي أن طهران تبدو مستعدة لاستئناف المفاوضات.

(فرانس برس)

غروسي في فيينا، 16 سبتمبر الماضي (أكيت كياغان/الأناضول)

خاص

مراقبة الحدود مع سورية

طيران مسيّر بأجواء العراق

بغداد ـ **محمد الباسم**

أفادت مصادر أمنية بمحافظة الأنبار غربي العراق، لـ«العربي الجديد»، بأن الطيران المسيّر الأميركي كثّف خلال الأيام الأخيرة، وجوده في سماء المناطق الحدودية بين العراق وسورية، مرجحة أن ذلك بهدف مراقبة ورصد الأنشطة المتعلقة بعمليات نقل الأسلحة أو المقاتلين من العراق إلى داخل الأراضي السورية. وبحسب المصادر، فإن الطيران الأميركي المسّير يغطي منذ عدة أيام سماء مدينة الرمادي، والمناطق الغربية منها وصولاً إلى الحدود العراقية السورية. ولفتت إلى أن «الغاية من تحليق الطائرات المسيّرة وعلى مستويات متوسطة الارتفاع، ويمكن ملاحظتها من السكان، هي مراقبة الحدود والقوافل المتجهة إلى الأراضي السورية، التي قد تكون محملة بالأسلحة والمقاتلين».

وقال أحد المصادر الذي طلب عدم ذكر اسمه، لـ«العربي الجديد»، إن «العملية الجارية أشبه ما تكون بفرض حظر أميركي على أي نشاط لإسناد المقاومة اللبنانية أو تنفيذ عمليات تجاه مواقف وأهداف الاحتلال الإسرائيلي في فلسطين، وقد تراجعت الأنشطة بالفعل، خلال الآونة الأخيرة في نقل السلاح من العراق إلى سورية». ولفت إلى أن «الطيران المسيّر يسعى للكشف عن مواقع انطلاق الهجمات باتجاه قواعد الاحتلال التي تنفذها فصائل المقاومة الإسلامية في العراق، لذا هذا يُفسر تحوّل جميع عمليات إطلاق المسيّرات خلال الأيام الأخيرة إلى وقت الليل فقط». من جهته، قال عضو لجنة الأمن والدفاع في البرلمان العراقي، مهدي تقي، لـ«العربي الجديد»، إن «الطيران الأميركي على الحدود العراقية السورية يمارس أدواراً غير مألوفة، وهو يحاول أن يرهب العراقيين، بمن فيهم المسافرون بحجة مخاطر إيصال السلاح إلى الجانب السوري، مع العلم أن العراق لا يمارس هذا الدور». واعتبر أن «من الواجب أن يتم التحقيق بانتشار الطيران الأميركي، ولا بد من معرفة إن كان عبر تنسيق مع الحكومة العراقية أم لا».

والثلاثاء الماضي، ذكر موقع أكسيوس الأميركي أن إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن، حذرت الحكومة العراقية من أنها إذا لم تمنع هجوماً إيرانياً من أراضيها، فقد تواجه هجوماً إسرائيلياً على أراضيها. وقال إن «مستشار الأمن القومي للبيت الأبيض جيك سوليفان ووزير الخارجية أنتوني بلينكن ضغطا على رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني، لوقف هجمات المليشيات ضد القوات الأميركية في العراق وسورية، وهجماتها ضد إسرائيل، والتي تصاعدت في الأسابيع الأخيرة».

تقرير

استمرار لمسار فشل متكرر؟

أستانة في جولته الـ22

يتوقع مراقبون ألا تختلف الجولة الـ22 من مسار أستانة التفاوضي حول سورية عن الجولات السابقة برعاية «الثلاثي الضامن»

غازي عنتاب ـ **محمد أمين**

تبدأ، اليوم الاثنين، أعمال الجولة الـ22 من مسار أستانة التفاوضي الخاص بالقضية السورية، بين ما بات يُعرف بـ«الثلاثي الضامن» (تركيا وروسيا وإيران) حول مختلف الملفات السورية، خصوصاً في الشمال الغربي من البلاد. ويُتوقع أن تُبقي هذه الجولة الأوضاع في الشمال السوري على ما هي عليه منذ مارس/آذار 2020، وانتظار توجهات الإدارة الأميركية الجديدة حيال الملف السوري برمّته، خصوصاً لجهة الانسحاب من شمال شرقي سورية، وهو ما سيخلق فراغاً في حال حدوثه، تريد كل دولة من هذا الثلاثي ملأه وفق مصالحها. وقالت الخارجية الكازاخستانية، في بيان يوم الجمعة الماضي، إن الجولة الـ22 من مسار أستانة حول سورية ستعقد يومي 11 و12 نوفمبر/تشرين الثاني في العاصمة الكازاخستانية. وبيّنت أن اليوم الأول من الاجتماع ستُعقد فيه مشاورات ثنائية وثلاثية بين الوفود، على أن تستمر في اليوم التالي، مشيرة إلى أنه من المقرر عقد جلسة عامة ومؤتمر صحافي عقب انتهاء اليوم الثاني من الاجتماع. وأشار البيان إلى أن جدول أعمال الاجتماع سيتطرق لمناقشة تطورات الملف السوري، والجهود الرامية إلى التوصل لحل سياسي شامل في سورية وتدابير الثقة وملف المفقودين، إضافة إلى الوضع الإنساني وملف إعادة الإعمار وعودة اللاجئين السوريين. واستبق الجانبان التركي والروسي انعقاد هذه الجولة بعقد اجتماع أمني في منطقة سراقب بريف إدلب الشرقي، يوم الجمعة الماضي، لترتيب أوراق الشمال الغربي وإعادة تقييم التفاهمات المشتركة بين الطرفين والتي تحكم المنطقة منذ مارس 2020. وكادت الأوضاع في الشمال الغربي من سورية أن تنزلق إلى تصعيد واسع النطاق، إذ كشفت معطيات ميدانية أن هيئة تحرير الشام (جبهة النصرة سابقاً)، سلطة الأمر الواقع في إدلب ومحيطها، استعدت لشن عملية عسكرية ضد قوات النظام وحزب الله اللبناني والمليشيات الإيرانية في ريفي إدلب الشرقي والجنوبي. لكن الجانب الروسي بعث رسائل من خلال القصف الجوي والصاروخي على شمال غربي سورية، مفادها بأنه من غير المسموح تغيير خرائط السيطرة في المنطقة.

وفي هذا الصدد، نقلت صحيفة الوطن التابعة للنظام السوري، أمس الأحد، عن مصادر وصفتها بـ«المتابعة»، أن هيئة تحرير الشام تراجعت عن خططها بشن عمل عسكري، وأنها «وعدت الجانب التركي بوقف النشاطات التصعيدية وسحب بعض التعزيزات العسكرية التي استقدمها إلى خطوط الجبهات الممتدة من ريف حلب الغربي إلى ريف اللاذقية الشمالي، مروراً بريف إدلب الشرقي والجنوبي وريف حماة الغربي».

وعُقدت الجولة الـ21 من مسار أستانة في 25 يناير/كانون الثاني الماضي، بمشاركة وفود الدول الضامنة (روسيا وتركيا وإيران)، ووفدي النظام السوري والمعارضة، وحضور الأردن ولبنان والعراق بصفة مراقبين، إضافة إلى الأمم المتحدة واللجنة الدولية للصليب الأحمر. ومن المتوقع ألا يحدث أي اختراق مهم خلال الجولة الـ22 في الملفات التي يتعامل معها مسار أستانة، خصوصاً لجهة ملف المعتقلين في سجون النظام.

> سيحضر ملفا المعابر الداخلية والطرق على طاولة التفاوض
>
> هشام جوناي: الجولة فرصة لمناقشة التقارب مع النظام

ومن المتوقع أن ترخي عودة الرئيس دونالد ترامب إلى البيت الأبيض بظلالها على هذه الجولة، في ظل حديث عن نيّته سحب القوات الأميركية من شمال شرقي سورية، ما يضع دول الثلاثي الضامن، خصوصاً روسيا وتركيا، أمام مسؤوليات ملء الفراغ في المنطقة التي تسيطر عليها قوات سوريا الديمقراطية (قسد)، عدو أنقرة البارز. ولن يغيب ملفا المعابر الداخلية والطرق عن طاولة التفاوض بين الثلاثي الضامن، لإيجاد حلول وتدارك الفشل المتكرر في إعادة فتح المعابر الاقتصادية بين المناطق التي يسيطر عليها النظام وتلك التي تسيطر عليها المعارضة السورية، وأستعادة الحركة على الطرق الحيوية في الشمال والشمال الغربي، خصوصاً الطريق «إم 4» وطريق حلب - عنتاب. وبحسب المعطيات، سيكون موضوع التقارب التركي مع النظام السوري حاضراً في الجولة الـ22، ومن المتوقع أن تواصل موسكو جهودها على هذا الصعيد للتوصل إلى الصيغة الأفضل التي تضمن خروج التفاوض المرتقب بين النظام وأنقرة بنتائج تؤدي إلى تطبيع العلاقات بينهما.

تعليقاً على عقد الجولة الـ22 من هذا المسار، رأى المحلل السياسي التركي هشام جوناي، في حديث مع «العربي الجديد»، أن «كل نتائج هذه الجولات المتكررة من مسار أستانة كانت لصالح النظام»، مضيفاً أن «تشكيل مناطق خفض التصعيد في عموم سورية كان لخنق فصائل المعارضة، ومن ثم تسليم هذه المناطق الواحدة تلو الأخرى للنظام (لم يبق إلا منطقة خفض التصعيد في شمال غربي سورية)». وتابع: «لا أعتقد أن الجولة الـ22 ستتمخض عن نتائج لصالح المعارضة السورية، خصوصاً أن الحكومة التركية تريد التقارب مع نظام بشار الأسد». وبرأي جوناي، فإن «هذه الجولة ستكون فرصة لمناقشة هذا التقارب وتقييم ما جرى، والضغط على الأسد، لإعادة النظر في شروطه للجلوس مع الرئيس التركي رجب طيب أردوغان»، معتبراً أن «هذا الأمر سيكون محل نقاش في أستانة 22 أكثر من أي شيء آخر».

عقب غارات روسية على إدلب، 17 أكتوبر 2024 (بلال الحمود/فرانس برس)

شرق غرب

استئناف المحادثات بين اليونان وتركيا

من المقرر أن يلتقي مسؤولون يونانيون وأتراك مرة أخرى في ديسمبر/كانون الأول المقبل، لمواصلة المحادثات التي تهدف إلى تسوية نزاعاتهم البحرية، وذلك في أعقاب اجتماع عقد في أثينا، الأسبوع الماضي، بين وزير الخارجية اليوناني جورج جيرابيتريتيس ونظيره التركي هاكان فيدان. وذكرت صحيفة كاثيميريني اليونانية، أمس الأحد، أن الجانبين اتفقا في أثينا على مواصلة الحوار.

(أسوشييتد برس)

أردوغان: سنكمل الحزام الأمني على حدودنا الجنوبية

قال الرئيس التركي رجب طيب أردوغان (الصورة)، أمس الأحد، إن بلاده ستكمل في الفترة المقبلة الحلقات الناقصة من الحزام الأمني على حدودها الجنوبية، مضيفاً في كلمة خلال فعالية في أنقرة لإحياء ذكرى وفاة مؤسس الجمهورية التركية مصطفى كمال أتاتورك، أن تركيا ستقطع بذلك أي اتصال بين التنظيمات الإرهابية وحدود البلاد. وتابع: «أحبطنا بقدر كبير محاولة تطويق بلادنا من حدودها الجنوبية، من خلال العمليات التي نفذناها والمناطق الآمنة التي أنشأناها».

(الأناضول)

الصومال: رفض انتخابات غير مباشرة في جوبالاند

أعلنت وزارة الشؤون الداخلية والمصالحة الفيدرالية في الصومال، أمس الأحد، انتهاء فترة ولاية رئيس جوبالاند، أحمد مدوبي، رافضة محاولاته إجراء انتخابات غير مباشرة في الولاية. جاء ذلك بعد ساعات من تشكيل مدوبي لجنة مستقلة للانتخابات والحدود الفيدرالية، تمهيداً لإجراء انتخابات غير مباشرة في الولاية، على خلاف صيغة الانتخابات المباشرة التي تسعى الحكومة الصومالية لإجرائها في البلاد.

(العربي الجديد)

بوتين يتعهد بـ«دعم كامل» للدول الأفريقية

تعهد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين (الصورة)، أمس الأحد، بأن توفر موسكو «دعماً كاملاً» للدول الأفريقية، مضيفاً خلال مؤتمر وزاري روسي-أفريقي في مدينة سوتشي الروسية، في كلمة ألقاها نيابة عنه وزير الخارجية سيرغي لافروف، أن هذا الدعم قد يتمثل في «تنمية مستدامة، مكافحة الإرهاب والتطرف، الأمراض الوبائية، حل المشاكل الغذائية أو تبعات الكوارث الطبيعية».

(فرانس برس)

الصين تعارض قانوناً بحرياً في الفيليبين

رفضت الصين مطالبات بحرية فيليبينية، أمس الأحد، إذ قالت وزارة الخارجية الصينية إن تشريعاً جديداً «ينتهك بشكل فج» سيادة بكين في بحر الصين الجنوبي، المتنازع عليه، مضيفة أن الصين ستواصل اتخاذ جميع الإجراءات اللازمة «للدفاع بحزم عن سيادة الصين وحقوقها ومصالحها البحرية». ووقع الرئيس الفيليبيني فرديناند ماركوس جونيور، يوم الجمعة الماضي، قانونين لتحديد الاستحقاقات البحرية للبلاد وتحديد ممرات بحرية ومسارات جوية لتعزيز سيادتها.

(رويترز)

الحدث

فاز الرئيس الأميركي المنتخب دونالد ترامب في كل الولايات المتأرجحة السبع، بحسمه ولاية أريزونا التي صوّتت لجو بايدن في انتخابات 2020، ما يوسع من هامش فوزه على منافسته الديمقراطية كامالا هاريس. ويستمر التكهن بشكل إدارة ترامب الثانية وتوجهاتها، والتي يعكف على تشكيلها قبل تنصيبه رئيساً في يناير المقبل. وبرز استبعاد ترامب لكل من وزير خارجيته السابق مايك بومبيو، والسفيرة الأميركية لدى الأمم المتحدة في عهده نيكي هيلي، من الإدارة الجديدة

إدارة ترامب

نهج الصفقات وردع الخصوم في الخارج

مع حسمه ولاية أريزونا، يكون الرئيس الأميركي المنتخب دونالد ترامب قد فاز في كل الولايات المتأرجحة السبع في الانتخابات الرئاسية الأميركية ليحصل على 312 صوتاً في المجمع الانتخابي الذي يضم 538 صوتاً، متجاوزاً بكثير العدد المطلوب للفوز وهو 270 صوتاً، مقابل حصول منافسته الديمقراطية كامالا هاريس على 226 صوتاً، وفق ما ذكرته شبكات إعلام أميركية، أول من أمس السبت. وحقق ترامب الذي لم يعترف حتى الآن بخسارته في انتخابات عام 2020 أمام الرئيس المنتهية ولايته جو بايدن، فوزاً تاريخياً الثلاثاء الماضي، في انتخابات رئاسية أعادته إلى البيت الأبيض، بعد حملة انتخابية طغت عليها مواقفه الشعبوية واليمينية المتشددة. وبينما برز، أول من أمس، استبعاد ترامب وزير خارجيته السابق مايك بومبيو، والسفيرة الأميركية لدى الأمم المتحدة في عهده نيكي هيلي، من الإدارة التي يعكف على تشكيلها قبل تسلمه منصبه رسمياً في 20 يناير/ كانون الثاني المقبل، مع نائبه جي دي فانس، يتواصل التكهن حول شكل وتوجهات هذه الإدارة، ولا سيما في ما يتعلق بالسياسة الخارجية. وكانت أريزونا التي صوّتت لبايدن في عام 2020، آخر ولاية يفوز بها ترامب، بحسب ما توقعت شبكات تلفزة أميركية، أول من أمس، ليكمل اكتساح ترامب لكل الولايات السبع المتأرجحة، وهي بالإضافة إلى أريزونا، جورجيا وبنسلفانيا وميشيغن وويسكونسن ونيفادا وكارولينا الشمالية. كذلك أعلنت وسائل إعلام أميركية فوز ترامب في أكثر من نصف الولايات الـ50، بما في ذلك التي صوتت للديمقراطيين في الانتخابات السابقة. وبعد أربعة أيام من فرز الأصوات في هذه الولاية الجنوبية الغربية التي تضم عدداً كبيراً من السكان من أصل إسباني، توقعت شبكتا «سي أن أن» و«أن بي سي» الأميركيتان حصول ترامب على 11 صوتاً انتخابياً، وهو عدد أصوات المجمع الانتخابي في أريزونا، أي عدد المندوبين عن الولاية والذين سيمنحون أصواتها لترامب ونائبه في ديسمبر/كانون الأول المقبل، في اقتراع يصدّق على نتائجه الكونغرس الأميركي في السادس من يناير المقبل. من جهتها ذكرت وكالة أسوشييتد برس أن ترامب حصل على 74,6 مليون صوت على مستوى البلاد (تصويت شعبي)، أو 50,5%، مقابل 70,9 مليون صوت لهاريس، أو 48% من الأصوات. في موازاة ذلك يعتزم بايدن استقبال خليفته في اجتماع تقليدي في المكتب البيضاوي، الأربعاء المقبل، وفق بيان للبيت الأبيض أول من أمس، وذلك بعد تعهد الرئيس الأميركي بانتقال سلمي ومنظم للسلطة إلى الرئيس الجمهوري المنتخب. واتصل بايدن، الأربعاء الماضي، بترامب وهنأه بفوزه في الانتخابات، فيما حضّ في خطاب تلفزيوني الأميركيين على الهدوء وخفض منسوب الغضب، في تناقض واضح مع رفض ترامب قبول هزيمته في انتخابات 2020. ولم يستضف ترامب بايدن بعد انتخابات 2020، عندما خسر أمامه، على الرغم من أن هذا الاجتماع التقليدي يعد خطوة في إطار الانتقال السلمي للسلطة. وباشر ترامب، منذ الأسبوع الماضي، اختيار شخصيات إدارته الثانية، معلناً تعيين مديرة حملته الانتخابية سوزي وايلز في منصب كبيرة موظفي البيت الأبيض، لتكون أول امرأة تتولى هذا المنصب. وتعكس الأسماء المتوقعة لشغل مناصب في إدارة ترامب الثانية، التغييرات الكبيرة المزمع أن يقوموا بها من بينها روبرت ف. كينيدي جونيور الذي سحب ترشحه للرئاسة قبل أسابيع قليلة من الانتخابات، وكان ترامب تعهد بمنحه «دوراً كبيراً» في قطاع الرعاية الصحية، وإيلون ماسك صاحب شركتي سبايس إكس وتيسلا ومنصة إكس الذي دعم ترامب بحماسة. لكن ترامب كتب على شبكته الاجتماعية تروث سوشال، أول من أمس: «لن أدعو السفيرة السابقة نيكي هيلي أو وزير الخارجية السابق مايك بومبيو، للانضمام إلى إدارة ترامب الجاري تشكيلها»، مضيفاً: «لقد أحببت وقدّرت كثيراً العمل معهما في الماضي»، مرفقاً رسالته بشعاره «لنجعل أميركا عظيمة مجدداً». ومنذ انتخاب ترامب جرى التداول باسمَي بومبيو وهيلي، وهما اثنان من أبرز الشخصيات في إدارته الأولى (2017-2021). بومبيو «الصقر» المنتمي إلى الجناح اليميني في الحزب الجمهوري سرعان ما كسب ثقة رئيس يفتقر إلى الخبرة على الساحة الدولية، وكان مسؤولاً خصوصاً عن الانسحاب من اتفاق 2015 بشأن البرنامج النووي الإيراني وعن التقارب غير المتوقع مع كوريا الشمالية. وفي تموز/يوليو الماضي، كشف بومبيو النقاب عن خطة لأوكرانيا جاءت متناقضة مع الحجج التي استند إليها ترامب في حملته الانتخابية، إذ تضمنت الخطة عمليات جديدة لنقل أسلحة وفرض عقوبات على قطاع الطاقة الروسي. وبعد عملها خلال عامين في إدارة ترامب على الساحة الدولية، أصبحت هيلي تشكل لاحقاً العقبة الأخيرة بين ترامب وفوزه بترشيح الحزب الجمهوري، وذلك بعد أن خاضت الانتخابات التمهيدية للحزب قبل أن تنسحب من السباق في مارس/ آذار الماضي. وخلال حملتها الانتخابية، حذّرت من خطر حصول «فوضى» في حال فوز ترامب بالرئاسة مجدداً.

في غضون ذلك، تثار تكهنات وتوقعات واسعة حول سياسات الولايات المتحدة، الداخلية والخارجية، خلال حقبة ترامب الثانية، وعلاقة بلاده بالعديد من الدول والمناطق في أنحاء العالم، وبينها حلفاء الولايات المتحدة في أوروبا، وسط توجس بعض رؤساء دول أوروبا من عودة ترامب، ولا سيما تأثير ذلك على طبيعة العلاقات مع واشنطن خلال إدارة بايدن، وانتشاء آخرين لفوزه، ولا سيما المنتمين إلى اليمين المتطرف. ونقلت صحيفة وول ستريت جورنال الأميركية، أمس الأحد، عن مستشارين حاليين وسابقين، توقعاتهم بأن ترامب سيخوض في صراعات آخذة في الاتساع في العالم، من خلال بناء الردع ضد المنافسين لواشنطن، مقابل سياسة الصفقات مع حلفائها. وقالوا إنه من خلال استعراض القوة الاقتصادية والعسكرية الأميركية، ينبغي لرئاسة ترامب الثانية أن تجلب السلام، أو على الأقل، تمنع المزيد من التصعيد في أوكرانيا والشرق الأوسط وخارجهما.

وقال روبرت أوبراين، مستشار الأمن القومي السابق لترامب، والذي يمكن أن يلعب دوراً بارزاً في الإدارة المقبلة، وفق الصحيفة، إن ولاية ترامب «ستكون العودة إلى السلام من خلال القوة»، و«ستتم استعادة الردع»، مضيفاً أن «خصوم أميركا يدركون أن ما أفلتوا منه خلال السنوات الأربع الماضية لن يتم التسامح معه بعد الآن». وأوضح أنه «مع وجود جنود كوريين شماليين يعملون مع الروس لقتل الأوكرانيين باستخدام الصواريخ الإيرانية، الذين يبيعون نفطهم للصينيين، فإن الترابط بين كل هذه المجالات السياسية المختلفة هو شيء لم يكن لدينا». وأضاف» أنه يمكن أن تكون لدينا سياسة منفصلة تجاه كوريا الشمالية، يمكن أن تكون لدينا سياسة منفصلة تجاه إيران». ومن المرجح أن تتعرض تحالفات أميركا لضغوط جديدة، إذا كان ترامب سيرفع التعريفات التجارية على حلفائه الأوروبيين والآسيويين، كما قال في حملته الرئاسية. وقد اشتكى مراراً وتكراراً من أن دولاً مثل ألمانيا التي تدير فائضاً تجارياً ضخماً مع الولايات المتحدة في حين تتمتع بحمايتها العسكرية، تستغل السخاء الأميركي. وقال جيريمي شابيرو، مدير البرنامج الأميركي في المجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية، للصحيفة: «لا أعتقد أن ترامب لديه خطة لتدمير التحالفات، لكنه أيضاً لا يهتم بها حقاً»، موضحاً أن ترامب يرى أن «الحلفاء هم مثل الأقارب الذين يأتون إلى منزلك لاقتراض المال ثم يبقون طول اليوم ويستخدمون حوض السباحة الخاص بك».

(العربي الجديد، فرانس برس، أسوشييتد برس)

مناصرة لترامب في نيويورك، 9 نوفمبر الحالي (ليوناردو مونوز/فرانس برس)

حصل ترامب على 312 صوتاً مقابل 226 لمنافسته هاريس

ترامب سينتهج الردع مع المنافسين والصفقات مع الحلفاء

التعامل بندية

قال زعيم المعارضة الألمانية، فريدريش ميرتز (الصورة)، لمجلة شتيرن الألمانية، أمس الأحد، إنه يعتزم في حال توليه منصب المستشار بعد الانتخابات البرلمانية العام المقبل، أن يمثل المصالح الألمانية بقوة أكبر في السياسة الخارجية وأن يتعامل مع الرئيس الأميركي المنتخب دونالد ترامب بندية. وأضاف زعيم الحزب المسيحي الديمقراطي: «لم نتمكن حتى الآن في ألمانيا من التعبير عن مصالحنا وأفكارنا بوضوح كافٍ، ويجب أن نغير ذلك».

شرق غرب

كوبا: توقيفات بعد تظاهرات ضد انقطاع الكهرباء

أعلن مكتب المدعي العام في كوبا، أمس الأحد، توقيف عدد غير محدد من الأشخاص بتهمة «الإخلال بالنظام العام»، في إطار التظاهرات التي خرجت خلال انقطاع للتيار الكهربائي استمر يومين بسبب الإعصار رافاييل. وذكر مكتب المدعي العام، في بيان، أن ثمة «إجراءات جنائية جارية بشأن جرائم الاعتداء والإخلال بالنظام العام والتسبب في أضرار»، دون أن يحدد عدد الأشخاص المتورطين. وأفادت منظمة «جوستيسيا 11 جي» غير الحكومية للدفاع عن حقوق الإنسان، ومقرها المكسيك، أنه جرى توقيف 10 أشخاص في غواناباكوا.

(فرانس برس)

باكستان: مقتل 6 مسلحين في وزيرستان الشمالية

قتلت قوات الأمن الباكستانية ستة مسلحين في منطقة سبينوام بمقاطعة وزيرستان الشمالية. وذكرت هيئة العلاقات العامة المشتركة لأفرع القوات المسلحة، في بيان، أمس الأحد، أنه تم تنفيذ العملية بناء على تقارير عن وجود مسلحين في المنطقة، موضحة أنه خلال العملية، اشتبكت قوات خاصة مع مسلحين، ما أسفر عن مقتل ستة منهم وإصابة ستة.

(أسوشييتد برس)

المكسيك: 10 قتلى في هجوم مسلح

قتل عشرة أشخاص، مساء أول من أمس السبت، في هجوم على حانة في كويريتارو بوسط المكسيك، على ما أفاد مسؤول أمني في المدينة التي تبقى بمنأى من أعمال العنف المرتبطة بالاتجار بالمخدرات. وقال المسؤول خوان لويس فيروسكا أورتيز، على «إكس»، إن «أربعة مسلحين وصلوا في شاحنة صغيرة حاملين أسلحة بعيدة المدى»، مشيراً إلى «مقتل عشرة أشخاص وإصابة سبعة آخرين على الأقل بجروح داخل» الحانة.

(فرانس برس)

تايوان تتلقى أنظمة صواريخ أميركية

أعلن مصدر عسكري في تايوان، لوكالة الأنباء المركزية التايوانية، أمس الأحد، أن تايبيه تلقت دفعة أولى من أنظمة صواريخ عسكرية مصنوعة في الولايات المتحدة، يبلغ أقصى مدى لها 300 كيلومتر. وقال المصدر إن الدفعة الأولى من أنظمة الصواريخ العسكرية التكتيكية من طراز «إم جي إم-140»، والتي اشترتها تايوان من الولايات المتحدة، تم تسليمها أخيراً.

(أسوشييتد برس)

جاكرتا تدعو إلى التعاون مع بكين

دعا الرئيس الإندونيسي الجديد برابوو سوبيانتو (الصورة)، أمس الأحد، إلى التعاون وليس المواجهة مع الصين، وذلك بعد توقيع صفقات جديدة بقيمة 10 مليارات دولار خلال منتدى للأعمال، عُقد في بكين، قبل أن يتوجه إلى الولايات المتحدة. وقال سوبيانتو، أمام المنتدى، إن بلاده ترغب في أن تكون جزءاً من ظهور الصين، ليس فقط قوة اقتصادية، ولكن أيضاً بوصفها «قوة حضارية». وأضاف: «يجب أن نعطي مثالاً على أن التعاون، وليس المواجهة، هو الطريق إلى السلام والازدهار».

(أسوشييتد برس)

تقرير

ترامب وإيران: إعادة «الضغط الأقصى»؟

تتناقض التوقعات بشأن السياسة التي سيتبعها الرئيس المنتخب دونالد ترامب حيال إيران، بين من يرى أنها لن تتغير عن ولايته الأولى، وبين من يتوقع تبدلها

طهران ـ **صابر غل عنبري**

تبدو إيران أبرز الدول المعنية في المنطقة بوصول دونالد ترامب إلى سدة الرئاسة في الولايات المتحدة. فعلى الرغم من إعلانها المتكرر أنه لا فرق بين الرؤساء الأميركيين، إلا أن التوقعات كانت تشير إلى أنها ستكون أكثر ارتياحاً في حال فوز الديمقراطية كامالا هاريس وخسارة ترامب صاحب استراتيجية الضغوط القصوى. رسمياً، تعاملت إيران مع نتائج الانتخابات الأميركية التي جرت الثلاثاء الماضي ببرودة. وقالت المتحدثة باسم الحكومة الإيرانية، فاطمة مهاجراني، الأربعاء الماضي، في تصريحات لوسائل إعلام إيرانية، إنه «لا فرق لنا من سيصبح رئيس أميركا». ثم قال المتحدث باسم الخارجية الإيرانية إسماعيل بقايي، الخميس الماضي، إن اختيار رئيس أميركا «أمر يخص شعبها». لكن اللغة الإيرانية بدأت تختلف وتميل إلى توجيه رسائل إلى ترامب منذ الإعلان الأميركي، يوم الجمعة الماضي، عن وجود خطة إيرانية لاغتيال الرئيس المنتخب، فاعتبرت طهران سريعاً أنها «مؤامرة إسرائيلية» لتعقيد علاقتها المتوترة مع واشنطن، كما ورد على لسان المتحدث باسم الخارجية الإيرانية.

ثم أكد وزير الخارجية عباس عراقجي الموقف ذاته، السبت الماضي، لكن بطريقة مختلفة حملت رسائل متعددة إلى الرئيس الأميركي المنتخب، محاولةً تبديد مخاوفه وتودداً إليه للتأثير على مواقفه. وقال في تغريدة على «إكس» إن بلاده «لا تسعى بتاتاً إلى الأسلحة النووية»، وإنها تحترم خيار الشعب الأميركي في اختيار ترامب رئيساً، نافياً، في الوقت ذاته، وجود أي خطة لها لاغتياله، ودعا ترامب إلى بناء الثقة مع إيران والبدء بذلك باحترامها، مضيفاً أن «هناك حاجة إلى بناء الثقة بشكل متبادل وليس باتجاه واحد». من جهته، اعتبر رئيس مجلس الشورى الإيراني، محمد باقر قاليباف، أمس الأحد، أن ذهاب ومجيء رؤساء الدول الأخرى لا يؤثر على قدرة إيران في تأمين مصالحها، مشيراً إلى أن «القوة الوطنية والأداء المقتدر وحنكة الجمهورية الإسلامية يستند على أساس منهج العقلانية الثورية».

الآراء في إيران بشأن سياسات ترامب المقبلة مختلفة ومتنوعة، وعلى الرغم من أنه يطغى عليها طابع تشاؤمي كبير، لكنّ هناك أيضاً تفاؤل حذر بشأن احتمالية اتخاذه سياسة جديدة انطلاقاً من مقاربة تختلف عن دورته الرئاسية الأولى التي دشّن فيها استراتيجية الضغوط القصوى. وتوقّع الخبير الإيراني المحافظ في العلاقات الإيرانية الأميركية، فؤاد إيزدي، في حديث مع «العربي الجديد»، أن يواصل ترامب نهجه السابق مع إيران من دون تغيير، قائلاً إن «العوامل التي جعلت ترامب يعادي إيران ما زالت قائمة، وبعضها يعود إلى سياسات الإدارة الأميركية في معاداة إيران بعد الثورة الإسلامية (عام 1979) بغض النظر عمن يحكمها»، مضيفاً أن الإدارات الأميركية عندما تتغير لا تتغير سياساتها بل تكتيكاتها، مشيراً إلى أن ما يجعل ترامب أكثر عداء من غيره هو وجود مساعدين له أكثر تطرفاً في معاداة إيران والإسلام. وأوضح أن ترامب خلافاً لدورته الأولى يحظى اليوم بدعم كامل من الحزب الجمهوري المؤيد له، مؤكداً أنه «لا مؤشرات بشأن احتمال أن يغير ترامب سياسته ضد إيران، بل هناك ثمة علامات بأنه ربما يواصل هذا النهج بشكل أكثر تطرفاً من قبل».

لكن الخبير في العلاقات الإيرانية الأميركية حميد رضا غلامزادة له وجهة نظر أخرى، إذ قال لـ«العربي الجديد»، إن ترامب خلال دورته الثانية «سيكون مختلفاً عما كان، ليس فقط تجاه إيران بل في ملفات أخرى أيضاً»، عازياً ذلك إلى أمرين، الأول أن ترامب في دورته الثانية من الرئاسة يريد تحقيق مكاسب كبرى عكس رئاسته الأولى التي كان يسعى فيها للعمل من أجل فوزه ومراعاة قاعدته التصويتية، والأمر الثاني أن «المنطقة قد تغيرت كثيراً» بالمقارنة مع ما كانت عليه قبل ثماني سنوات، إذ إن «أجواء المنطقة تغيرت، وإيران خلال العام الأخير أظهرت قوتها الهجومية وتمكنت من تخطي الدفاع الجوي الأميركي في المنطقة، كما أنها أثبتت قوتها الدفاعية في التصدي بنجاح للهجوم الإسرائيلي الأخير» في 26 الشهر الماضي. وعليه، رأى غلامزادة أن ترامب «غير قادر على مواصلة نهجه السابق في ظل التغيرات في المنطقة والعالم، كما أن لديه تجربة سياسة الضغوط القصوى التي فشلت في تحقيق أهدافها»، مضيفاً أن الرئيس الأميركي المنتخب «يعلم أن تكرار هذه الضغوط لن تجلب إيران إلى طاولة التفاوض، ولذلك هو مضطر لاتباع نهج مختلف». ومتوقعاً «اتفاقيات غير مباشرة» معه، موضحاً أن اتفاقيات مباشرة «غير ممكنة بسبب إصداره أوامر باغتيال اللواء قاسم سليماني»، ومشيراً إلى أن التحدي الأساسي مع إيران هو الملف النووي، حسب ما يقول ترامب نفسه.

إلا أن الصحافي الإيراني عباس أصلاني المقرب من الخارجية الإيرانية، رأى في حديث مع «العربي الجديد» أنه من المبكر أن نتوقع سياسات ترامب تجاه إيران، لكنه لا يستبعد أن تكون دورته الثانية مختلفة عن الأولى، داعياً إلى التريث لحين تعيين ترامب فريق عمله في السياسة الخارجية، باعتبار ذلك مؤشراً واختباراً مهماً، «وسيكون لهم دورهم في تحديد تلك السياسات». وما إذا كانت إيران ستتجاوز عقبة اغتيال سليماني في التفاوض مع ترامب، قال أصلاني إن التفاوض «طريق ذو اتجاهين، وإيران لا يمكنها وحدها سلوكه»، لافتاً إلى أن ما يجري في المنطقة من حروب إن استمر له مفعوله أيضاً في عهد ترامب بين إيران وأميركا، كما أنه إذا طبق ترامب وعوده بإنهاء هذه الحروب سيكون لذلك أيضاً تأثيره، مشيراً إلى أن ثمة أطرافاً تعمل على منع أي تحول في سياساته تجاه إيران.

خلال تظاهرة في طهران، 3 نوفمبر 2024 (Getty)

وجّه عراقجي دعوة لترامب إلى بناء الثقة مع إيران

إضاءة

«الحلم الجورجي» ينتظر التحولات الأميركية

توقع محللون أن يؤدي فوز دونالد ترامب إلى تخفيف الضغوط عن حزب الحلم الجورجي في جورجيا، والذي قد يصبح حليفاً له في أوروبا

موسكو ـ **رامي القليوبي**

لم تمر أيام على فوز دونالد ترامب بانتخابات الرئاسة الأميركية، مع بقاء نحو شهرين حتى تنصيبه، حتى بدأت القوى السياسية المحافظة والمناهضة للعولمة بجني مكاسبها، ولعل في مقدمتها حزب الحلم الجورجي الداعم لتطبيع العلاقات مع روسيا، والذي فاز بالانتخابات التشريعية نهاية أكتوبر/تشرين الأول الماضي، على واقع انقسام مجتمع البلاد إلى شقين، يدين أحدهما بالولاء لروسيا والآخر للغرب. ومع ذلك، سارعت مختلف القوى السياسية الجورجية، التي تعيش انقساماً بين الرئيسة الجورجية الموالية للغرب سالومي زورابيشفيلي وحزب الحلم الجورجي الحاكم المحافظ، لتهنئة ترامب إدراكاً منها للدور المحوري الذي سيؤديه سيد البيت الأبيض في رسم السياسات الغربية عموماً والأميركية خصوصاً في جنوب القوقاز وغيره من مناطق الجوار الروسي.

وهنأت زورابيشفيلي ترامب بعد تقدمه في الولايات المتأرجحة حتى قبل إكمال عملية فرز الأصوات، مشيدة بالصداقة والشراكة الاستراتيجية الممتدتين منذ أكثر من ثلاثة عقود، والتي راتهما ضروريتين أكثر من أي وقت مضى لـ«دعم التكامل الأوروأطلنطي لجورجيا، وتعزيز الاستقرار والأمن الإقليميين، وصون حريتنا واستقلالنا». في المقابل، أعرب رئيس الوزراء المنتمي إلى «الحلم الجورجي» إراكلي كوباخيدزه عن أمله أن يساهم حكم ترامب في تحقيق السلام العالمي والإقليمي وإعادة إطلاق العلاقات الأميركية الجورجية. وتوقع رئيس البرلمان الجورجي شالفا بابواشفيلي، هو الآخر، أن تعيد نتائج الانتخابات الأميركية «العقل السليم إلى السياسة العالمية وتضع حداً لتغلب الرؤى على الوقائع».

واستبقت السفيرة الأميركية لدى جورجيا روبين دانيغان، هي الأخرى، تولي ترامب زمام الرئاسة بالتأكيد أن «العلاقات بين الولايات المتحدة وجورجيا ستجتاز أي تغييرات سياسية» رغم تلويحها مؤخراً بمزيد من العقوبات بحق تبليسي وتشكيكها في نتائج الانتخابات التشريعية.

تعليقاً على هذه التطورات، توقع الكسندر كريلوف، كبير الباحثين في قطاع القوقاز في مركز الدراسات ما بعد السوفييتية التابع لمعهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية بأكاديمية العلوم الروسية، أن تخفف واشنطن ضغوطها على حزب الحلم الجورجي الحاكم في جورجيا، التي قد تصبح حليفاً جديداً له في سياساته الانعزالية في أوروبا الشرقية إلى جانب رئيس الوزراء المجري فيكتور أوربان، المعروف بتوجهاته المحافظة والداعية إلى الحوار مع موسكو. وقال كريلوف لـ«العربي الجديد»: «من المرجح أن تخفف الولايات المتحدة ضغوطها على جورجيا. على عكس الحزب الديمقراطي الأميركي الذي يسعى لإقامة عالم جديد بلا دول قومية وقيم تقليدية، فإن ترامب يشكل التوجه نحو الانعزالية، ولذلك يمكن الجزم بأن الأزمة في العلاقات بين تبليسي وواشنطن توشك على الانتهاء. يولي ترامب أهمية أكبر للشرق الأوسط والصين مقارنة مع جنوب القوقاز». واعتبر أن «الحلم الجورجي» كان على صواب عند اختياره الدفاع عن القيم التقليدية الجورجية على الرغم من العواصف، حتى يحصل بعد انتهائها على حليفين مهمين متمثلين بترامب وأوربان، مضيفاً: «سيكون بإمكان ترامب بناء سياساته في أوروبا وفضاء الاتحاد السوفييتي السابق مع الاعتماد على المجر وجورجيا. في المقابل، منيت بالهزيمة المعارضة الجورجية التي اختارت مغازلة أنصار العولمة، متجاهلة أمزجة قطاع كبير من المواطنين». من جهته، توقع الخبير في المجلس الروسي للشؤون الدولية والأستاذ في الجامعة الروسية للصداقة بين الشعوب كامران غسانوف أن يترجم فوز «الحلم الجورجي» باستمرارية لسياسات مؤسسه بيدزينا إيفانيشفيلي، الداعم لتطبيع العلاقات مع روسيا، معتبراً أن نتائج الانتخابات الحقت هزيمة بالغرب باستثناء القوى المحافظة المتمثلة بترامب العائد إلى البيت الأبيض وأوربان ورئيس الوزراء السلوفاكي روبرت فيتسو. وقال غسانوف لـ«العربي الجديد»: «بالنسبة إلى جورجيا، تعني نتائج الانتخابات امتداداً لسياسات فريق إيفانيشفيلي التي لقيت قبولاً لدى أغلبية سكان البلاد على مدى 12 عاماً. صحيح أن الجورجيين يرون مستقبل بلادهم مع أوروبا، ولكن من دون التخلي عن سياسة خارجية براغماتية تتسم بإعلاء السيادة والقيم المحافظة، ولعل الأهم عدم تكرار سياسات الرئيس الأسبق ميخائيل ساكاشفيلي التي أدت لانجرارهم إلى النزاع مع روسيا في العام 2008». حول رؤيته لموقف الجورجيين من العلاقات مع روسيا، قال: «صحيح أن الجورجيين لا يحبذون الكرملين كثيراً بسبب دعمه إقليمي أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا، ولكنهم يتمنون الحفاظ على العلاقات مع روسيا باعتبارها الوجهة للصادرات ورحلات الطيران، بعد أن زاحمت التطلعات للسلام والاستقرار أجندة الديمقراطية ورهاب روسيا». وجزم بأن فوز «الحلم الجورجي» شكل هزيمة للغرب قائلاً: «باستثناء القادة المحافظين أمثال فيتسو وأوربان وترامب، يمكن الإقرار بأن نتائج الانتخابات تعني هزيمة الغرب، بعد أن بذل الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة قصارى جهودهما من أجل ضمان هزيمة الحلم الجورجي ووصل الأمر إلى تعليق عملية التكامل الأوروبي، وحتى فرض عقوبات على خلفية انتهاج الحزب الحاكم سياسة تطبيع العلاقات مع روسيا وإظهاره استقلالاً عن الغرب». وعلى الرغم من تحسن آفاق «الحلم الجورجي» بعد فوز ترامب، إلا أنه لا يزال يواجه مشكلات مع الاتحاد الأوروبي، وسط مطالبة عدد من الدول الأوروبية بإجراء تحقيق دولي في مزاعم تزوير الانتخابات، ملوحة بإلغاء إعفاء المواطنين الجورجيين من تأشيرات الدخول إلى الاتحاد الأوروبي وتعليق المساعدات المالية لتبليسي.

توقعات بأن تخفف واشنطن ضغوطها على حزب الحلم الجورجي

مناصرون لحزب الحلم الجورجي في تبليسي، 26 أكتوبر 2024 (الأناضول)

يكثر الحديث عن خلافات تدور داخل حركة طالبان الافغانية، لا سيما بين زعيمها الملا هيبت الله اخوند زاده وسراج الدين حقاني. ويؤكد مقرّبون من الحركة أن هذه الأخبار غير صحيحة، بينما يعتبر آخرون أن لا دخان من دون نار

لا دخان من دون نار

أحاديث التصدعات في «طالبان»

كابول ـ **صبغة الله صابر**

كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن وجود خلافات داخل حركة طالبان الأفغانية، خصوصاً بين زعيم الحركة الملا هيبت الله أخوند زاده وبين وزير الداخلية الملا سراج الدين حقاني، وهو أحد نائبي الملا هيبت الله، وزعيم شبكة حقاني. وتتردد أصداء هذه الأحاديث في أفغانستان وباكستان وفي صفوف معارضين لـ«طالبان» يعيشون خارج البلاد، مثل أحمد مسعود، رئيس الجبهة المتحدة ضد حركة طالبان والمعروفة باسم جبهة بانشير، وبسم الله خان، العضو في الجبهة، وهو وزير الدفاع في حكومة (رئيس أفغانستان السابق) أشرف غني، وشكرية باركزاي، وهي نائبة في البرلمان أيام حكومة أشرف غني وغيرهم. لكن مصادر مطلعة داخل الحركة، سواء في الاستخبارات، أو في الجيش، وحتى مسؤولين في الحكومة تواصلت معهم «العربي الجديد»، وأخرى مقربة من كل من حقاني والملا هيبت الله وقياديين آخرين في طالبان، تحدثت معهم «العربي الجديد»، نفوا صحة هذه الأحاديث، معتبرين أنها مجرد تكهنات وقد تكون انعكاساً لآمال البعض.

تستند هذه الأحاديث إلى آراء وزير الداخلية الأفغاني الملا سراج الدين حقاني حيال بعض القضايا المهمة والتي تعارض بشكل قاطع مواقف زعيم طالبان الملا هيبت الله منها، تتقدمها قضية تعليم الفتيات وفتح أبواب المدارس والجامعات في وجههن. فسراج الدين حقاني تناول أكثر من مرة من خلال الإيحاءات والإشارات ضرورة فتح مدارس البنات وجامعاتها، في حين أن زعيم الحركة ومن حوله من مستشارين يعارضون تعلّم البنات. ويرى زعيم حركة طالبان ومستشاروه أن الأمر الوحيد الذي يجب على المرأة تعلمه، هو الدين، من خلال المدارس الدينية التي تزاول عملها وهي مفتوحة في ربوع البلاد بل وتزداد أعدادها. كذلك انتقد الملا سراج الدين حقاني في الاجتماعات العامة تركز السلطة في أيادٍ محدودة، مؤكداً في الوقت نفسه أن ظاهرة الاستبداد ستخرّب الأمور أكثر، وبالتالي لا بد من توسيع الصلاحيات، ومنح المواطنين حقوقهم، وتأمين الوظائف للمواطنين بغض النظر عن انتماءاتهم الفكرية والمذهبية. كل ذلك علاوة على انتقاده الشديد لقانون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الجديد، خصوصاً بعض المواد التي تضيّق على المواطنين، منها حظر التقاط الصور لكل كائن حي، والتي موجبها قد أغلقت هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسائل إعلامية في بعض الولايات، وهي أكدت أنها ستنفذ القرار تدريجياً في كل المدن والولايات.

كما يستند المتحدثون عن وجود الخلافات في صفوف طالبان إلى مقابلة أجرتها صحيفة نيويورك تايمز الأميركية مع حقاني في شهر مارس/آذار الماضي، ونشرتها في أكتوبر/تشرين الأول الماضي، والتي تحدث فيها عن حقوق النساء وتعليم الفتيات، وشدّد على أن القرار (منع تعلّمهن) مؤقت وسيمنح النساء كامل حقوقهن بعد ترتيب الأمور. كما تعهد بمنح جميع الأفغان حقوقهم. وحاولت المقابلة التي أجرتها «نيويورك تايمز» مع حقاني أن تظهر أن ما تواجهه النساء في أفغانستان من حرمان من العمل والتعليم، تقع مسؤوليته على عاتق زعيم الحركة، وأن سراج الدين حقاني مستاء من ذلك. واستناداً إلى المقابلة، يرى الذين يتحدثون عن الخلافات أن هناك مواضيع مهمة تثير تصدعاً داخل صفوف «طالبان» وأن شبكة حقاني لا تزال فاعلة داخل الحركة. كذلك استند البعض لإثبات الخلافات داخل «طالبان» بين حقاني وزعيم الحركة، إلى نشر الأول تسجيلاً مصوّراً لوالده مؤسس شبكة حقاني، جلال الدين حقاني، يسمح فيه بالتقاط صور الكائنات الحية، وذلك بعد أن أعلنت طالبان تنفيذ قانون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، خصوصاً الشق الذي يتعلق بحرمة أخذ صور الكائنات الحية.

> آراء حقاني حيال قضايا مهمة تتعارض مع مواقف زعيم الحركة

ثمّة جهات معارضة لـ«طالبان» قد ذهبت إلى حد اعتبار أن حقاني لا يقبل أوامر الملا هيبت الله في تعيين الموظفين، والأخير يقبل كل من يعيّنه حقاني. في هذا الشأن، كتبت صحيفة «بايكاه» الصادرة باللغة الفارسية والمقربة من جبهة بانشير المعارضة لحركة طالبان في 15 أغسطس/ آب الماضي، أن عدداً من الأشخاص عيّنهم سراج الدين حقاني داخل وزارة الداخلية أقالهم زعيم حركة طالبان الملا هيبت الله أخوند زاده، وأن الخلافات قد وصلت إلى أبعد الحدود بين الجانبين.

حقاني في كابول، أكتوبر 2023 (وكيك كوهسار/فرانس برس)

يقول المتحدث باسم «طالبان»، ذبيح الله مجاهد، لـ«العربي الجديد»، إن «الحديث عن خلافات داخل طالبان ليس إلا جزءاً من الحملة الإعلامية التي يروج لها الأعداء، وفي حقيقة الأمر لا يوجد أي نوع من الخلافات، وهذا شيء ملموس ويعرفه كل من يراقب الوضع في بلادنا». ويضيف أن «الجميع في الحركة متماسكون موحدون، أمرنا واحد، وهدفنا واحد، لكن بعض الجهات المغرضة ما بقي لها شيء سوى المساهمة في الحملات الإعلامية ضد طالبان. نحن لا نهتم بتلك الأقاويل لأن لا مصداقية لها ولا أساس، ومجريات الأعمال والأنشطة والمشاريع العملاقة والتحسن في كل المجالات دليل على التماسك والتوحد في صفوف الحركة، وعدم وجود أي نوع من الخلافات».

من جهته، يقول المحلل السياسي الأفغاني محمد نور عادل، وهو مقرّب من قيادات «طالبان»، ولديه علاقات قوية معها، لـ«العربي الجديد»، إنه «لا شك أن هناك تبايناً في وجهات النظر بين سراج الدين حقاني وبين الملا هيبت الله زعيم الحركة، وليس هذا بينهما فقط، بل بين الكثير من قيادات طالبان، الذين لا يتوافقون مع كل ما تصدره الحركة من قرارات، خصوصاً في ما يتعلق بتعليم الفتيات وحقوق النساء وقانون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكن هذا لا يعني وجود خلافات أو تصدعات». وشدّد على أن من أبرز ما يميز حركة طالبان عن الحركات والتنظيمات الأخرى، برأيه، «ولاؤهم للأمير، وهم قد يختلفون مع زعيم الحركة في قضية أو عدد من القضايا، ولكن في نهاية المطاف كلهم متماسكون ولا خلافات بينهم، أما قضية إقالة الناس أو تعيين الموظفين أو الخلافات في هذا الشأن، فهي أمور لا صحة أو أساس لها». كما يرى محمد نور عادل أن وجود الخلافات في صفوف طالبان وتمزقها، مجرد أمل لدى بعض الجهات، منها معارضو طالبان من جبهة بانشير وكذلك باكستان. وبحسب رأيه، فإن التوقعات كانت لدى إسلام آباد بأن حركة طالبان سوف تتمزّق وتنقسم إلى تنظيمات مسلحة عدة، يقاتل بعضها بعضاً، ولكن ذلك لم يحصل.

> تباين قائم
>
> قال الأستاذ الجامعي محمد نهضت لـ«العربي الجديد» إن التباين في وجهات النظر داخل حركة طالبان موجود، والخلافات أيضاً حاضرة، خصوصاً بين سراج الدين حقاني والملا هيبت الله، ولكن الأول، برأيه، لا يجرؤ على فعل شيء، لقوة هيبت الله ونفوذه. ولفت إلى أن العامل القندهاري (كل من ينتمي لهيبت الله يُعرّفون بأنهم قندهاريون نسبة إلى ولاية قندهار) هو الأقوى والمسيطر، وبالتالي فإن حقاني، حتى لو أراد فعل شيء، فإنه لا يستطيع.

السودان

عشرات القتلى بيد الجيش و«الدعم»

> مع تواصل الصراع في السودان، يسجل سقوط المزيد من الضحايا، وآخرهم عشرات القتلى بقصف من طيران الجيش على نيالا، فيما استمرت انتهاكات قوات الدعم السريع في الفاشر

بورتسودان ـ **عبد الحميد عوض**

بعد مرور نحو تسعة عشر شهراً على الحرب الدائرة بين الجيش وقوات الدعم السريع في السودان، منذ 15 إبريل/نيسان 2023، والتي أدت إلى مقتل وإصابة عشرات آلاف المدنيين وتشريد أكثر من 11 مليون شخص إلى داخل وخارج البلاد، تتواصل الجرائم بحق السودانيين في أنحاء مختلفة من البلاد على يد طرفي الصراع والجهات الداعمة لهما، ليسجل اليومان الماضيان سقوط العشرات بين قتيل ومصاب جراء قصف من الجيش و«الدعم السريع»، وتحديداً في نيالا والفاشر. كل ذلك يأتي وسط فشل كل الجهود الإقليمية والدولية لإنهاء هذه الحرب، فيما يتوقع وصول المبعوث الأميركي، توم بيرييلو، إلى بورتسودان، العاصمة الإدارية المؤقتة، خلال الأيام المقبلة، في مسعى منه للدفع بخطوات السلام إلى الأمام، وذلك في الشهرين الأخيرين لحكم الرئيس جو بايدن، وقبيل استلام دونالد ترامب الحكم في واشنطن.

وفي جديد التطورات الميدانية، قال أهالي مدينة نيالا، مركز ولاية جنوب دارفور غربي السودان، إن عشرات الأشخاص من بينهم نساء وأطفال قُتلوا إثر قصف طيران الجيش للمدينة، أول من أمس السبت. ووصف شهود عيان، تحدثوا لـ«العربي الجديد»، ما حدث بأنها مجزرة بشعة بحق المدنيين، بعد أن أغار طيران الجيش على المدينة وقصف حي الرياض وحي الخرطوم بالليل وسوق المدينة، فحوّل العشرات إلى أشلاء. كما نشر ناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي مقاطع فيديو لأشلاء جثامين ومصابين بُترت أرجلهم أو أيديهم، فيما كان البعض يحاول إنقاذهم ونقلهم للمستشفيات.

ودان عدد من القوى السياسية والنقابية ما عدته مجزرة بحق المدنيين في نيالا. ودان حزب الأمة القومي في بيان له أمس الأحد، قصف طيران الجيش أحياء في مدينة نيالا، مخلفاً عشرات القتلى والجرحى من المواطنين، أغلبهم من الأطفال والنساء وكبار السن الذين احترقت أجسادهم بحمم البراميل المتفجرة، حسب ما جاء في البيان. وأكد الحزب أن استمرار القصف الجوي من طيران الجيش على الأسواق والمناطق السكنية وتجمعات المواطنين، أصبح مهدداً حقيقياً لحياة المدنيين، وجُرماً يستوجب الرصد والمساءلة، وجدد مطلبه للجيش بتجنيب المواطنين مخاطر القصف الجوي ومراعاة المخاطر المحدقة بحياة المواطنين، مشيراً إلى أن قصف الطيران الحربي أدى منذ اندلاع الحرب إلى إزهاق أرواح الآلاف من المواطنين الأبرياء في معظم أنحاء البلاد، كما طالب الجيش بإيقاف قصفه الجوي للمناطق السكنية والمرافق الخدمية والإيفاء بالتزاماته المعلنة بحماية المدنيين، وناشد المنظمات الدولية والأمم المتحدة إدانة استمرار تلك الانتهاكات والجرائم المروعة بحق المدنيين العزل، كما ناشد المنظمات الإنسانية الاستجابة للأوضاع الصحية ومساعدة المصابين لتلقّي الرعاية الطبية.

وفي ولاية الجزيرة وسط السودان، قال بعض الأهالي في شرق الجزيرة، إن قوات الدعم السريع واصلت قتل المدنيين وتهجيرهم من قراهم، وخلق واقع إنساني بالغ التعقيد. وطبقاً لـ«مؤتمر الجزيرة»، وهو تنظيم يرصد الانتهاكات في الولاية، فإن قوات الدعم السريع هاجمت أخيراً قرية الجعافرة في ريفي تمبول وقتلت 3 مواطنين واحتجزت 51 شخصاً وطالبت بفدية مالية مقابل إطلاق سراحهم.

كما واصلت قوات الدعم السريع، أمس الأحد، قصفها المدفعي على مدينة الفاشر، مركز ولاية شمال دارفور، ما أدى إلى مقتل 3 مدنيين، طبقاً لشهود عيان. وأفاد الشهود بأن القصف استهدف الأحياء الجنوبية للمدينة وسوق المواشي ومحاور أخرى. وتحاصر «الدعم السريع» منذ مايو/أيار الماضي مدينة الفاشر، العاصمة التاريخية لإقليم دارفور، ودارت في المدينة اشتباكات مستمرة مع الجيش المدعوم من حركات مسلحة من جهة أخرى، أدت إلى مقتل أكثر من ألف من المدنيين.

وفي ولاية الخرطوم، يواجه السكان والنازحون بمدينة أم ضوابان ظروفاً إنسانية صعبة بسبب انتشار الكوليرا وغيرها من الأمراض، وتحاول جهود شعبية إخراج المدنيين، لا سيما النازحين من شرق الجزيرة، إلى مناطق آمنة، ونجحت تلك الجهود، أمس الأحد، في ترتيب سفر 20 حافلة إلى شندي شمال البلاد.

■ في ظل إصرار إسرائيل على استخدام التجويع كسلاح... «الأورومتوسطي» يطالب بإعلان المجاعة رسمياً في شمال غزة.

■ في غزة... قد لا يتسنى لك الحصول على «بطانية» تلتحف بها إلا حين تصبح جثة؛ معظم هؤلاء الشهداء المكفّنين لم يجربوا شعور الغطاء منذ 14 شهراً، وهؤلاء الذين منحوهم أغطيتهم الوحيدة يفعلون ذلك أملاً أن يجدوا مثلها إذا استشهدوا.

■ حقارة جيش الإرهاب الإسرائيلي لا مثيل لها... في جباليا يقصفون أكثر المنازل -أو ما تبقى منها- اكتظاظاً لإيقاع أكبر عدد من الشهداء والجرحى... الضحايا كل مرة بالعشرات غالبيتهم الساحقة نساء وأطفال ومسنون... العالم الفاجر الذي انتفض من أجل همج ورعاع وغوغاء في أمستردام لا يرى ولا يسمع ولا يتكلم.

■ فضيحة إعلامية كبيرة لقناة Skynews. نشرت فيديو يصف بدقة ما حدث في أمستردام، ويصف العنف الذي قام به مشجعو فريق مكابي وعنصريتهم البشعة، لكن ما حدث هو أن القناة قامت بعد فترة قصيرة من نشر الفيديو بحذفه، ويبدو أن الحقائق التي أظهرها هذا الفيديو غير ملائمة للرواية التي يتم الترويج لها في الغرب.

■ بشاعتهم تُروى على شاشة CNN. مهند هادي، منسّق الشؤون الإنسانية للأمم المتحدة، القادم من قطاع غزة يروي بعض ما رأى والمذيعة مصدومة. مستوى من الإجرام يحيل التجويع سلاحاً ما زال يغرّي بشاعة الغزاة، بجانب القتل والتدمير. أما ميدان القتال، فيفضح جبنهم أمام بسالة أبطالنا.

■ قبل تأويل عدم دعوة ترامب لمايك بومبيو في حكومته كإشارة إيجابية لإيران، لا علاقة لهذه بتلك، الأمر متعلق تماماً بالفجوة بينهما بعد مواقف بومبيو من ترامب. أما بخصوص سياسة الضغط الأقصى ضد إيران فغالباً ستعود بعودة ترامب بكل الأحوال.

■ في جميع الصراعات التي شهدها العالم على مدار القرن الأخير، وفي جميع قاراته، السلام لا يأتي إلا عن طريق العدل، وليس له طريق آخر، القوة وحدها لا تصنع سلاماً، وفلسطين ليست استثناء من تلك القاعدة السياسية والأخلاقية... يعرف ذلك الأميركيون، كما يعرفه الإسرائيليون، كما تعرفه أوروبا.

الجزائر نحو تشديد حظر التطبيع مع إسرائيل

الجزائر ـ **عثمان لحياني**

قدمت كتلة من النواب في البرلمان الجزائري مقترح قانون يتضمن حظر أي تطبيع أو تعامل تجاري واقتصادي بين الشركات الجزائرية العمومية والخاصة مع الشركات الأجنبية الممولة لإسرائيل، ومنع نشاط كل العلامات التجارية الأجنبية التي تدعم إسرائيل في الجزائر، في خطوة تستهدف تفعيل كل آليات المقاطعة الاقتصادية ضد إسرائيل. وقال النائب عبد السلام باشاغة لـ«العربي الجديد» إنه تم الانتهاء من صياغة مسودة القانون، بعنوان حظر المعاملات والمنتجات والعلامات التجارية الممولة لجرائم الكيان الصهيوني، وجرى جمع التوقيعات اللازمة والمطلوبة لتقديم مقترح نيابي، مشيراً إلى أن «القانون يستهدف تعزيز الموقف الرسمي للدولة الجزائرية الرافض لأي تعامل اقتصادي أو تجاري، وبأي شكل كان وتحت أي مسمى مع الكيان الصهيوني».

ولفت إلى أن المشروع يوفر إطاراً قانونياً يحد من أي تلاعب، ويسدّ كل المنافذ التي يمكن أن يتسلل منها الكيان إلى الجزائر، خاصة بعد نجاح تجارب المقاطعة الاقتصادية في عدد من الدول العربية»، كما في الأردن؛ حيث اضطرت سلسلة محال كارفور الفرنسية الشهيرة إلى إغلاق متاجرها، واضطرت أيضاً قبل فترة قصيرة محال تجارية في الجزائر، تمثل علامات أجنبية داعمة لإسرائيل، لإغلاق أبوابها أو تغيير نشاطها وتسمياتها، بفعل الانتقادات الحادة والرفض الشعبي والتجمعات التي نظمها نشطاء أمامها، على غرار مقهى ستار بكس في وهران غربي الجزائر، ومطعم كنتاكي في العاصمة الجزائرية.

ويتضمن مقترح القانون الجديد، حصلت «العربي الجديد» على نسخة منه والذي وقّعه أكثر من 60 نائباً، بنوداً تنص على منع أي تماس اقتصادي مع إسرائيل، و«تجريم التعامل الاقتصادي مع العدو الصهيوني، وحظر دخول منتجاته للإقليم الوطني وحظر منتجات المستوطنين والشركات الداعمة لها، وشطب العلامات التجارية للشركات الداعمة للكيان الصهيوني، وتفعيل المقاطعة الاقتصادية للشركات والعلامات التجارية الداعمة للكيان»، بالاستناد إلى أن الجزائر من البلدان العربية التي صدّقت على الاتفاقية العربية للمقاطعة الاقتصادية لإسرائيل.

في نفس السياق، يحظر هذا القانون «المعاملات المالية والاقتصادية مع الكيان الصهيوني والكيانات الممولة له، ومنع إبرام صفقات تجارية أو مالية مع العلامات التجارية الداعمة له، وحظر أي تعامل مع الشركات أو المؤسسات التي تضم في رأسمالها مساهمات إسرائيلية، أو مع هيئات أو أشخاص مقيمين في الكيان أو منتمين إليها بجنسيتهم، وتجريم أية عمليات اتجار والتعاون والمبادلات والتحويلات بكل أنواعها التجارية والصناعية والخدمية والثقافية والعلمية، مع كل من لهم علاقة مهما كانت طبيعتها مع مؤسسات الكيان الحكومية وغير الحكومية العمومية أو الخاصة»، وكذا «منع الشركات الجزائرية من المشاركة بأي شكل من الأشكال في الأنشطة والفعاليات والتظاهرات والملتقيات والمعارض الاقتصادية التي تقام في الأقاليم التي يحتلها ويتحكم فيها الكيان، أو تلك التي تشارك في تنظيمها إحدى مؤسسات الكيان الحكومية وغير الحكومية».

ويقترح مشروع القانون الجديد عقوبات بالسجن المؤقت من عشر إلى عشرين سنة لكل من يقوم بمعاملات أو أنجز علاقات مع مستوطنين أو عملاء لإسرائيل، والقيام إما مباشرة وإما بطريق الوساطة بأعمال تجارية مع مستوطنين أو عملاء الكيان، على ألا تخضع هذه الجرائم لمبدأ التقادم أو تدابير العفو الخاص، والسجن بخمس إلى عشر سنوات في حق من يقوم بأي تمويل علني أو غير مباشر للكيان، والشطب النهائي من السجل التجاري الوطني، ومصادرة السلع.

انخفاض أرباح ثلث الشركات الكورية

أظهر تقرير مالي أن واحدة من كل ثلاث شركات كورية جنوبية شهدت انخفاض أرباحها التشغيلية في الربع الثالث من العام الجاري، وسط أداء ضعيف لقطاعي الرقائق والبطاريات القابلة لإعادة الشحن. وأعلنت 165 من الشركات المدرجة في البورصة، عن أرباحها في الربع الثالث، وفشلت 61,82% منها في تحقيق توقعات الأرباح التي قدرتها مسبقاً أو سجلت خسائر تشغيلية أكبر من العام السابق، وفقاً لما ذكرته شركة FnGuide، وهي شركة مزودة للمعلومات المالية. ومن بين تلك الشركات التي أخفقت في تحقيق توقعات الأرباح «سامسونغ» للإلكترونيات العملاقة، و«هيونداي موتور» الرائدة في صناعة السيارات، وشركتا صناعة البطاريات «إل جي للكيماويات» و«سامسونغ إس دي آي». وسجلت 57 شركة على وجه الخصوص أرباحاً صادمة، حيث كانت أرباحها الفصلية أقل بنسبة 10% على الأقل من التوقعات، وفق ما نقلت وكالة يونهاب الكورية، أمس الأحد.

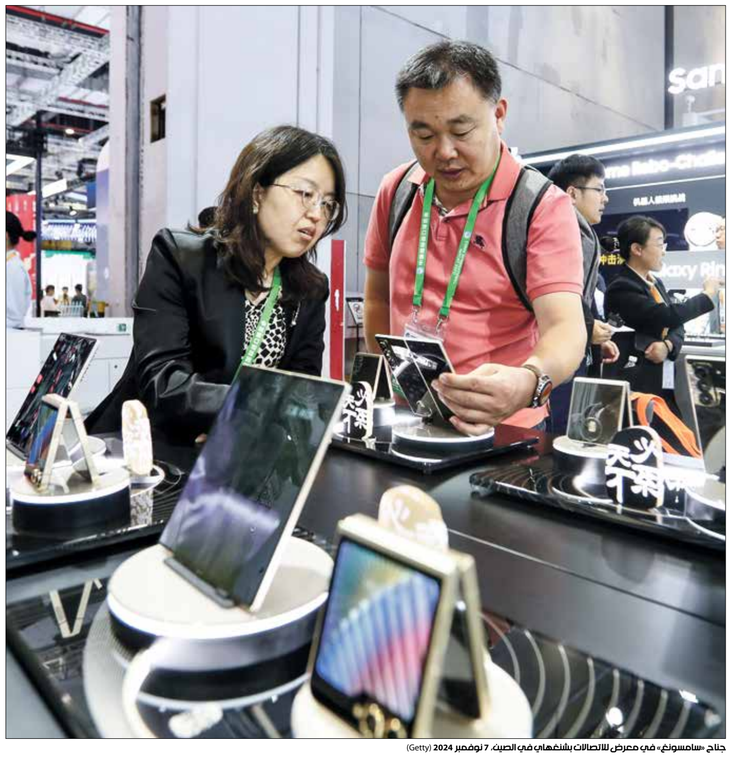

جناح «سامسونغ» في معرض للاتصالات بشنغهاي في الصين، 7 نوفمبر 2024 (Getty)

لقطات

انخفاض واردات سيارات الديزل إلى كوريا الجنوبية

أظهرت بيانات، أمس، أن عدد سيارات الديزل المستوردة إلى كوريا الجنوبية انخفض بأكثر من 60% حتى الآن هذا العام، مع انخفاض حصتها في السوق إلى أدنى مستوى لها منذ 20 عاماً. وفي الفترة من يناير/كانون الثاني إلى أكتوبر/تشرين الأول، وصل عدد واردات سيارات الديزل إلى 6740 سيارة، بانخفاض 65,1% عن نفس الفترة من العام الماضي، وفقاً للبيانات الصادرة عن جمعية مستوردي وموزعي السيارات الكورية. وفي شهر أكتوبر وحده، انخفض العدد بنسبة 58,7% على أساس سنوي ليصل إلى 643 سيارة. وشكلت سيارات الديزل 3,1% من إجمالي السيارات المستوردة في الفترة من يناير إلى أكتوبر، وهو ما يمثل أصغر حصة سوقية منذ عام 2004.

مصر تقترض 1,5 مليار دولار

قال البنك المركزي المصري، أمس، إن مصر ستطرح أذون خزانة لأجل عام بقيمة 1,5 مليار دولار في عطاء، اليوم الاثنين الموافق 11 نوفمبر. وستحمل هذه الأذون محل أذون خزانة لأجل عام بقيمة 1,6 مليار دولار حان موعد استحقاقها، والتي كانت بمتوسط عائد 5,149%. وأذون الخزانة هي أداة دين حكومية قصيرة الأجل بمعدل تتراوح بين ثلاثة أشهر وعام، وتفوض وزارة المالية البنك المركزي المصري، على مدار العام المالي، في إدارة طروحاتها الخاصة من أذون الخزانة وسنداتها بالجنيه، على أن تمول وتنفق الحصيلة على بنود الموازنة العامة للدولة. ونقلت وكالة بلومبيرغ عن مصادر وصفتها بالمطلعة، في سبتمبر الماضي، أن مصر تخطط للعودة إلى الأسواق الدولية.

عُمان تطرح وتنفذ 140 مشروعاً تنموياً

جاء إعلان سلطنة عُمان، أمس، أطلاق 140 مشروعاً تنموياً في محافظة الوسطى، بتكلفة إجمالية تتجاوز 25 مليون ريال عماني (65 مليون دولار)، ليسلط الضوء على توجهات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في إطار الخطة الخمسية العاشرة للحكومة. وبحسب محافظ الوسطى، الشيخ أحمد بن مسلم بن سهيل جداد الكثيري، فإن مستهدف المشاريع الجديدة هو تطوير البنية التحتية وتحسين جودة الحياة للمواطنين. وأشار إلى أن المشاريع المنفذة تشمل 59 مشروعاً بتكلفة تقدر بحوالي 4 ملايين ريال عماني (10,4 ملايين دولار)، بينما يجري تنفيذ 37 مشروعاً آخر بتكلفة تقارب 9,9 ملايين ريال عماني، وفقاً لما أورد ته وكالة الأنباء العمانية.

ترامب ومستقبل التطبيع مع إسرائيل

مصطفى عبد السلام

خلال ولايته الأولى (2017-2021)، أسفرت ضغوط دونالد ترامب عن تحقيق نجاحات كبيرة في ملف التطبيع بين الدول العربية وإسرائيل، فقد أُبرمت اتفاقات سلام بين إسرائيل وكل من الإمارات والبحرين والمغرب والسودان. كما مارس ضغوطاً شديدة على دول أخرى للتطبيع مع الكيان أو تعميق التطبيع السياسي والاقتصادي القائم، وكادت بعض تلك الدول أن تدخل حظيرة التطبيع لولا خسارة ترامب الانتخابات الرئاسية في 2020.

وعقب توقيع اتفاقات السلام في 2020، جرى تطبيع اقتصادي وتجاري غير مسبوق بين الدول المطبعة وإسرائيل، حيث جرى وقتها الإعلان عن صفقات اقتصادية وتجارية ضخمة وغير مسبوقة، فقد أعلنت الإمارات عن توقيع اتفاقية شراكة اقتصادية شاملة مع تل أبيب، وفي مارس/آذار 2021، كشفت عن تأسيس صندوق بقيمة عشرة مليارات دولار لدعم الاستثمارات في إسرائيل. كما أعلنت أنها تسعى إلى زيادة العلاقات الاقتصادية مع إسرائيل إلى أكثر من تريليون دولار على مدى العقد المقبل. المغرب أيضاً عمق تعاونه الأمني والاقتصادي والسياحي مع إسرائيل بإبرام صفقة شراء أسلحة قيمتها مليار دولار، وتوقيع اتفاقيات لتنشيط التجارة وترويج السياحة. وأطلقت إسرائيل والبحرين مفاوضات لاتفاقية «تجارة حرة». ومع فوز ترامب بولاية ثانية، يتخوف الكثير من إعادة ملف التطبيع إلى الواجهة مجدداً، لكن تلك المخاوف ربما تكون مبالغاً فيها، فقد أجهضت معركة طوفان الأقصى مشروع التطبيع ولسنوات مقبلة، وشهد الشارع العربي تغيراً في المزاج العام تجاه دولة الاحتلال، فقد تجددت حملات المقاطعة لسلع الاحتلال بعد أن حاولت أنظمة دفن المقاطعة للأبد. وكشفت استطلاعات حديثة عن تراجع حاد في تأييد شعوب الدول المطبعة للتطبيع كما هو الحال في مصر والأردن والمغرب، ونجحت مقاطعة وضغوط الشعوب العربية في إلحاق خسائر فادحة بشركات داعمة للاحتلال. وقبل أيام، نجح الشعب الأردني في طرد سلسلة متاجر كارفور من أراضيه. لا يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل تحركت برلمانات عربية نحو إقرار تشريعات تحظر التطبيع الاقتصادي مع إسرائيل. أحدث نموذج تقديم أكثر من 60 نائباً في برلمان الجزائر مشروع قانون لحظر أي تعامل تجاري واقتصادي بين الشركات الجزائرية مع نظيرتها الأجنبية الممولة لإسرائيل، ومنع نشاط العلامات التجارية الأجنبية التي تدعم دولة الاحتلال. كما ناقش برلمان تونس قانون يجرم التطبيع مع إسرائيل ويقترح عقوبات لا تسقط بمرور الزمن، ويعاقب كل مرتكب لجريمة التطبيع بالسجن مدة تتراوح بين ست سنوات و12 سنة، وغرامة ضخمة.

زيادة غش السلع في الأسواق التركية رغم الإجراءات الحكومية

إسطنبول ـ **عدنان عبد الرزاق**

رغم الإجراءات الحكومية المشدّدة، زاد تردي الواقع المعيشي وغلاء الأسعار في تركيا ظاهرة انتشار منتجات مقلدة ومغشوشة بأسعار رخيصة تناسب القدرة الشرائية المتراجعة للمستهلك، ما قد يؤثر على الثقة بالأسواق، ويضر بصحة المستهلك ويعزز المنافسة غير المتكافئة، كما يقول متخصصون.

وأعلنت وزارة الزراعة والغابات التركية، أول من أمس الجمعة، أن حملتها ضد الغش الغذائي متواصلة إلى جانب حماية صحة المستهلكين، من خلال إجراء فحوص مختبرية دورية على المنتجات الغذائية المعروضة في السوق، كاشفة عن أنواع أغذية مغشوشة تحتوي على مواد قد تشكل خطراً على الصحة العامة. وأضافت الوزارة، هذا الأسبوع، 12 منتجاً جديداً مغشوشاً على القائمة، لترتفع المنتجات المقلدة والمغشوشة في السوق من 721 منتجاً إلى 733 منتجاً. كما فضحت الوزارة الشركات المخالفة للمعايير الصحية والقياسية، بعد فحص عينات تبين فيها وجود مواد ضارة مثل الصبغات في الفلفل الحار، وخلط لحوم الخيول في اللحم بالعجين، بالإضافة إلى إدخال لحوم الخنازير في وصفات الكباب. من جانبه، قال الاقتصادي التركي مسلم أويصال إن «الغلاء في تركيا، خاصة في أسعار المنتجات الغذائية، زاد حالات الغش لتقديم سلع تتناسب مع دخل المستهلكين، وزاد الغش خلال العامين الأخيرين، بالتوازي مع ارتفاع التضخم الكبير وتراجع قيمة الليرة». وأضاف أويصال أن «قانون حماية المستهلك في تركيا، المعمول به منذ عام 2013، لا يكفي»، مطالباً بـ«مزيد من القوانين الرادعة وتشديد الغرامات، لتقليل حالات الغش وإنهائها من السوق»، مشيراً لـ«العربي الجديد» إلى أن «وجود الأسواق الشعبية الأسبوعية -البازارات- واستحالة رقابتها، يزيدان تفشي غش المنتجات الغذائية عبر ذرائع كسر الأسعار والمنافسة». وحول آلية الرقابة لحماية المستهلكين، لفت الاقتصادي التركي إلى أن «جهات حكومية عدة معنية بمتابعة الأسواق ومراقبة صلاحية وجودة وأسعار المنتجات، ولكن بحكم أن الاقتصاد في تركيا مفتوح وحر، تتجلى المنافسة بأشكال عدة».

ويرى المحلل التركي باكير أتاجان أن «ارتفاع الأسعار في تركيا ليس مبرراً للغش والتلاعب بصحة المستهلكين أو الإساءة لسمعة الإنتاج التركي الذي يحقق حضوراً وثقة في الأسواق المجاورة والعالمية».

متفرقات اقتصادية

ملايين المصريين يترقبون تداعيات حكم الإيجارات القديمة

القاهرة ـ **عادل صبري**

ألقى حكم تاريخي للمحكمة الدستورية العليا بحجر ضخم في بحيرة قطاع تأجير المساكن الخاصة الراكد منذ سنوات. أسس الحكم لعلاقة جديدة بين المالك والمستأجر قائمة على «العدل وتحقيق المصلحة المتبادلة بين حق المستأجر في الحصول على سكن يؤويه وحق المالك في الحصول على عائد استثماري على رأس ماله المستثمر في قيمة الأرض والبناء قادر على مواجهة التضخم». قضى الحكم على ديمومة عقد الإيجار، وإنهاء علاقة التوريث التي خلفتها سلسلة قوانين الحقبة الاشتراكية التي حكمت العلاقة بين الملاك والمستأجرين في مصر منذ ستينيات القرن الماضي، بدأ النظام يتراجع عنها منذ منتصف تسعينيات القرن الماضي، بتغيير العلاقة بين المالك والمستأجر في الأراضي الزراعية، ثم أتبعها بتغيير قانون تأجير العقارات للشخصيات الاعتبارية. وشمل الحكم، عدم دستورية الفقرة الأولى من المادتين الأولى والثانية من القانون رقم 136 لسنة 1981، بشأن تأجير الأماكن وتنظيم العلاقات بين المؤجر والمستأجر، والذي ينص على تثبيت الأجرة السنوية للأماكن المرخص بإقامتها للأغراض السكنية. أكدت المحكمة أن ثبات القيمة الإيجارية عند لحظة من الزمان ثباتاً لا يزيله مضي عقود على التاريخ الذي تحددت فيه يشكل عدواناً على قيمة العدل وإهدار لحق الملكية. نص الحكم الذي صدر برئاسة المستشار بولس فهمي رئيس المحكمة، على أن يبدأ تطبيق أثر الحكم من اليوم التالي لانتهاء دور الانعقاد التشريعي الحالي، والذي يوافق شهر أغسطس/ آب 2025، مع انتهاء الدورة البرلمانية لمجلس النواب الحالي. وجهت المحكمة الدستورية -وهي أعلى سلطة قضائية في البلاد- البرلمان والحكومة إلى حاجة المشرع إلى إعداد قانون جديد للإيجارات، خلال مدة زمنية كافية ليختار بين البدائل ووضع ضوابط حاكمة لتحديد أجرة الأماكن السكنية. وطلبت من مجلس النواب الإسراع في تنظيم هذه العلاقات وإصدار قانون يراعي التوازن بين حقوق المالك والمستأجر، ويراعي التوازن الذي دعت إليه المحكمة لضبط العلاقة بين الطرفين، قبل أن يبدأ تطبيق هذا الحكم الدستوري، فتحدث فوضى في العديد من التعاقدات المستندة إلى القوانين المنظمة للإيجار القديم وتسقط العديد منها جراء وصولها إلى المحاكم التي ستكون ملزمة بتنفيذ حكم الدستورية العليا. يعد حكم الدستورية العليا بنص الدستور، قانوناً ملزماً لكل الجهات في الدولة، ويفوق في حجية القوانين القوانين التي يصدرها البرلمان. أشارت المحكمة في حيثيات الحكم إلى فرض المشرع سابقاً على المؤجر مدة العقد وبالتدخل في تحديد الأجرة، بما حدد نطاق الفئات المستفيدين من القانون دون سواهم، من دون ضوابط موضوعية تتوخى تحقيق التوازن بين طرفي العلاقة الإيجارية، منوهة إلى ضرورة مراعاة التوازن بين عدم حق المؤجر في استرداد عائد استثمار الأموال في قيمة الأرض والمباني، وحاجة المستأجر إلى مسكن يؤويه، بدون استغلال.

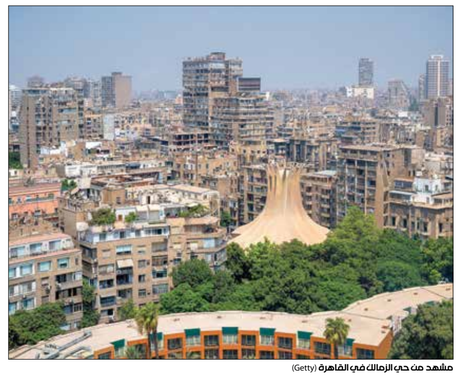
مشهد من حي الزمالك في القاهرة (Getty)

السودان... مخاوف من تزييف الفئة النقدية الجديدة

أعرب خبراء مال عن مخاوفهم من تزييف الفئة النقدية الجديدة التي يعتزم البنك المركزي السوداني طرحها

الخرطوم ـ **هالة حمزة**

شهد إعلان بنك السودان المركزي طرح فئة ورقية نقدية جديدة (1000 جنيه) للتداول قريباً، جدلاً واسعاً ما بين مؤيد ومعارض وسط مخاوف من تزييفها في ظل الانفلات الأمني. ووصف خبراء مال في حديثهم لـ«العربي الجديد» التوقيت بغير الملائم بسبب التسيب الأمني في البلاد، وعدم توفر التمويل اللازم للطباعة، بينما وصف البعض الآخر الخطوة بالمهمة رغم أنها متأخرة. وأعلن محافظ البنك المركزي، برعي الصديق، ترتيبات لتغيير العملة ومعالجة الخلل في سعر الصرف، وإيجاد مصادر بديلة لتمويل العجز في الموازنة بعيداً عن الاستدانة من البنك المركزي. وقال البنك في بيان، إن الهدف من طرح الفئة الجديدة «حماية العملة الوطنية وتحقيق استقرار في سعر صرفها، ومواجهة الآثار السالبة للحرب الدائرة بالبلاد لا سيما عمليات النهب الواسعة التي قامت بها المليشيا المتمردة لمقار بنك السودان المركزي وشركة مطابع السودان للعملة في الخرطوم، وما نتج عن ذلك من انتشار كميات كبيرة من العملات مجهولة المصدر وغير المطابقة للمواصفات الفنية من فئتي 500 و1000 جنيه الأمر الذي أدى إلى زيادة مستوى السيولة النقدية بشكل واضح وكان له الأثر السالب على استقرار المستوى العام للأسعار». وقال المؤيدون للقرار لـ«العربي الجديد» إن البنك المركزي تأخر كثيراً في تغيير العملة، غير أنها خطوة مهمة لتدارك ما نُهب من أموال البنوك والمواطنين عبر قوات الدعم السريع منذ بدء الحرب.

وقال المحلل المصرفي لؤي عبد المنعم لـ«العربي الجديد» إن الوقت ملائم لتغيير العملة، في ظل اقتصاد الحرب، الذي يعيشه السودان، مشيراً إلى أن الأولوية للإنفاق العسكري والزراعي وشراء السلع الأساسية. وأكد أن تغيير العملة يوقف التزوير ويجبر مليشيا الدعم السريع التي نهبت البنوك على التراجع باعتبار أن عناصرها يقاتلون من أجل الغنيمة والنقود. تابع أن الواقع يقول إن المليشيا المتمردة ستستهدف مواقع جديدة لتعويض العملة التي يتم تغييرها وإيقاف التعامل بها. وأوضح أن الحد من تزوير العملة لن تكون بالقدر ذاته والشمول كما لو كانت الظروف طبيعية. وقال إن الحاجة إلى تغيير العملة أو طرح فئات يمكن استبدالها بطرح منتجات مصرفية لتعزيز السيولة كالجنيه الذهبي الادخاري والذي ينحصر تداوله داخل المصارف والذي يساهم في حشد الموارد للتمويل والمحافظة على رؤوس أموال المواطنين والمشاريع الصغيرة والمتوسطة من التآكل والحد من الطلب على الدولار خارج الحاجة إلى الاستيراد. وأكد المدير العام السابق للبنك الفرنسي عثمان التوم أن طرح عملة جديدة وسحب القديمة تدريجياً قد يساعد في حصر العملة المزيفة إذا ارتبط ذلك بتاريخ محدد تكون بعده العملة القديمة بلا قيمة، وأن يكون التغيير عن طريق الإيداع في الحسابات فقط وبعد التحري والتأكد من مصدر النقود. وأشار التوم إلى جواز السحب نقداً في حدود ضيقة مع تفعيل استخدام التطبيقات البنكية في التعاملات بين عملاء البنوك. وقال إن الخطوة لا تضمن القضاء على التزييف، مشيراً إلى احتمالات تعرض الفئات الجديدة للتزييف أيضاً. وأوضح أن الحل الأمثل هو وضع خطة واضحة لاستبدال استخدام الكاش النقدي بالتطبيقات البنكية.

قوات الدعم السريع قد تتبع طرقاً جديدة لنهب العملة

تحقيق

لبنان عالق بين أنقاض الحرب ... وخسائر بـ20 مليار دولار

تقدّر الخسائر الحالية للاقتصاد اللبناني رسمياً بأكثر من 20 مليار دولار، بسبب ما تكبدته قطاعات حيوية من العدوان الإسرائيلي المتواصل. ويأتي ذلك في ظل تزايد التحديات المرتبطة بإعادة الإعمار. ورغم أن الدمار في البنية التحتية الرسمية حتى اللحظة لم يصل إلى مستويات حرب 2006، فإن الضرر كان أشد وقعاً على المؤسسات الصغيرة والأنشطة الإنتاجية والتجارية التي تخلق فرص عمل كثيرة، فضلاً عن القطاعات الاقتصادية الأخرى مثل السياحة والزراعة وغيرهما

بيروت ـ **انديرا الشوفي**

في ظل استمرار العدوان الإسرائيلي على لبنان وتفاقم الأزمات الإنسانية والاقتصادية، تتزايد التحديات المرتبطة بعمليات الإعمار وإعادة بناء ما دُمّر من منشآت سكنية وتجارية. وقد أشارت الأمم المتحدة إلى أن أوضاع النازحين في لبنان باتت «مزرية»، مطالبة بتوسيع الخدمات لتلبية احتياجاتهم المتزايدة، في حين أن أعداد النازحين تتجاوز مليوناً ومائتي ألف شخص، ومن المتوقع أن تتفاقم مع استمرار العدوان. وتقدّر الخسائر الحالية للاقتصاد اللبناني بأكثر من 20 مليار دولار، وفقاً لوزير الاقتصاد أمين سلام، الذي أوضح أن إعادة الإعمار قد تتطلب ما بين 20 و30 مليار دولار، بينما تتكبد قطاعات حيوية خسائر جسيمة، منها مؤسسات صحية وتعليمية دُمرت بالكامل، فيما خطة الطوارئ تحتاج إلى 250 مليون دولار شهرياً.

يقول عضو مجموعة العمل المستقل من أجل لبنان (غير حكومية)، الخبير الاقتصادي كنج حمادة، في حديث خاص لـ «العربي الجديد»، إنه لا يمكن تحديد أرقام نهائية لحجم الأضرار الناتجة عن الحرب الحالية نظراً لاستمرارها. إلا أنه يقدر الخسائر وفقاً لمعلومات أولية بحوالي 20 مليار دولار. ويشير إلى «صعوبة تقدير الأضرار لكل قطاع على حدة، فعلى سبيل المثال، توقف حوالي 8 مستشفيات عن العمل في الجنوب، لكن لا يُعرف حتى الآن إن كانت تعطلت نتيجة القصف أو بسبب عدم القدرة على الوصول إليها. كما أن القطاع التعليمي يعاني من أضرار بالغة».

ويوضح حمادة أن الدمار في البنية التحتية الرسمية حتى اللحظة لم يصل إلى مستويات حرب 2006، إذ لم تتضرر الجسور أو القطاع الكهربائي أو المرافق الرئيسية كمطار بيروت، وهذا يُعدّ إيجابياً إلى حد ما، نظراً لأن تكاليف إصلاح هذه المنشآت مرتفعة وتستغرق وقتاً طويلاً، لكنه يشير أيضاً إلى أن الضرر كان أشد وقعاً على المؤسسات الصغيرة والقطاعات الإنتاجية والتجارية التي تخلق فرص عمل كثيرة، على عكس ما كان عليه الوضع في عام 2006، إذ لم يتضرر حينها مثل هذا العدد الكبير من المؤسسات والمساكن. يلفت حمادة إلى أنه «حتى الآن لم يتم حصر الأضرار بشكل دقيق، ولا تتوافر أي أرقام دقيقة حول حجم الخسائر. فالجنوب شهد تطوراً ملحوظاً خلال السنوات الماضية، إذ أنشئت مؤسسات تجارية وزراعية وصناعية، كما ازدهرت السياحة والنمو الاقتصادي في تلك المناطق، لكن هذه الحركة تضررت بشدة نتيجة الحرب، ما يصعب من إعادة إحيائها، في ظل عدم وضوح ظروف عودة السكان إلى مناطقهم المتضررة».

ويشير حمادة إلى أن تكلفة إعادة الإعمار ستكون مرتفعة، خاصة أن بعض القرى قد دُمّرت بالكامل على الصعيدين السكني والإنتاجي، فقد تراجعت بعض المناطق إلى الوراء نحو 15 عاماً من ناحية النمو الاقتصادي. وتعدّ إعادة إعمار المنازل مرحلة أولى، بينما تعدّ إعادة تحريك الاقتصاد المحلي مرحلة أخرى، ولا يمكن تحديد تكلفة إعادة الإعمار بدقة، نظراً لغياب الأرقام الرسمية حول الحركة الاقتصادية في المناطق المتضررة قبل الحرب. في ما يتعلق بتمويل الإعمار، يوضح حمادة أن التمويل سيأتي من مصادر متنوعة، ولكل مصدر شروطه وآلياته. على سبيل المثال، قد يقدم البنك الدولي قروضاً أو هبات لإعادة إعمار المرفأ، لكنه لا يقدم عادةً تمويلاً لإعادة بناء الوحدات السكنية. وأشار إلى أن الدعم الغربي قد يواجه عراقيل سياسية، إذ يمتنع بعض الممولين من الدول الغربية، مثل ألمانيا والولايات المتحدة، عن تمويل مشاريع في الجنوب خشية من ارتباطها بحزب الله، إلا إذا قُدمت تنازلات سياسية تتيح لهم التمويل بشروط معينة. ويضيف حمادة أن «إيران وحزب الله أعادا إعمار جزء كبير من المناطق الجنوبية بعد حرب 2006، إذ كانت مساهمة إيران تبلغ حوالي 80% من التمويل والبقية من المغتربين الشيعة». ويؤكد أن النازحين سيواجهون تحديات كبيرة في حال تأخر عمليات إعادة الإعمار، إذ إنهم فقدوا كل ما يملكون من مساكن وأعمال تجارية، ولا يمكن الاعتماد على التمويل البديل، لأنه يغطي جزءاً بسيطاً من الاحتياجات الأساسية، لافتاً إلى أن عودة الحياة إلى طبيعتها قد تكون صعبة لكنها ليست مستحيلة. وتعاني الدولة اللبنانية من ضغوط سياسية متزايدة، خاصة في ظل تصنيفها على اللائحة الرمادية، ما يقلل من قدرتها على استقطاب التمويل الخارجي من دون التزامها بشروط صارمة تتعلق بالشفافية ومحاربة الفساد. ومع تصنيف لبنان على اللائحة الرمادية، تبدو قدرته على استقطاب التمويل الخارجي محدودة إذا لم يلتزم بشروط صارمة تتعلق بالشفافية ومحاربة الفساد. وفي هذا الإطار، تفيد رئيسة معهد باسل فليحان المالي والاقتصادي، ونائبة رئيس لجنة الأمم المتحدة للخدمة العامة، لمياء المبيض بسلط، بأن التفكير في «مرحلة ما بعد انتهاء العدوان» في لبنان اليوم يبدو أمراً صعباً بسبب ضغط المستجدات والمآسي اليومية. لكن غياب أي نقاش حول خطة «ما بعد الحرب» على المستويات المحلية والإقليمية والدولية هو أمر يقلق الخبراء والمتخصصين، لأن تمويل إعادة الإعمار بعد الحرب يحتاج لخطة مسبقة. تضيف أن مواقف الدول المعنية بالحرب القائمة في المنطقة أو بوضع لبنان غير واضحة، ولا خطط أوّلية لمساعدة لبنان في الخروج من هذه الحرب المدمرة. وتشير بسلط إلى أنه «حتى اليوم، لا وثيقة تكون بمثابة خريطة طريق، تستند إلى تقييم أوّلي للأضرار، وتضع الأولويّات لمرحلة ما بعد انتهاء العمليات العسكرية، وعلى الصعد المختلفة: البنى التحتيّة، الاتّصالات، إسكان العائدين، تنظيف الأراضي من المخلّفات، الاجتماعية، وغيرها». «فما الذي سيحدث عندما تتوقف العمليات العسكرية؟ هل المؤسسات لديها تصوّر واضح للتحرّك؟ هل استعدّت كي لا يبقى الأهالي في العراء أو خارج بيوتهم لمدّة طويلة؟ هل المعدّات موجودة؟ هل التمويل العام مخصّص على الأقل للأشهر الثلاثة الأولى؟ ما هي أدوات التمويل المتاحة للقطاع الخاص؟ ما هي الإجراءات الضريبية الخاصة الواجب اعتمادها؟ لقد رأينا ما حصل في سورية والعراق، فعندما تغيب الخطط الواضحة تكون مرحلة الما بعد أصعب وأطول، ويتحمّل وزرها الاقتصاد والمجتمع، خاصة الفقراء والمعدمين» بحسب بسلط. أما بالنسبة للمساعدات، تشير إلى أن بعض الأطراف أبدت «نية المساعدة» وأعلنت التزامها تخصيص موارد ماليّة محددة بأرقام، لكننا نعرف من تجارب سابقة أنّ الإعلان عن تخصيص الاعتمادات لا يعني بالضرورة صرفها. وتوضح الخبيرة الاقتصادية أنّه في سياق الحرب على غزّة سمعنا وقرأنا عن خطط استعماريّة وخارطة طريق شاملة معدة مسبقاً لما بعد الحرب. أما بالنسبة للبنان، لا شيء في الأفق غير التدمير ومسح القرى. «ومن الواضح أن ما يتم التركيز عليه حالياً هو الشق السياسي وإعادة ما يسمى بـ«التوازن السياسي» في لبنان، من دون أي حديث عن إعادة بناء مستقبل لبنان أو تنفيذ إصلاحات أساسية، وللأسف تبقى الأمور في هذا الصدد «مجهولات». وفي ما يتعلق بمؤتمر باريس، تقول إنّه مبادرة جيّدة ومشكورة تصبّ في إطار الدعم الدائم للبنان واللبنانيين من قبل الحكومة الفرنسيّة. لكن من لديه تجربة سابقة يعلم أن الالتزامات في المؤتمرات تتطلب مساراً طويلاً من المتابعة حتى تدخل المقرّرات حيّز التنفيذ. وتذكر أنّه رغم الإعلان عن الأرقام ووعود بمساعدات من الولايات المتحدة بقيمة 300 مليون دولار، ومن الإمارات بقيمة 100 مليون دولار، ومن فرنسا بقيمة 100 مليون دولار وغيرها، إلا أن آليات الصرف وتوزيع المساعدات لم يعلن عنها حتى الآن، علماً أنّه تم الحديث عن إمكانية صرفها من خلال منظمات الأمم المتحدة أو عبر منظمات غير حكومية مرتبطة بالدول المانحة. وتشدد على أهمية ضمان الشفافية في تخصيص وصرف الأموال، وتذكر أن منظمة الشفافية الدولية أصدرت بياناً حول هذا الموضوع، مشيرة إلى وجود معايير دولية للإفصاح عن المعلومات المتعلقة بالمساعدات الدولية، وضرورة الاستناد إليها لضمان الثقة وتعزيزها. من جانب ثان، صرّحت الخبيرة الاقتصادية فيوليت بلعة، أن تقديرات الأضرار، المقدرة بين 15 و20 مليار دولار، ليست نهائية، إذ يعتمد حجم الخسائر على مدة الحرب، فكلما استمرت الحرب لأكثر من ستة أشهر، قد تتضاعف الخسائر بالمليارات. وذكرت أن هذه الأرقام تقريبية، نظراً لصعوبة إجراء مسح للأضرار أو تحديد الخسائر في ظل القصف المستمر، مشيرة إلى أن الأضرار التي لحقت بالناتج المحلي تفوق التقديرات الحالية من الجهات المحلية والدولية. وتضيف أن لبنان عاجز كلياً عن تمويل عملية إعادة الإعمار، سواء في منطقة معينة أو في كل المناطق المتضررة من العدوان الإسرائيلي، وتعدّ عملية إزالة الركام مكلفة جداً، ناهيك عن تكاليف إعادة البناء التي تصبح أعلى عند مراعاة معايير معينة لتعزيز البناء. وتشير بلعة إلى أن «الوضع المالي والاقتصادي والاجتماعي في لبنان المتأزمة بدأ منذ عام 2019، ولم يكن لدى لبنان خطة للتعافي بسبب الخلافات السياسية. لذلك، بات لبنان مضطراً للتعاون مع المنظمات الدولية التي قد تساعد في عملية إعادة الإعمار، علماً أن مؤتمر باريس أسهم في الحصول على وعود بمليار دولار»، مشيرة إلى أن هذه المليارات مقسّمة بين مساعدات للجيش والنازحين، مما يفرض على الحكومة اللبنانية إطلاق حملات لجمع التمويل لإعادة إعمار لبنان. وتؤكد ضرورة القيام بجولات على الدول العربية والغربية، وأهمية دور وزير الخارجية في فتح قنوات اتصال مع المغتربين اللبنانيين للمساعدة.

وتتابع بلعة أن انتخاب رئيس جمهورية يعدّ ضرورياً ليمثل صوت لبنان في ملف إعادة الإعمار بعد وقف إطلاق النار، وأكدت أن العقوبات المفروضة على حزب الله وبعض مؤيديه، ودخول لبنان على اللائحة الرمادية، جعلته تحت الرقابة أكثر، مما يعني أن الجهات المانحة ستراقب كيفية صرف الأموال وتحديد الجهات المستفيدة منها، إذ لا توجد ثقة في الطبقة السياسية اللبنانية. وتوضح أنه يجب العمل بخطى ثابتة لاستعادة ثقة المجتمع العربي والدولي، لأن لبنان لا يستطيع الخروج من أزماته من دون مساعدات خارجية مبنية على الثقة والشفافية في الإنفاق الداخلي، إذ يتعين العمل على الإصلاح من الجذور ووضع خطة للخروج من الأزمات، فلبنان يواجه أزمتين كبيرتين هما النزوح وإعادة الإعمار، وهاتان الأزمتان تشكلان عبئاً كبيراً على الاقتصاد. وترى أنه لا خيار للبنان سوى القبول بشروط المجتمع الدولي للخروج من أزماته، لأن عدم القيام بذلك يعني البقاء على شفير الهاوية، وبيّنت أنه لا خطة إنقاذ ولا رؤية لتجاوز الأزمات، إذ يتم التعامل مع الأزمات بعد وقوعها فقط، ونحن أمام عام على الأقل لحل أزمة إعادة الإعمار وإعادة النازحين إلى مناطقهم، إضافة إلى الضغوط السكانية في مناطق معينة، مما قد يؤدي إلى مشكلات اجتماعية وأمنية.

رجل يتفقد حجم الدمار في مصنع استهدفته غارة إسرائيلية يوم 28 سبتمبر 2024 (نور عمرو/ فرانس برس)

نازحون من لبنان يدخلون سورية عبر معبر جوسية الحدودي (الرابع، بشارة /فرانس برس)

تحديات سياسية وتمويلية تهدد عمليات إعادة الإعمار

الالتزام بسعر ووزن الخبز

طالب رئيس اتحاد نقابات الأفران النقيب ناصر سرور جميع الأفران على الأراضي اللبنانية بـ«الالتزام بسعر ووزن ربطة الخبز في الأفران كما هو محدد من قبل وزارة الاقتصاد، 850 غراماً بـ65 ألف ليرة لبنانية داخل صالات العرض، و77 ألف ليرة لبنانية في المحال والسوبرماركت». كما طالب الأفران بـ«المحافظة على جودة الرغيف، بخاصة في ظل الظروف الصعبة والقاسية التي تمر على البلاد». وختم سرور: «أي فرن يخالف قرار وزارة الاقتصاد يتحمل المسؤولية الكاملة أمام القضاء والأجهزة الأمنية ومصلحة حماية المستهلك، التي ستقوم بدوريات مكثفة على الأفران والسوبرماركت لضبط المخالفات».

مؤشرات الأسواق

قطر

أغلقت بورصة قطر تعاملات أمس الأحد مرتفعة؛ بعد قرار مجلس الاحتياط الفيدرالي ومصرف قطر المركزي بشأن أسعار الفائدة، ومراجعة مؤشر مورغان ستانلي لشهر نوفمبر/تشرين الثاني 2024. ارتفع المؤشر العام بنسبة 0,52% ليصل إلى النقطة 10623,63، رابحاً 55,11 نقطة عن مستوى الثلاثاء الماضي. يُشار إلى أن بورصة قطر كانت في عطلة رسمية يومي الأربعاء والخميس وذلك احتفاءً بالوحدة الوطنية التي شهدتها قطر والمتمثلة في الاستفتاء العام على مشروع التعديلات الدستورية على الدستور الدائم للدولة. قرر مجلس الاحتياط الفيدرالي، الخميس الماضي، خفض أسعار الفائدة بمقدار 25 نقطة أساس، ويعد ذلك ثاني خفض لأسعار الفائدة خلال عام 2024، بعد خفضها بمقدار 50 نقطة أساس خلال اجتماع سبتمبر/أيلول.

وأعقب ذلك تخفيض مصرف قطر المركزي سعر فائدة الإيداع عند 4,90%، وفائدة الإقراض عند 5,40%، وإعادة الشراء عند 5,15%.

الكويت

أغلقت المؤشرات الرئيسية لبورصة الكويت تعاملات أمس مرتفعة؛ بعد قرار مجلس الاحتياط الفيدرالي ومراجعة مؤشر مورغان ستانلي لشهر نوفمبر/تشرين الثاني 2024. ارتفع مؤشر السوق الأول بنحو 0,41%، وصعد «العام» بنحو 0,63%، كما ارتفع المؤشران الرئيسي 50 والرئيسي بنسبة 1,89% و1,60% على التوالي عن مستوى جلسة الخميس الماضي. بلغت قيمة التداول في بورصة الكويت بتعاملات أمس 94,28 مليون دينار، وزعت على 495,65 مليون سهم، بتنفيذ 22,24 ألف صفقة. ودعم الجلسة ارتفاع ثمانية قطاعات على رأسها الخدمات الاستهلاكية بنحو 4,86%، فيما تراجعت أربعة قطاعات على رأسها منافع بواقع 0,66% واستقر قطاع الرعاية الصحية. وعلى مستوى الأسهم، فقد ارتفعت 69 سهماً على رأسها «أولى وقود» بواقع 35,85%، بينما تراجعت 49 سهماً على رأسها «النخيل» بنحو 7,46%، فيما استقر سعر 11 سهماً. وجاء سهم «مدينة الأعمال» المرتفع 2,92%. ونشاط الكميات بحجم بلغ 45,24 مليون سهم وتصدر السيولة سهم «أولى وقود» بقيمة 11,47 مليون دينار.

عُمان

ارتفع المؤشر العام لبورصة مسقط «مسقط 30» بنهاية تعاملات أمس، أولى جلسات الأسبوع، بنسبة 0,18%، عند مستوى 4714,33 نقطة، رابحاً 0,38 نقطة عن مستوياته بنهاية جلسة الخميس الماضي. وساهم القطاع المالي في الأداء الإيجابي لمؤشر مسقط، وانفرد القطاع بارتفاع نسبته 0,14%، بدعم سهم بنك عمان العربي المرتفع بنسبة 2,04%، وارتفع صحار الدولي بنسبة 1,48%.

وعلى الجانب الآخر، تراجعت مؤشرات قطاعي الصناعة والخدمات: ليهبط الأول 0,24%؛ مع تقدم سهم صناعة مواد البناء، على المتراجعين اليوم بنسبة 4,17%، وتراجع المها للسيراميك بنسبة 4,05%.

اقتصاد الناس

من المتوقع أن يستعرض ترامب القوة الاقتصادية والعسكرية للولايات المتحدة، سعياً لبثّ الخوف في نفوس الخصوم واستخراج قدر أعظم من التسهيلات من الحلفاء أيضاً، بينما تتحرك الصين لتقديم إغراءات كبيرة لمختلف الدول وتغازل حلفاء واشنطن لمواجهة «الحمائية» التي ينتهجها ترامب وتطاول الجميع

العالم يواجه «ترامبنوميكس»

كيف يستعد أعداء أميركا وحلفاؤها لحقبة الرسوم وانتزاع التسهيلات؟

ترامب خلال فعالية لمؤيديه في ولاية فلوريدا، 6 نوفمبر 2024 (Getty)

نيويورك ـ **العربي الجديد**

بات أعداء أميركا وحلفاؤها على يقين من أن سياسة «الحمائية» التي ينتهجها الرئيس العائد إلى البيت الأبيض دونالد ترامب تطاولهم، وإن كانت بدرجات متفاوتة، ما يدفع الجميع إلى ترتيب أوراقه والاستعداد لعالم جديد تقوده سياسات «ترامبنوميكس»، وفق وصف تقارير اقتصادية. من المتوقع أن يستعرض الرئيس المنتخب القوة الاقتصادية والعسكرية للولايات المتحدة، سعياً لبثّ الخوف في نفوس الخصوم واستخراج قدر أعظم من التسهيلات من الحلفاء، إذ يرجح اقتصاديون ومستشارون سابقون في البيت الأبيض أن يضاعف نهجه المتشدد حيال الصين وأن يمارس ضغوطاً أكبر على الدول الأوروبية تحديداً التي تستغل «السخاء الأميركي».

وفقاً لهؤلاء المستشارين، لم تكن الولايات المتحدة موضع خوف كافٍ في الخارج خلال إدارة الرئيس الديمقراطي الحالي جو بايدن. وقالوا إنه من خلال استعراض القوة الاقتصادية والعسكرية الأميركية، يجب أن تجلب رئاسة ترامب الثانية السلام أو على الأقل تمنع المزيد من التصعيد في أوكرانيا والشرق الأوسط وخارجها. وقال مستشار الأمن القومي السابق لترامب، روبرت أوبراين، الذي قد يلعب دوراً كبيراً في الإدارة القادمة، وفق تقرير لصحيفة وول ستريت جورنال: «الردع سيُستعاد ... الخصوم الأميركيون يدركون أن الأمور التي أفلتت من الإدارة الأميركية على مدى السنوات الأربع الماضية لن يتم التسامح معها بعد الآن».

من المرجح أن تهيمن العلاقة بين الولايات المتحدة والصين على ولاية ترامب الثانية. ومن المتوقع أن يضاعف نهجه المتشدد، الذي استمرت فيه إدارة بايدن إلى حد كبير، كما قال المستشارون السابقون والحاليون. وقد يعود ترامب إلى الحرب التجارية التي ميزت إدارته الأولى ويستثمر أكثر في الاستعداد العسكري الأميركي لصراع محتمل في المحيط الهادئ. وقال مسؤولان سابقان في إدارة ترامب إن الرئيس المنتخب أكثر حذراً حيال الرئيس الصيني شي جين بينغ، الذي يلقي على بلاده باللوم في انتشار جائحة فيروس كورونا، التي بسبب عواقبها الكارثية خسر الانتخابات أمام بايدن في عام 2020. كذلك غضب ترامب من المحاولات الصينية لاختراق حملته لعام 2024. وأشار أحد المسؤولين السابقين إلى أنّ «ترامب لن يكون لديه الاستعداد نفسه لقبول شيء على ظاهره». كما من المرجح أن يتعرض حلفاء أميركا لضغوط جديدة، ولا سيما إذا رفع ترامب التعريفات الجمركية على الحلفاء الأوروبيين والآسيويين ضمن استراتيجيته لزيادة الرسوم على مختلف أنحاء العالم إلى ما بين 10% و20%، كما قال في حملته الرئاسية. واشتكى ترامب مراراً وتكراراً من دول مثل ألمانيا، التي تدير فائضاً تجارياً ضخماً مع الولايات المتحدة، بينما تتمتع بحمايتها العسكرية وتستغل السخاء الأميركي. وقال جيريمي شابيرو، مدير برنامج الولايات المتحدة في المجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية: «لا أعتقد أن ترامب لديه خطة لتدمير التحالفات، لكنه لا يهتم بها حقاً... إنّه يعتقد أنها عمليات نصب واحتيال على الجمهور الأميركي، وأن الحلفاء مثل الأقارب الذين يأتون إلى منزلك لاقتراض المال ثم يبقون طوال اليوم ويستخدمون حمام السباحة الخاص بك».

وفي إطار الاستعداد لعلاقة أميركية جديدة، حذّر الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، يوم الخميس الماضي، من «الأطلسي السادّج»، في خطاب أمام الزعماء الأوروبيين المجتمعين في بودابست. وقال ماكرون: «لقد انتخب الشعب الأميركي ترامب، وسيدافع عن المصالح الأميركية، وهو أمر مشروع وجيد.. والسؤال هو ما إذا كنا مستعدين للدفاع عن مصالح الأوروبيين.. هذا هو السؤال الوحيد». وخلال فترة ولاية ترامب الأولى، واجه فريقه صعوبة في إقناع الأوروبيين باستبدال المعدات من شركات الاتصالات الصينية المملوكة للدولة مثل «هواوي»، خوفاً من إمكانية تجسسها. وجعلت حرب ترامب التجارية ضد أوروبا بعض القادة أقل استعداداً للعمل مع واشنطن. كذلك فإنه إذا شعرت الحكومات الأوروبية أنّ إدارة ترامب الجديدة تهدد أمنها من خلال استيعاب روسيا بشأن أوكرانيا، فقد يميل الحلفاء الأميركيون إلى تحسين العلاقات مع الصين، القوة العظمى الأخرى في العالم، حتى لو كان ذلك يعني كسر الصفوف مع واشنطن.

وحذر السناتور كريس كونز (ديمقراطي من ولاية ديلاوير) من أن أي سوء تعامل من جانب ترامب مع العلاقات بالحلفاء الأوروبيين قد يثبت أنه نعمة جيوسياسية لبكين. وقال: «لقد كان الصينيون ينتظرون ذلك ويستعدون له، ومن الأفضل لنا أن نتحدى التقدم التكنولوجي للصين والهيمنة المقصودة بالشراكة مع حلفائنا». لذا فإن الصين تغازل حلفاء الولايات المتحدة لتكوين حائط صد ضد سياسة «الحمائية» التي ينتهجها ترامب، وتأمل بكين جذب الشركاء الأميركيين في أوروبا وآسيا عبر استخدام تخفيضات التعريفات الجمركية «الاستباقية» وعروض الاستثمار المغرية. ومع تلويح ترامب بإلحاق الأذى بالاقتصاد الصيني من خلال إغلاق السوق الأميركية أمام السلع الصينية، تبحث بكين عن سبل لإبعاد الحلفاء الأميركيين عن واشنطن رداً على ذلك. فقد تعهد الرئيس المنتخب بفرض رسوم جمركية تصل إلى 60% على الواردات من الصين، وهو ما يهدد خطط الرئيس الصيني للحفاظ على النمو، الذي يركز على تكثيف التصنيع والتصدير للخروج من الركود. وللتعويض عن الضربة المحتملة لاقتصاد الصيني المتذبذب بالفعل، تدرس قيادة شي جين بينغ خططاً للإغداق على الحلفاء الأميركيين في أوروبا وآسيا بمجرد تولي فريق ترامب الجديد منصبه، لكنّها تغتنم الفرصة أيضاً لمغازلة شركاء أميركا التقليديين لكسب الوقت والرافعة في المنافسة المتزايدة مع الولايات المتحدة. لكنّ بكين تواجه معركة شاقة لجعل الاستراتيجية ناجحة، وفق تقرير منفصل لـ«وول ستريت جورنال». فقد شدد الاتحاد الأوروبي موقفه من الصين في السنوات الأخيرة، وهو غاضب من دعم الصين لحرب روسيا في أوكرانيا، التي يراها تهديداً أمنياً وجودياً. كما أنّ حلفاء الولايات المتحدة في آسيا، بما في ذلك اليابان وكوريا الجنوبية والفيليبين، حذّرون بشكل متزايد من جارتهم. وفي الأشهر الأخيرة، ألغت الصين بالفعل متطلبات التأشيرة للمسافرين من نحو عشرين دولة، بما في ذلك استراليا ونيوزيلندا والدنمارك وفنلندا وكوريا الجنوبية، دون أن تشترط أن يحصل الرد على هذه التحركات على الفور. وتمثل الاستراتيجية، التي يطلق عليها «الانفتاح الأحادي الجانب» في دوائر السياسة الصينية، تغييراً تكتيكياً لقيادة فضلت منذ فترة طويلة الصفقات الاقتصادية والدبلوماسية القائمة على مبدأ المقايضة.

وفي اجتماعات حديثة مع قادة الأعمال الغربيين، ألمح نائب رئيس الوزراء الصيني هي ليفينغ، إلى أن بكين تدرس تخفيضات التعريفات الجمركية «الاستباقية» في قطاعات مختلفة لتعزيز الاستثمار الأجنبي والتجارة مع أوروبا ودول آسيوية أخرى، وفقاً لأشخاص مقربين من صنع القرار. يقول هؤلاء إن القطاعات التي يجري التركيز عليها تشمل المعدات الكهربائية والاتصالات، فضلاً عن المأكولات البحرية وغيرها من المنتجات الزراعية، اعتماداً على البلدان التي تستهدفها بكين. وفي معرض تجاري كبير في شنغهاي، الثلاثاء الماضي، قال رئيس مجلس الدولة الصيني لي تشيانغ إن الصين ستسعى للانفتاح من جانب واحد لتقديم فرص للأجانب للوصول إلى السوق الصينية. إن تغيير نهج بكين يعكس التحديات التي تتوقعها في التعامل مع ترامب، الذي أعادت سنواته الأربع الأولى في البيت الأبيض تشكيل سياسة واشنطن تجاه الصين من خلال استبدال المشاركة التي استمرت لعقود من الزمان بنهج أكثر مواجهة. وقد أدى الصراع التجاري واسع النطاق خلال ولايته الأولى إلى توتر العلاقات الثنائية بشكل كبير.

> الصين تدرس خططاً للإغداق على الحلفاء الأميركيين في أوروبا وآسيا بتسهيلات

دعم صيني للتكنولوجيا الفائقة

أظهرت بيانات صادرة عن الهيئة الوطنية للضرائب في الصين، أن السياسات الرئيسية لدعم تطوير الابتكار العلمي والتكنولوجي والصناعة التحويلية في البلاد، أدت إلى تخفيضات في الضرائب والنفقات واستردادات ضريبية بقيمة إجمالية بلغت 2,08 تريليون يوان (حوالي 291 مليار دولار) في الأرباع الثلاثة الأولى من العام الجاري، مشيرة إلى أن إيرادات مبيعات صناعات التكنولوجيا الفائقة ارتفعت بنسبة 11,4% على أساس سنوي، وفق وكالة شينخوا، أمس.

«المركزي الإيراني» يقلل من تأثير ترامب على الاقتصاد

طهران ـ **العربي الجديد**

قال محافظ البنك المركزي الإيراني محمد رضا فرزين، إن وصول دونالد ترامب إلى السلطة ليس له تأثير مباشر على الاقتصاد الإيراني، لافتاً إلى تعزيز التعاون مع دول «بريكس» وإزالة التبادل بالدولار مع بعض الدول. وأضاف فرزين في مقابلة تلفزيونية مساء السبت الماضي، وفق ما نقلت وكالة «إرنا» أمس، أن «وجود ترامب رئيساً ليس له آثار مباشرة على الاقتصاد الإيراني لأنه ليس لدينا تعاون تجاري ونقدي ومالي مع أميركا وأوروبا، ولكن من حيث التأثير غير المباشر للاقتصاد الأميركي، فإنه يمكن أن يؤثر على كل اقتصادات العالم والأسواق المالية».

وتابع: «كما رأينا، تفاعلت العملات المشفرة مع وصول ترامب، وشهدت عملة بيتكوين زيادة في الأسعار بنسبة 20%، لكن سعر الصرف لدينا لم يتفاعل إلا بنسبة 1%. جزء من خوف الأسواق كان سببه سياسات الفترة السابقة لترامب، أي السياسات التجارية، التي إذا استمرت في الفترة الجديدة ستؤثر على الأسواق العالمية وكذلك اقتصاديات الصين وأوروبا. واليوم، تضاءلت تبعياتنا كثيراً ووسعنا التفاعلات الإقليمية، وقمنا أيضاً بأنشطة جيدة في بريكس وحصلنا بالفعل على الاستعداد اللازم من قبل لبدء هذه المرحلة».

محافظ «المركزي الإيراني» في مؤتمر مالي بسانت بطرسبرغ، 4 مايو 2024 (Getty)

سيناريوهات بريطانية للرسوم الجمركية

داريث جونز قرب داونانغ ستريت في لندن، 29 أكتوبر 2024 (Getty)

لندن ـ **العربي الجديد**

أكد كبير أمناء الخزانة البريطانية داريـن جـونـز، أن المسؤولين البريطانيين سوف «يدرسون الكثير من السيناريوهات المختلفة» في ظل مخاوف بشأن التأثير المحتمل للرسوم في ظل إدارة الرئيس الأميركي المنتخب دونالد ترامب. وذكرت وكالة الأنباء البريطانية (بي إيه ميديا) أن جونز قال إن ترامب «يدرك» العلاقة المهمة بين بريطانيا والولايات المتحدة. ولكن هناك مخاوف من تأثير محتمل على الاقتصاد البريطاني في حال فرض الرئيس الأميركي المنتخب رسوماً، مثلما أشار في وقت سابق. وكان ترامب قد قال إنه سوف يرفع الرسوم على السلع المستوردة من حول العالم إلى الولايات المتحدة بنسبة 10%، لترتفع إلى 60% بالنسبة للسلع القادمة من الصين. ولدى سؤال شبكة سكاي نيوز، بشأن الرسوم المحتملة، قال جونز وفق ما نقلت وكالة أسوشييتد برس، أمس الأحد: «المسؤولون سوف يدرسون الكثير من السيناريوهات المختلفة، ولكن موقف الحكومة هو أننا ندعم التجارة الحرة وندعم العلاقة التجارية بين الولايات المتحدة والمملكة المتحدة». وأضاف «إنها علاقة قوية ومثمرة للغاية، بالنسبة لنا وللاقتصاد الأميركي وبالطبع نحن نريد حمايتها وتعزيزها في الأعوام المقبلة».

بيتكوين تكسر حاجز 80 ألف دولار للمرة الأولى

واشنطن ـ **العربي الجديد**

كسرت عملة بيتكوين حاجز 80 ألف دولار للمرة الأولى مدفوعة بتفاؤل المتداولين بسياسات الرئيس الأميركي المنتخب دونالد ترامب الذي يتبنى الأصول الرقمية، فضلاً عن احتمال أن يضم الكونغرس مشرّعين مؤيدين للعملات المشفرة. وارتفع سعر العملة المشفرة الأبرز عالمياً بنسبة 4,6% أمس الأحد، لتصل إلى 80092 دولاراً. كما صعدت عملات أصغر مثل «كاردانو» و«دجكوين». وتعهد ترامب خلال حملته الانتخابية بوضع الولايات المتحدة في قلب صناعة الأصول الرقمية، بما في ذلك إنشاء مخزون استراتيجي من عملة بيتكوين، وتعيين منظّمين مؤيدين للأصول الرقمية. وخرج ترامب من انتخابات يوم الثلاثاء الماضي في موقف أقوى مما كان متوقعاً، حيث يسيطر حزبه الجمهوري على مجلس الشيوخ، كما أنه على وشك الاحتفاظ بأغلبية ضئيلة في مجلس النواب. وقال المدير الإداري لشركة صناعة السوق «أوروس» في هونغ كونغ لي شي: «مع بدء انجلاء غبار معركة الانتخابات التي فاز بها ترامب، كان حدوث ارتفاع في سعر بيتكوين مسألة وقت، نظراً لأن المرشح الجمهوري يُنظر إليه باعتباره مؤيداً للعملات المشفرة، وهذا ما نشهده الآن». وقفزت بيتكوين بنسبة 90% منذ بداية العام الجاري 2024، مدفوعة بالطلب القوي على صناديق الاستثمار المتداولة في البورصة الأميركية، ومع خفض أسعار الفائدة من قبل البنك الفيدرالي. وتجاوز ارتفاع هذه العملة عائدات استثمارات أخرى مثل الأسهم والذهب. وسجلت صناديق الاستثمار المتداولة، المدعومة بصندوق «آي شير بيتكوين ترست» (ISHARES BITCOIN TRUST) التابع لشركة «بلاك روك» والبالغ حجمه 35 مليار دولار، صافي تدفقات يومية قياسية بنحو 1,4 مليار دولار يوم الخميس الماضي، وفقاً للبيانات التي جمعتها وكالة بلومبيرغ الأميركية. وقبل يوم واحد، قفز حجم تداول الصندوق إلى أعلى مستوى على الإطلاق.

ويعيد فوز ترامب تشكيل عالم العملات المشفرة، ويختلف موقفه مع حملة القمع على الأصول الرقمية في عهد إدارة الرئيس الحالي جو بايدن، حيث وصف رئيس لجنة الأوراق المالية والبورصات غاري غينسلر القطاع مراراً وتكراراً بأنه مليء بالاحتيال وسوء التصرف. وقامت اللجنة بتضييق الخناق على العملات المشفرة بعد فوضى السوق في عام 2022 وعقب سلسلة من الانهيارات، وعلى رأسها إفلاس منصة «إف تي إكس» على أثر قضية احتيال سام بانكمان فريد، مؤسس المنصة.

نصب تذكاري لبيتكوين، سان سلفادور، 4 سبتمبر 2024 (فرانس برس)

رؤية

ألمانيا تقوض مصالحها العربية بدعمها الأعمى لإسرائيل

عبد التواب بركات

تنتهج الحكومة الألمانية سياسة الدعم الشامل لإسرائيل سياسياً واقتصادياً وعسكرياً منذ 7 أكتوبر/تشرين 2023 ومن دون تحفظ، وتدعم انتقام إسرائيل في تنفيذ جريمة الإبادة الجماعية بحق سكان قطاع غزة، متجاوزة تأكيدها حق إسرائيل في الدفاع عن النفس أو التضامن مع ضحايا هجمات المقاومة الفلسطينية.

بوضوح تام، عبر المستشار الألماني أولاف شولتز، أمام المشرعين الألمان، عن دعم حكومته سياسياً لإسرائيل بقوله، في الثاني عشر من أكتوبر الماضي: إنه لا يوجد سوى مكان واحد لألمانيا في هذا الوقت، وهو إلى جانب إسرائيل، معتبراً ذلك سياسة العقلانية الحكومية الألمانية، وهو ما عبرت عنه قبل عقدين المستشارة السابقة أنجيلا ميركل بمصطلح سبب الدولة، ويعني أن دعم إسرائيل هو سبب وجود الدولة الألمانية نفسها. بعد السابع من أكتوبر، ارتفعت صادرات الأسلحة الألمانية إلى إسرائيل عشرة أضعاف مقارنة بعام 2022. وأكثر من ذلك، كشف مسؤولون حكوميون ألمان أنه من بين 218 ترخيصاً مُنحت في عام 2023، جرت الموافقة على 185 ترخيصاً خلال الهجوم الإسرائيلي. واعترف شولتز بأنه طلب من القادة الإسرائيليين أن يطلبوا منه «أي دعم مطلوب». وبحسب تقرير صادر عن معهد استوكهولم الدولي لأبحاث السلام في مارس/آذار 2024، شكلت ألمانيا 30% من واردات إسرائيل من الأسلحة في السنوات الأخيرة. وكانت الولايات المتحدة الدولة الوحيدة الأخرى التي باعت المزيد من الأسلحة لإسرائيل في عام 2023، حيث قدمت 69% من واردات دولة الاحتلال من الأسلحة. في داخل ألمانيا، تُتهم الحكومة بقمع الدعم الشعبي للقضية الفلسطينية، الأمر الذي يعرض الحريات الأساسية، مثل الحق في الاحتجاج، للخطر. وفي الوقت نفسه، تقيد ألمانيا الأصوات المنتقدة عدوانَ إسرائيل على الشعب الفلسطيني. ومنذ السابع من أكتوبر، استُخدمت «المسؤولية الحكومية» أيضاً لتكثيف التدابير المناهضة للمهاجرين بشكل جذري. أكثر هذه التدابير وقاحة، وفق ماثيو ريد، الباحث السياسي الألماني، هو المرسوم الجديد في ولاية ساكسونيا، حيث يتعين على المتقدمين للحصول على الجنسية الألمانية حالياً أن يتعهدوا بالولاء «لحق إسرائيل في الوجود».

ازدواجية غريبة

أوقفت قناة إس دابليو آر التلفزيونية الألمانية، الممولة جزئياً من حكومة برلين، مقدمة البرامج التلفزيونية هيلين فارس، وهي من أصول سورية، بعد دعوتها إلى مقاطعة المنتجات الإسرائيلية احتجاجاً على أحداث غزة، واتهمتها باتخاذ مواقف سياسية متطرفة وتفتقر إلى الحياد على مواقع التواصل الاجتماعي. رغم أن فارس لم تستخدم القناة التي تعمل بها في دعوتها للمقاطعة، ومارست الحق في حرية التعبير التي تتشدق به الحكومات الغربية. وشنت صحيفة بيلد الألمانية العنصرية هجوماً على أبناء عائلة بربخ، الذين تعود أصولهم إلى مدينة خانيونس الواقعة جنوبي غزة. وهم موجودون في برلين وتقدر أعدادهم ببضع مئات، وتصفهم الصحيفة بالإرهابيين، وأنهم يقدمون مساعدات لـ«حماس» ويثيرون الفوضى في شوارع برلين، وأن العائلة تعود أصولها إلى خانيونس. ولو كان هذا الدعم موجهاً لأوكرانيا لغضت الطرف عنهم ودعمتهم. على الصعيد الدبلوماسي، كان الدور الذي لعبته برلين لصالح تل أبيب أكثر وضوحاً برفضها الانضمام إلى الجهود الدولية الرامية إلى تحقيق وقف إطلاق نار إنساني وإنهاء الأعمال العدائية، وامتنعت مرتين عن التصويت في الجمعية العامة للأمم المتحدة على قرار يدعو إلى وقف إطلاق النار في غزة. بسبب هذا التبجح، بدأ عدد متزايد من دول الجنوب العالمي في تحدي ألمانيا ومعارضتها في تبييض، وحتى تبرير، جرائم الإبادة الجماعية للفلسطينيين. ففي يناير/ كانون الثاني 2024، أصدر الرئيس الناميبي الراحل هاجي جينجوب بياناً انتقد فيه بشدة برلين لدفاعها غير المحدود عن تل أبيب، وأكد أن الحكومة الألمانية تدعم وبهمة عالية الإبادة الجماعية في فلسطين، بينما لم تكفر بعد عن الإبادة الجماعية التي ارتكبتها ضد هيريرو وناما في ناميبيا بين عامي 1904و1908، ما يعد نفاقاً سياسياً وازدواجية غير أخلاقية. ولنفس الأسباب، تقدمت حكومة نيكاراغوا لمقاضاة ألمانيا أمام محكمة العدل الدولية لمساعدتها وتحريضها على الإبادة الجماعية الإسرائيلية في غزة. وهو انتقاض من مكانة برلين وتقويض لجهودها الدبلوماسية التي حرصت على تسويقها بعد الحرب العالمية الثانية.

دور وظيفي

دعم ألمانيا لإسرائيل، التي تأسست قبل عام واحد من تأسيس جمهورية ألمانيا الاتحادية، دور وظيفي أملته واشنطن على برلين في مقابل عدم ملاحقة النازيين الألمان. وعقد أول مستشار لألمانيا الغربية كونراد أديناور اتفاقية لوكسمبورغ باعتبارها أول اتفاقية تعويضات أبرمتها ألمانيا الغربية مع إسرائيل في عام 1952، وتحت الضغط الأميركي، ووصفها علناً بأنها تستند إلى التزام «أخلاقي قوي». بلغت قيمة الاتفاقية ثلاثة مليارات مارك (1,5 مليار يورو) خلال 12 عاماً لإسرائيل باعتبارها وارثة حقوق اليهود ضحايا المحرقة، ووظفت إسرائيل هذه الأموال حينذاك في توطين المهاجرين اليهود القادمين إليها. وبمرور السنين، بلغ حجم تعويضات الهولوكوست السنوية بموجب الاتفاقية نحو 100 مليار يورو، وهو مبلغ ضخم، ورغم الاستياء المحلي الكبير إزاء هذه الاتفاقية، فقد أصبح زعماء ألمانيا يقدرون العلاقات مع إسرائيل باعتبارها مؤاتية لمصالحهم الخاصة، سواء من حيث الاستراتيجية الجيوسياسية أو المشاريع المربحة للصناعات المحلية. على سبيل المثال، إن مبيعات الأسلحة إلى إسرائيل في تزايد مستمر، وتستفيد شركة سيمنز بانتظام من العقود الإسرائيلية، مثل عطاء عام 2018 لشركة السكك الحديدية الإسرائيلية الذي بلغت قيمته نحو مليار يورو؛ كما تحتفظ شركة الأدوية الألمانية «ميرك» التي كانت عائلتها المؤسسة من النازيين المتشددين، أيضاً، بمواقع ومشاريع بحثية تبلغ قيمتها ملايين الدولارات في إسرائيل. وفي الماضي، زودت ألمانيا إسرائيل بالغواصات قبل أي دولة أخرى، والخلفية وراء ذلك هي أنها أعلنت أن أمن إسرائيل هو مسؤولية الدولة في ضوء مقتل ستة ملايين يهودي على يد ألمانيا النازية.

هيبة ألمانيا تتراجع

قد يتفهم بعض الألمان دعم حكومتهم لإسرائيل، ولكن القادة في الجنوب العالمي بدأوا في تحدي نفاق الحكومة الألمانية. وجاء أول اتهام جريء وتطاول على هيبة ألمانيا في بداية عام 2024، عندما نشر رئيس ناميبيا آنذاك هاجي جينجوب بياناً يذكر العالم باحتلالها دولته وأنها «ارتكبت أول إبادة جماعية في القرن العشرين في الفترة من 1904 إلى 1908، حيث مات عشرات الآلاف من الناميبيين الأبرياء في أكثر الظروف وحشية ولاإنسانية». في أوائل مارس 2024، جاء التحدي التالي من الجنوب العالمي من نيكاراغوا التي رفعت قضية جديدة في محكمة العدل الدولية ضد ألمانيا مباشرة، متهمة برلين بانتهاك التزاماتها بموجب «اتفاقية الإبادة الجماعية» لعام 1949. فمن خلال دعمها السياسي والمالي والعسكري لإسرائيل ومن خلال وقف تمويل وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى (أونروا)، «تسهل ألمانيا ارتكاب الإبادة الجماعية، وفشلت في التزامها ببذل كل ما في وسعها لمنع ارتكاب الإبادة الجماعية». وبعد بضعة أسابيع فقط، تعرضت الحكومة الألمانية مرة أخرى لإدانة علنية من حليف وثيق هو ماليزيا. وفي مؤتمر صحافي مشترك في برلين، رد رئيس الوزراء الماليزي أنور إبراهيم على إصرار شولتز المستمر على حق إسرائيل في الدفاع عن النفس بسؤال استفزازي: «أين ألقينا بإنسانيتنا بعيداً؟ لماذا هذا النفاق؟ لماذا هذا الموقف الانتقائي والمتناقض تجاه عرق واحد؟».

النص الكامل على الموقع الالكتروني

آراء

«وسط البلد»... عمّان المكان والزمان

بسمة النسور

في كتابه السيرة «وسط البلد ... خمسون عاماً في عمّان» (دار اليازوري، عمّان، 2024)، يأخذنا الباحث الأردني محمد أبو عريضة في رحلة شائقة عبر فضاءات عمّان القديمة، وأجواء وسط البلد، بتفاصيلها وشخصياتها المتنوّعة، وأمكنتها الحميمة، ويضع عشّاق وسط البلد المُهدَى لهم الكتاب وجهاً لوجه أمام الحنين.
يكتب المؤلف في الإهداء: «إلى عشّاق وسط البلد، إلى من مرّوا من هنا، إلى من سيمرّون من هنا، إلى من عادوا إلى هنا». ويكتب الشاعر مهدي نصير في مقدّمة الكتاب: «وسط البلد سيرة لقاع عمّان العميق من سبعينيّات القرن الماضي، حضر فيها مقهى الأوبرج ومقهى الجامعه العربية وساحة فيصل ومطعم هاشم وكشك الثقافة العربية وكنافة حبيبة وشارع السلط».
يسرد أبو عريضة في كتابه الممتع والمختلف قصّةَ المدينة وتحوّلاتها الاجتماعية والسياسية والديمغرافية، إثر موجات الهجرات إليها منذ أواخر الستينيّات. يصف الأمكنة بتفاصيلها الدقيقة المقيمة في الذاكرة الجمعية من المقاهي العريقة، وزبائنها من سياسيين ومعارضين وعمّال وموظّفين وتجّار ومعدمين ومشرّدين ومجانين وهامشين، ويوضح تأثير الأحداث السياسية الجسيمة التي اجتاحت المنطقة في تركيبة المدينة وهُويَّتها المختلطة، الجامعة للتناقضات كلّها في حيّز ضيق، أتاح إمكانية التواصل الإنساني من دون حواجز طبقية أو معرفية أو مناطقية.
ويسرد الكاتب الجانب الخفي المُلتبَس في قصص شخصيات عديدة معروفة، كان حضورها في المكان من العلامات الفارقة المعروفة، مثل شخصية نابليون، الرجل الغامض غريب الأطوار وصاحب الهيئة اللافتة بألوان صاخبة، وزيّ نابليون بقبّعة ضخمة وبنطال أبيض وجاكيت أحمر طويل، مذّهب ومزيّن بالأزرار وبالنياشين، ظلّ يمشي سنوات مختالاً في وسط البلد، متوهّماً أنه القائد الفرنسي الشهير، والجميع حوله، من مارّة وأصحاب متاجر، رعيّته الوفيّة، وانتهى به الأمر ميّتاً مشرّداً بالقرب من دوّار الداخلية، بعد أن أحاطت به طويلاً الاشاعات والقصص الخيالية التي نسجها أهالي عمّان في محاولة لتفسير وجوده الغريب. كما يفرد الكاتب مساحةً للحديث عن الرجل النبيل أبي علي، صاحب كشك الثقافة، صديق المثقّفين ونصير الفقراء، الذي رحل قبل أزيد من عامين، ويقصّ ملامح علاقة أبي علي الوثيقة بالمثقّفين من الخلفيات الفكرية والسياسة كافّة، ويتحدّث عن صداقته معه منذ كان شابّاً فقير الحال، يستعير الكتب من الكشك بأثمان بخسة. ويسرد الكاتب بأسلوب تلقائي شائق، وبلغة طيّعة رشيقة، من خلال سيرة المكان، سيرته الذاتية منذ الطفولة، يتحدّث عن هوسه بالسينما والكتب والموسيقى، ويعرض ملامحَ من شقاوة الصبا المبكّر، حين كان يتسكّع ورفاقه أمام مدارس البنات ومطاردة الشرطة لهم، وحرجه الشديد أمام صبيّة فاتنة، حين قبضت الشرطة عليه وعلى رفاقه أمامها، وتعرّض للتوبيخ من مدير المدرسة، ومن الوالد، الذي استدعته إدارة المدرسة ليوقّع تعهداً بعدم تكرار ابنه الطائش جريمة الحبّ العذري. ويولي الكاتب (الماركسي) الجانب السياسي من مسار حياته اهتماماً خاصّاً، بسرد علاقته بالعمل السياسي منذ مرحلة مبكّرة من حياته، ويتطرّق إلى أسماء سياسية أردنية معروفة.
ويدخلنا الكاتب إلى البيوت العمّانية العتيقة في الأحياء الشعبية الفقيرة، ويلقي الضوء من خلال حكاية أسرته على العلاقات الأسرية المتماسكة، ويحكي عن شقاء الآباء في تأمين لقمة العيش، ودور الأمّهات الأساس، رغم تواضع تحصيلهن العلّمي، في تربية أبنائهن وتوفير مستقبل أقلّ قسوة لهم، من خلال التركيز في التعليم هدفاً وقيمةً وطريقاً وحيداً للنجاح وتحقيق الذات.
تفاصيل عديدة حميمة مؤثّرة ممتعة تضمنها هذا الكتاب، لحيوات وعلاقات وتحوّلات، أبدع كاتبنا في تجسيدها شهادةً على سيرة مدينة، قد نختلف في أشياء عديدة، لكنّنا نتّفق في عشقها رغم كلّ شيء.

ألمانيا المأزومة

بشار نرش

مع انهيار الائتلاف الحاكم في ألمانيا (ائتلاف إشارات المرور)، إثر إقالة المستشار الألماني أولاف شولتز وزير المالية كريستيان ليندنر، ثمّ استقالة وزيرين ينتميان إلى حزب ليندنر (حزب الديمقراطيين الأحرار) من منصبيهما، وفقدان الحكومة أغلبيتها في البرلمان (البوندستاغ)، دخلت ألمانيا أزمة سياسية يمكن اعتبارها اختباراً حقيقياً للهيكل السياسي الألماني، خصوصاً في ظلّ تشابك التناقضات السياسية مع التحدّيات الاقتصادية والاجتماعية الراهنة، التي تتطلب قرارات سريعة وحاسمة. في ظلّ هذا الواقع المأزوم والمعقّد، الذي تزامن مع إعادة انتخاب ترامب رئيساً للولايات المتحدة، مع ما قد يحمله ذلك من تداعيات كبيرة على تجارة ألمانيا وأمنها، تبدو قدرة الحكومة الألمانية في المحافظة على تماسكها محلّ تساؤل، الأمر الذي يطرح صعوباتٍ عديدة على الصعيدين الداخلي والخارجي.
داخلياً، يتوقّع أن تواجه الحكومة صعوبة في التوافق على قرارات اقتصادية كبرى للتخفيف من آثار التضخّم وارتفاع أسعار الطاقة، ولا سيّما مع تزايد شعبية المعارضة اليمينية التي تنتقد سياسات الحكومة الحالية وتروّج سياسات أكثر تحفّظاً في التعامل مع الأزمات الاقتصادية والاجتماعية. لهذا، يذهب باحثون ومتخصّصون عديدون إلى الحديث عن ثلاثة سيناريوهات متوقّعة لهذه الأزمة داخلياً:
الأول: إعادة هيكلة الائتلاف تفادياً لزيادة عدم الاستقرار الذي سيؤثّر بقوة في سياسات الحكومة الألمانية، ليس داخلياً فحسب، بل خارجياً أيضاً. لهذا قد يلجأ المستشار الألماني إلى التفاوض مع قادة أحزاب أخرى للتوصّل إلى تفاهم جديد يضمن استمرار الائتلاف إلى حين موعد الانتخابات البرلمانية المقرّرة في سبتمبر/ أيلول المقبل. وهنا قد يلجأ شولتز إلى حزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي أو أحزاب أخرى، لكنّ هذا السيناريو يبدو صعب التحقّق، بالنظر إلى التباين الأيديولوجي بين الحزبين، الديمقراطي الاجتماعي والاتحاد الديمقراطي المسيحي، الذي يدعو منذ مدة إلى انتخابات مبكّرة يرى فيها فرصة لزيادة عدد مقاعده في البرلمان، ولا سيّما بعد تصدّره استطلاعات الرأي للفوز في الانتخابات، بحصوله على 32% من نسبة الأصوات، في مقابل 16% للحزب الديمقراطي الاجتماعي الذي يتزعمه شولتز.
الثاني: قيادة حكومة أقلّية مع حزب الخضر، وهو سيناريو أكثر ترجيحاً من الأول، ولكنّه يعتمد أساساً على دعم أحزاب أخرى في البوندستاغ حسب كلّ قضية تشريعية، إلى حين طرح الثقة في الحكومة، المقرّر في 15 يناير/ كانون الثاني المقبل، فإن تمكّنت الحكومة من الحصول على ثقة البوندستاغ (وهذا مُستبعَد) ستستمر حكومةً أقلّيةً حتى نهاية سبتمبر، موعد الانتخابات البرلمانية. لكنّ هذه الحكومة ستكون ضعيفةً وغير مستقرّة وغير قادرة على اتخاذ قرارات مهمّة أو تنفيذ إصلاحات اقتصادية مطلوبة. وإن لم تحصل الحكومة على ثقة البوندستاغ (وهو المتوقّع) ستذهب البلاد إلى انتخابات مبكّرة، متوقّعة في مارس/ آذار المقبل، أي قبل ستّة أشهر من الموعد المقرّر للانتخابات البرلمانية.
الثالث: اللجوء إلى انتخابات برلمانية مبكّرة. وعلى الرغم من أن هذا السيناريو يعتبر الأقلّ تفضيلاً لشولتز، بسبب التكاليف السياسية المرتبطة به، إلا أنّه يظلّ الأكثر ترجيحاً، سيّما بعد إعراب شولتز عن انفتاحه على مناقشة تنظيم انتخابات مبكّرة. وبالتالي، من المتوقّع أن تعيد هذه الانتخابات المبكّرة، في حال حصولها، رسم الخريطة السياسية في ألمانيا، وستكون بمثابة جائزة للأحزاب المتطرّفة يميناً ويساراً.
باختصار، ألمانيا اليوم أمام مفترق طرق حرج، يتطلّب قراراتٍ حاسمةً لتحافظ على استقرارها الداخلي ومكانتها الدولية، في وقت يواجه فيه العالم تحدّيات متزايدة على المستويين الاقتصادي والسياسي، ما قد يجعل من الصعب تحقيق توافق داخلي يعزّز من صمود الحكومة الحالية. لذلك، يبدو سيناريو الانتخابات المبكّرة الأكثر ترجيحاً، وهو ما تدعمه نتائج استطلاع الرأي الذي أجراه معهد إفراتيست ديماب، في 8 نوفمبر/ تشرين الأول الجاري، وأكّد رغبة 59% من المشمولين فيه في إجراء انتخابات مبكّرة، وفي أقرب مهلة بعد انهيار «ائتلاف إشارات المرور» الحاكم منذ أواخر 2021، وهو ما يدعم أيضاً موقف المعارضة، التي كثّفت خلال الأيام القليلة الماضية دعوتها إلى تنظيم انتخابات مبكّرة في أقرب وقت ممكن.

(كاتب سوري في إسطنبول)

صنّاع المحتوى في تونس... مبدعون أم منحرفون؟

المهدي مبروك

شهدت تونسُ في الأسابيع القليلة الماضية توقيفات طاولت بعض صنّاع المحتوى، تلتها بعد أيام قليلة أحكامٌ قضائيةٌ صدرت في حقّهم، وصل بعضها إلى أربع سنوات ونصف سنة سجناً. يشار إلى أن تسمية هؤلاء «صنّاع محتوى»، التي اعتمدتها لاحقاً وزارة العدل في بلاغاتها (بياناتها)، تثير التباساتٍ عديدةً، حتى قبل هذه التوقيفات. سبقت هذه الأحكام بعض البلاغات التي صدرت عن الوزارة نفسها، فيها إعلان بداية تلك الحملة لتهيئة الرأي العام له، خصوصاً أن لهؤلاء الموقوفين متابعين، يعدّون أحياناً بالملايين داخل البلاد وخارجها.
لهؤلاء تسميات عديدة، فمنهم من ينسبهم إلى المنصّات التي يستعملونها، فيُنعَتون مثلاً بـ«الاستراغمورات» و«التيكتوكات»، إلخ، وهي تسميات لا تذكر المحتوى، بل تشير إلى المنصّات الافتراضية الواسعة التي ينشرون فيها مواقفهم وآراءهم، وحتى تجاربهم، وحيّزاً كبيراً من حياتهم الخاصة. بعضهم الآخر يصرّ على أنهم فعلاً صنّاع محتوىً، بقطع النظر عن مضامينه وفحواه ومواقفنا الذاتية منه. المحتوى قد غادر منزلته السابقة وأصبح يميل إلى الخفّة والدعابة وكثير من التفاهة والحمق، على غرار ما ذهب إليه العديد من الفلاسفة، ومنهم أمبرتو إيكو وآلان دونو.
استفاد صنّاع المحتوى ممّا أتاحته هذه التكنولوجيا الرقمية الهائلة، التي غدت بسيطةً زهيدةَ الثمن، ولا تتطلّب كثيراً من الذكاء والمهارة والمعارف. لقد منحت بذلك حقّ القول والتكلّم وإبداء الرأي لمن هبّ ودبّ. بعضهم لا يرى في هذه المواقف سوى تمسّكاً بمواقف قديمة وتقليدية ينتابها كثير من الغرور، تزعم أنها تمتلك الحقيقة، وهي ضمنياً تحتكر المحتوى. يستند هؤلاء إلى مفهوم مجتمع المعرفة الجديد الذي نزع من الخبراء والعلماء احتكار القول وإشاعته حقّاً مكتسباً للجميع، من دون استثناء. لم تتحقّق الشيوعية في المُلكية، ولكنّها تحقّقت في غير ما كان يتوقّع كارل ماركس؛ في الكلام. وتلك خطوة هامّة، حرّرت الناس من حالة الصمت والخرس التي كانت تصيب بعضهم لغاية ما. تكلّم الفقراء والمظلومون والمضطهدون والمرضى والمساجين، وفئات الضحايا كافّة، وأمكن لبعضهم أيضاً التكلّم على لسانهم وإسماع صوتهم خارج أصداء تلك الذوات المكلومة، التي عانت في صمت ومن صمت. يثير مفهوم التقاسم والمتابعة، ومختلف أشكال إبداء الإعجاب أو عكسه، دلالةً بليغةً على تلك الثورة العاطفية التي خلقتها هذه التطبيقات قبل الثورة المعرفية. تحوّل هذا الفضاء الافتراضي محيطاً هادراً من المشاعر قبل الفِكَر، وتلك هي جسامته البالغة. لسنا في وارد استعراض مزايا «الإنترنتات» وبناتها، فهذا يحتاج مؤلّفات، ولكن حرصنا على بيان ذلك، حتى لا نسارع في شيطنة صنّاع المحتوى ونحاكمهم قبل الوقوف على ثقافة العصر، التي ألقت بهم في وجوهنا. في تونس، استفاد صنّاع المحتوى من عامل آخر لا يقلّ أهميةً عن قوة التكنولوجيات الرقمية، خصوصاً خلال عشرية الانتقال الديمقراطي، التي ألغت معها وزارة الإعلام ووكالة الاتصال الخارجي أشكال الرقابة المسبقة على المحتوى كافّة، فنصّ دستور 2014 على ذلك صراحةً ومن دون مواربة؛ ازدهرت الصحافة الإلكترونية وتنامى عدد المدوّنين، إلخ، وظهرت صحافة المواطنة والإعلام الجمعوي، إلخ. في هذه السماء المفتوحة برز صنّاع المحتوى، واحتلّوا مكانةً في بازار كبير مفتوح لا حدود له.
وهنا ملاحظتان تحتاجان إلى بعض التفصيل: أولاهما، أن جلّهم لا يشتغل بالسياسة إلّا نادراً، كأنّهم في كواكب أخرى، يعيشون عوالمهم الخاصّة والحميمية: الطبخ، الموضة، الرياضة، الحمية، التجميل، السياحة والتجوال، العلاقات العاطفية والنزاعات الزوجية، «الإتيكيت»، تربية الأطفال، العناية بالحدائق المنزلية وفنون التزويق، إلخ. وقد يذهب المحتوى إلى عوالم العتمة، إذ يتناولون الحميميات الخاصّة الموغلة في الجرأة إلى حدّ البذاءة. ثانيهما، افتقاد خطّ تحرير واحد لهذا المحتوى، فهو متنوّع، يتوزّع بين أجناس متعدّدة وأساليب مختلفة من الحكم والمواعظ والتنمية الذاتية (قريبة جدّاً من الشعوذة والتطبيب) والنصيحة والمرافقة النفسية والاستشارات ووصفات جاهزة للأمراض العضوية والنفسية المستعصية، إلخ. يستند هؤلاء إلى مختلف أساليب الإقناع؛ تجاربهم الخاصّة أو تجارب الغير، الدروس المستفادة من سير النجوم، النصائح والحكم المنتقاة، الإبهار والإشهار، الكاريزما وقوة النفوذ الشخصي، الخبرة، الإحصاء واستعراض الشواهد في موقعها وفي غير موقعها. غير أن الأمر لا يبدو بمثل هذه الوداعة، فقد تحوّل صنّاع المحتوى صنّاع رأي واسع أيضاً، خصوصاً لما لهم من تأثير في جمهور عريض، ليس له ما يكفي من آليات الغربة والفرز، كما يذهب في ذلك خبراء الإعلام التقليدي. يذهب الجمهور ويقبل على هذا السوق الفسيح من دون أدنى معارف، فاقداً، في أحيانٍ كثيرة، المعارف والمهارات التي تمنح حقّ التمييز بين الغثّ والسمين، وبين الصواب والخطأ، وبين الحقيقة والوهم. في هذا البازار الفوضوي عرض صنّاع المحتوى التونسيون على أتباعهم ومحبّيهم بضاعتهم، التي رأى فيها بعضهم مسّاً بالحياء والأخلاق العامّة وسوء أدب، خصوصاً وقد توجّهت إلى فئات هشّة من أطفال وفتيان ليس لهم ما يكفي من القدرة على الغربلة والتمييز. لذلك، وجّهت لهم رسمياً تهم من قبيل «التجاهر بما ينافي الأخلاق الحميدة» و«التغرير بقصّر» والاعتداء على الأخلاق، إلخ.
لا يزال الجدل محتدماً بين نصير لهؤلاء ومتشفٍّ وشامت (خصلة تونسية ذائعة الانتشار حالياً)، يستعرض المخيّمان الكبيران أصنافاً متعدّدة من الحجج والبراهين لتبرير مواقفهم المتناقضة، ولكنّ الثابت أن تطبيق القانون (وقد صدرت الأحكام)، لن يكون العصا السحرية لإيقاف تلك الفوضى والعبث. تعلّمنا التجارب أن القوانين قد تغيّر السلوكات، لكنّها لا تغيّر، في أحيانٍ كثيرة، الذهنيات (العقليات). في أحد تصريحاته، ذكر أحد القضاة الكبار أخيراً أن تطبيق العقوبات البديلة (العمل للمصلحة العامّة والتخلّي عن آليات السجن) أمر وارد. ربّما كان ذلك تلطيفاً من ردّات الفعل التي استهجنت صدور مثل تلك الأحكام، واعتبرتها تعدّياً صارخاً على الحقوق الأصلية للمواطن. الثورة الأخلاقية التي يشير إليها بعضهم في حماسة فيّاضة لهذه الحملة، لا تستقيم بمثل هذه المقاربة الزّجرية فحسب.

> لم تتحقّق الشيوعية في المُلكية، لكنّها تحقّقت في غير ما كان يتوقّع ماركس؛ في الكلام

(أكاديمي ووزير تونسي سابق)

كاريكاتير **عماد حجاج**

لا للاعتماد على وعود ترامب

داود كتّاب

ثبت مرّة أخرى أن أصحاب القرار في العواصم العالمية الكبرى لن يقدّموا ما هو مطلوب لإنهاء العدوان وحرب الإبادة في غزّة، ولا جرائم الحرب في الضفة الغربية ولبنان. كان بعضهم يتطلّع إلى الانتخابات الرئاسية الأميركية باحثاً عن أقلّ الشّريرين سوءاً، قد يخدم القضية الفلسطينية أو قد يضغط حزبه عليه لسياسة أقلّ انحيازاً إلى المحتلّ الظالم.
بينما كانت غالبية عائلتي وأصدقائي وزملائي، وكثيرون في العالم العربي، يشعرون بالاشمئزاز من فشل واشنطن في وقف مذبحة شعبنا، كنتُ أنظر بأمل ساذج إلى الصورة الأكبر لمكانة أميركا زعيمةً ما يسمّى «العالم الحر». كنتُ آمل أن ينتخب الشعب الأميركي شخصاً يضع معايير حقوق الإنسان والبوصلة الأخلاقية (على الرغم من خذلان سكّان غزّة) في الجانب الصحيح من التاريخ. كنت متأكّداً من أن الأميركيين لن ينتخبوا شخصاً غير أخلاقي لا يحترم سيادة القانون والإعلان العالمي لحقوق الإنسان.
في اجتماع مع زملائي المدافعين عن حقوق الإنسان في اليوم التالي للانتخابات، تساءلت ما إذا كان هناك أيّ دولة عظمى أو تجمّع قوي في العالم لا يزال مؤيّداً حقوق الإنسان؟ الولايات المتحدة والأمم المتحدة عكستا عجز المجتمع الدولي في محاسبة إسرائيل على انتهاكاتها لحقوق الإنسان في غزّة. فهل سيقود الاتحاد الأوروبي عملية الدفاع عن حقوق الإنسان في العالم؟ يدرك السواد الأعظم من الشعب الفلسطيني أنه لإنهاء عقود من المعاناة والاحتلال، مهمّ أن يكون هناك زعيم قوي في البيت الأبيض. والسؤال حالياً: هل سيكون الرئيس المنتخب دونالد ترامب صادقاً في وعد حملته الانتخابية، إنه سوف يحاول إنهاء الحرب في أوكرانيا وغزّة؟ استفادت حملة ترامب الانتخابية من تبرّعات سخيّة من مؤيّدي اليمين المتطرّف، منها تبرّع الإسرائيلية الأميركية مريام أديلسون، أرملة ملياردير الكازينو شيلدون أديلسون، بمائة مليون دولار. فهل يمكن أن يقف ترامب في وجه معبود أديلسون، رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو؟
ستنتهي حرب الإبادة وجرائم الحرب الإسرائيلية في غزّة، والدولة الفلسطينية المستقلة سوف تخرج من الرماد. نتمنّى أن نعيش في بلدنا الحرّ والمستقلّ، ويبقى السؤال: هل سيكون ترامب عوناً أم عائقاً أمام الحلم الفلسطيني الذي دام قرناً بالحرّية والتحرّر؟... تكتنف عودة ترامب غموضاً حول التزامه بوعوده الانتخابية، الداخلية والخارجية، ومن ترحيل 12 مليون مهاجر غير شرعي من الولايات المتّحدة إلى جانب تهديد بتقييد حرّية التعبير، والانتقام من خصومه السياسيين، وفرض ضرائب جمركية على الواردات، يضع أميركا على محكّ تصادم اقتصادي محتمل، خاصة مع ردّات الفعل السلبية المتوقّعة من أوروبا والصين، ما قد يضر بالاقتصاد الأميركي بدلاً من دعمه. وعلى الصعيد الدولي، تُثار التساؤلات بشأن الثمن الذي قد يدفعه العالم لتحقيق وعد ترامب بإنهاء الحروب، فالسؤال المهم هو الكيفية التي سيتبعها ترامب لتحقيق السلام، وهل يتضمّن ذلك دعماً مطلقاً للرئيس فلاديمير بوتين، ولنتنياهو، أم سيضغط على الجانبين الروسي والأوكراني من ناحية، والإسرائيلي والفلسطيني واللبناني من ناحية أخرى، من أجل حلول وسط. هل ستكون حلول الوسط مقبولةً أم ستكون انعكاساً لتوازن القوى؟ أي هل سيكون حلّاً عادلاً؟
قد يسعى ترامب إلى وقف أيّ صراع إقليمي في الشرق الأوسط، بما في ذلك الحرب الحالية في غزّة ولبنان، ولكن هل الثمن فرض «صفقة القرن» والتطبيع من دون تحقيق الحدّ الأدنى فلسطينياً؟... وسط هذا الغموض، المعروف أن ترامب في فترته الرئاسية السابقة أبدى أحياناً انزعاجه من نتنياهو، رغم دعمه المطلق مطالب اليمين الإسرائيلي. وقد يكون للحملة الانتخابية دور في التأثير في السياسة الخارجية بعد فوز ترامب. فمن ناحية، هناك مليارديرية صهاينة عديدون دعموا حملة ترامب، ومن ناحية أخرى هناك وعود ترامب لأعضاء في الجالية العربية والمسلمة الأميركية في إنهاء الحرب في غزّة.
لا يُتوقّع أن يتّخذ ترامب موقفاً صارماً تجاه «المستوطنات غير القانونية»، ولن يمارس ضغوطاً حقيقية على إسرائيل للتوصّل إلى حلّ الدولتين، ولكن من الممكن أن يسعى إلى الحفاظ على الوضع القائم، وقد يدعم فقط حلّاً تفاوضياً متفقاً عليه بين الفلسطينيين والإسرائيليين. قد يحاول تهدئة التوتّرات في غزّة ولبنان وإيران، وقد يكون للتقارب الروسي الإيراني وعلاقة ترامب الجيدة بالرئيس بوتين دور في تهدئة الأوضاع مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية.
على أيّ حال، يبقى السؤال المطروح منذ عقود: متى نتوقّف، نحن العرب، عن التمسّك بأصحاب القرار في واشنطن ولندن وباريس وبرلين، ونبدأ بالاهتمام بأنفسنا وبناء قواعد صلبة محلّية وقطرية وعالمية. ليس الامر سهلاً، والمحتلّ الإسرائيلي يستغلّ أولاً الفرصةَ الحالية قبل أن يتسلّم ترامب السلطة للاستمرار في حرب الإبادة في غزّة ولبنان، وضمّ الأراضي المحتلّة أو تفريغها، واستمرار سياسة الاستيطان، وربّما إيجاد وقائع جديدة في القدس تحت رعاية ترامب. الحذر... ثمّ الحذر.

> وعد ترامب أعضاء في الجالية العربية والمسلمة الأميركية بإنهاء الحرب في غزّة

(كاتب من الأردن)

غزّة والدبلوماسية الإنسانية القطرية

أمجد أحمد جبريل

لعبت المساعدات الإنسانية/ الإغاثية دوراً مهمّاً في تنفيذ السياسة الخارجية القطرية، إذ عملت القطاعات الحكومية وغير الحكومية في الدولة على تطوير «الدبلوماسية الإنسانية»، لتحقيق هدف دعم أهالي قطاع غزّة، لمواجهة تبعات الحصار الإسرائيلي منذ أكثر من 18 عاماً، واشتدّت وطأته بعد تمادي قوات الاحتلال في حرب الإبادة ضدّ المدنيين الفلسطينيين العزّل، خصوصاً شماليّ القطاع، في ظلّ عجز عربي وإقليمي ودولي عن وقف آلة الحرب الإسرائيلية، أو حتى مُجرَّد إرغام حكومة بنيامين نتنياهو على السماح بتدفّق المساعدات الإنسانية إلى غزّة من دون عوائق.
وفي سياق قراءة دلالات المساعدات التي قدّمتها الدوحة في أثناء حرب غزّة الراهنة، وفهمها من منظور «الدبلوماسية الإنسانية» القطرية، ودورها في تنفيذ سياسة قطر تجاه قضية فلسطين إجمالاً، ثمّة أربع ملاحظات: أولاها، استمرارية الدعم القطري لفلسطين، على الصعيدَين الإنساني والإغاثي، إذ ارتكزت المقاربة القطرية في هذا المجال على أربعة أسس: القدرة على الربط بين مسارات الوساطة والعمل الإنساني والدبلوماسية الإنسانية، في إطار توظيف أدوات «القوّة الناعمة» القطرية، على نحو يعكس التزاماً أخلاقيّاً ثابتاً تجاه الشعب الفلسطيني في محنته الطويلة؛ سرعة تحرّك الدوحة في تقديم الدعم استناداً إلى وجود لجان ومؤسّسات قطرية عاملة على الأرض قبل الحرب، سيّما اللجنة القطرية لإعادة إعمار غزّة، التي حافظت على تقديم منحة، تُقدر بـ360 مليون دولار سنويّاً لدعم سكان القطاع، والمخصّصة لتوريد الوقود اللازم لتشغيل محطّة توليد الكهرباء في غزّة، بالتعاون مع مكتب الأمم المتحدة لخدمة المشروعات (UNOPS)، وكذلك مبلغ المائة دولار التي تُصرف شهريّاً لمائة ألف أسرة متعفّفة، ومشاريع أخرى تنفّذها قطر في غزّة (التقرير الاستراتيجي الفلسطيني 2022-2023، بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ص 364-365).
ثالثاً، تكامل جهود القطاعات الحكومية وغير الحكومية في قطر، بوصفها أساساً لجهود الدبلوماسية الإنسانية القطرية، بالتوازي مع التعاون مع مصر والأردن لإيصال حزم المساعدات إلى غزّة؛ تنسيق مبادرات المؤسّسات القطرية (مثل اللجنة القطرية لإعادة إعمار غزّة، وصندوق قطر للتنمية، والهلال الأحمر القطري، وقطر الخيرية، إلخ)، مع شركاء محلّيين في غزّة، وكذا مع شركاء دوليين (مثل الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصّصة، خصوصاً وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا»).
وكان لافتاً في هذا الصدد، دور مؤسّسة قطر (Qatar Foundation)، ومؤسسة التعليم فوق الجميع، وبرنامج الفاخورة، في إطلاق برامج ومبادرات لدعم التعليم الشعبي في ظلّ حرب غزّة، بالتعاون مع صندوق الأمم المتحدة للسكّان والشركاء المحلّيين، عبر الاستفادة من جهود المتطوّعين الفلسطينيين لتنظيم الصفوف التعليمية في الحارات والتجمّعات السكنية للنازحين، بهدف توفير فرص التعلّم المستمرّة للطلاب الذين يعانون انقطاع الخدمات التعليمية بسبب تدمير المدارس والمرافق التعليمية. واستطراداً، نجحت مؤسّسة قطر، عبر هذه المبادرات والشراكات، في تنفيذ أكثر من 600 مبادرة مجتمعية، استفاد منها نحو مائة ألف شخص في القطاع المحاصر (أسامة سعد الدين، «الفاخورة»: قطر تمنح الناجين من حرب غزة أملاً»، «العربي الجديد»، 2024/10/18). تتعلّق الملاحظة الثانية بتأكيد أمير قطر، الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، في كلمته أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة (2024/9/24)، استمرار دعم بلاده دور «أونروا»، التي لا يمكن الاستغناء عنها، على الرغم من الافتراءات الإسرائيلية ضدّها، إذ ترغب دولة الاحتلال عبر استهداف الوكالة وتشويه صورتها، في تصفية قضية اللاجئين، من دون حلّ قضية فلسطين. وتعهّدت قطر أيضاً، خلال مشاركة وزيرة الدولة للتعاون الدولي في وزارة الخارجية القطرية، لولوة الخاطر، في الاجتماع الوزاري للشركاء الرئيسيين لدعم «أونروا» (2024/9/27)، بتقديم دعم إضافي قدره مائة مليون دولار، في إطار استجابتها للأزمة الإنسانية في قطاع غزّة، بما في ذلك دعم الوكالة. تتعلّق الملاحظة الثالثة باستهداف إسرائيل دور قطر، والمؤسّسات التابعة لها، إغاثية أو اقتصادية أو إعلامية، والرغبة الإسرائيلية الجامحة في منع وصول أيّ مساعدات إلى غزّة، إلا تحت إشرافها وبعد وضع العراقيل والمماطلات وتكرار ممارسة سياسة «الإغاثة بالقطّارة» (لا تسمن ولا تغني من جوع)، إذ أصبح واضحاً في هذه الحرب بالذات أن حكومة نتنياهو تستخدم الغذاء والدواء سلاحاً ضدّ المدنيين الفلسطينيين، ويتحوّل سماح قوات الاحتلال بمرور المساعدات حيناً (ومنعها في أغلب الأحيان) ورقةً تفاوضيةً لتكثيف الضغوط الإسرائيلية على قوى المقاومة الفلسطينية، وعلى الوسيطَين القطري والمصري، ما يكشف انتهاكاً إسرائيليّاً صارخاً لأحكام القانون الدولي، خصوصاً اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها، التي تبنّتها الجمعية العامة للأمم المتحدة (1948/12/9). وليس بلا دلالة في هذا الإطار قصف قوات الاحتلال الإسرائيلي مقرّ اللجنة القطرية لإعادة إعمار غزّة (2023/11/13)، خصوصاً أنه جاء قبل عشرة أيام من إبرام الهدنة الإنسانية (24-2023/11/30)، بين قوات الاحتلال وفصائل المقاومة الفلسطينية؛ عبر الوساطة القطرية المصرية الأميركية.
وعلى الرغم من فشل سياسة التحريض الإسرائيلي ضدّ دور الدوحة عموماً، فقد مارست السلطات الإسرائيلية (بالتعاون مع باحثين أميركيين) تشويشاً صريحاً، ودعاية مضلّلة ضدّ قطر في الولايات المتحدة، وذلك عبر ترويج انحياز الدوحة لحركة حماس، على نحو يُعرّض العلاقات القطرية الأميركية لاختبار حقيقي، بحسب منطق هذه الدعاية (سايمون هندرسون، «علاقات قطر مع واشنطن وإسرائيل في مرحلة اختبار»، تحليل السياسات، معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، 2023/10/24).
كذلك برز، ضمن التراشق السياسي الحزبي الإسرائيلي، انتقاد قوىً إسرائيلية نتنياهو، لتساهله مع حكم «حماس» قطاع غزّة، إلى درجة تسهيل حركة الأموال القطرية لدعم «حماس»، بيد أن الأدهى نجاح حكومة نتنياهو في توظيف حالة صدمة الدولة والمجتمع الإسرائيليَّين، بعد هجوم 7 أكتوبر (2023)، في إطلاق أيدي تيار اليمين الصهيوني والمستوطنين المتطرّفين، في مهاجمة قوافل المساعدات المتجهة إلى غزّة، وكذا في إبراز الآراء المطالبة بإعادة استيطان غزّة، وتهجير الفلسطينيين منها، وإعادة احتلال أجزاء من قطاع غزّة.
تتعلّق الملاحظة الرابعة بإمكانية أن تقدّم الدول العربية والإسلامية مساهمات ملموسة في مجال الدبلوماسية الإنسانية، عبر توظيف نقاط قوتها وعلاقاتها الدولية في ذلك، كما تثبّت الخبرة القطرية في هذا الصدد، علماً أن عجز الدول العربية والإسلامية عن إغاثة قطاع غزّة شكلاً، فضلاً عن عدم الشروع الفعلي في إنهاء حصار غزّة بالكامل، لا يزالان اختباراً حقيقيّاً لأدوار الدول العربية والإقليمية، سيّما في تنفيذ البيان الختامي للقمة العربية الإسلامية في الرياض (2023/11/11)، خصوصاً البند الثالث «كسر الحصار على غزّة، وفرض إدخال قوافل مساعداتٍ إنسانيةٍ عربيةٍ وإسلاميةٍ ودوليةٍ؛ تشمل الغذاء والدواء والوقود، إلى القطاع فوراً، ودعوة المنظّمات الدولية إلى المشاركة في هذه العملية، وتأكيد ضرورة دخول هذه المنظّمات إلى القطاع، وحماية طواقمها وتمكينها من القيام بدورها الكامل، ودعم وكالة أونروا».
وعلى الرغم من الإخفاق العربي والإقليمي والدولي في الضغط لوقف حرب الإبادة الإسرائيلية، لأكثر من 13 شهراً متواصلة، فإن قرار كسر حصار غزّة وتقديم المساعدات الاقتصادية والإنسانية والإغاثية المطلوبة، يبقى ممكناً، عبر بناء ائتلاف عالمي (رسمي وشعبي) داعم لكسر الحصار، والعمل على استثمار عودة قضية فلسطين إلى الأجندتَين الدولية والإقليمية في تنسيق المواقف مع القوى الإقليمية والدولية التي تعارض السياسات الإسرائيلية، ودعم مبادرة تركيا في الأمم المتحدة لوقف بيع الأسلحة والذخيرة لإسرائيل، التي وقّعتها 52 دولة، وكذا دعم الدعوات الإسبانية والفرنسية في هذا الصدد، خصوصاً مع عودة المظاهرات الشعبية العالمية المتضامنة مع الشعب الفلسطيني، وخسارة المرشّحة الديمقراطية كامالا هاريس الانتخابات الأميركية، بسبب موقف إدارة بايدن من حرب غزّة، الذي نجح نتنياهو في التلاعب به، ما يطرح تساؤلاً جديّاً عن إمكانية أن تذهب واشنطن في الشهرين المتبقّيَين من عمر الإدارة الديمقراطية نحو معاقبة إسرائيل رمزيّاً، مثلما فعل الرئيس الأسبق باراك أوباما، عندما سمحت واشنطن بتمرير قرار مجلس الأمن رقم 2334 (2016/12/23)، الذي طالب إسرائيل بوقف الاستيطان في الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية، وأكّد عدم شرعية إنشاء إسرائيل للمستوطنات في الأرض المحتلّة منذ عام 1967.

> يمكن أن تقدّم الدول العربية والإسلامية مساهمات ملموسة في مجال الدبلوماسية الإنسانية، كما تثبت الخبرة القطرية في هذا الصدد

(كاتب فلسطيني في إسطنبول)

جرائم العدوان وليس الوساطة القطرية

معن البياري

لمّا كانت مواقع إخبارية وشاشات بعض التلفزات وحساباتٌ في وسائل التواصل، بلا عدد، تتناقل، عصريّة أول من أمس وبعض مسائه، بهمّةٍ ظاهرة، أنباءً تتابعت عن سحب دولة قطر وساطتها لوقف إطلاق النار في غزّة، كانت أنباءٌ أخرى لم تُحرز حظّاً من اهتمام مماثل، عن شهداء ومصابين سقطوا في اعتداءٍ عسكريٍّ إسرائيلي على خيمةٍ في مستشفى شهداء الأقصى في دير البلح وسط القطاع. وعن خمسةٍ قضوا في قصفٍ إسرائيليٍّ استهدف منزل عائلة في مخيّم جباليا. وعن أربعة شهداء وعدة مصابين في قصف على خيمة نازحين قرب بلدة عبسان شرق خانيونس، وبالتوازي مع هذه الأنباء، ومثيلاتٍ لها قبل الظهيرة وفي المساء (إعدام ثلاثة أسرى غزّيين بعد الإفراج عنهم مثلاً!)، أذاعت الأمم المتحدة أن مجاعة وشيكة في شمال القطاع، ساعات قبل أن يُفضي المفوض العام لوكالة أونروا، فيليب لازاريني، بأن هذه المجاعة محتملةٌ بشدّة، موضحاً، في الوقت نفسه، أن إسرائيل حدَث أن استخدمت التجويع سلاحاً... لم تعد أخبارٌ كهذه تلقى اكتراثاً واسعاً بها، وهي التي تنطق بأهوال منظورة. وذلك لفرط «تقليديّتها»، إذ إنها متكرّرةٌ يوميّاً منذ أزيد من أربعمائة نهار وليلة، وبمنسوبٍ من الفظاعات لا تحتمله، في وقائع غير قليلة، أخيلةٌ ولا أعصاب. وقد بدا، أول من أمس، انسحاب قطر من وساطتها خبراً في وُسعه أن يكسر فائض الرتابة في تلك الأنباء، فانقطعت له ميديا عريضة، واشتغلت عليه وكالاتُ أنباء عالمية رفيعة، بل أحرز «الانسحاب» ترحيباً به فورياً من أوساطٍ إسرائيلية، وسارع فقهاء الكلام في أي شيء إلى كشف المخفيّ في قرار الدوحة وقف وساطتها، مع حديثٍ مستفيضٍ في خيارات حركة حماس بعد أن انتهت حاجة الدوحة منها.
ليست هذه النوبة الأولى التي يشيع فيها ضجيجُ كلامٍ عن وقف قطر وساطتها وإغلاق مكتب «حماس» في الدوحة، ثم يتبيّن الخطأ والغرض فيه. مع أن الحكومة القطرية لن تضنّ على وسائل الإعلام بأي قراراتٍ تتخذها في هذا الخصوص أو ذاك، وتعفي الجميع من مشقّة التخمين والكلام الفالت. ولعلّه ذا دلالة أن قنوات ووسائط في الميديا الإسرائيلية غالباً ما تكون المصادر الأولى لأنباء كهذه، ما لا يُخفي أن ثمة امتعاضاً ظاهراً في دولة الاحتلال من شراكة الدوحة مع القاهرة وواشنطن في الوساطة المتحدّث عنها. فيما الأدعى (أو الأولى على الأصح) أن تنتفي الحاجة، في الأصل والأساس، إلى كل هذه الوساطة، إذا ما أخذ المستوى السياسي الحاكم في دولة الاحتلال، وأعلن قراراً بوقف العدوان على الشعب الفلسطيني في غزّة (70% من ضحاياه أطفال ونساء)، وذهب إلى صفقة تبادل للأسرى، يتسلم بموجبها ناسَه المحتجزين لدى المقاومة. هذا هو السبيل الوحيد للتخفّف من «التعب» الذي تُحدثه وساطة قطر على الذين ينتظرون في إسرائيل توقّفها، وهم يعلمون، كما غيرُهم في كل العالم، أن أولوية الدوحة ليست إرضاء حكومة إسرائيل أو غيرها، وإنما وقف حربٍ فظيعة الآثار على الغزّيين العزّل مستمرّة منذ أكثر من عام، وأنها تتبنّى إنهاء الاحتلال دعم حقوق الشعب الفلسطيني في دولته المستقلة، وقد عبّر أمير قطر، الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، في سبتمبر/ أيلول الماضي، عن موقفٍ متماسكٍ شديد الوضوح في هذا كله.
يعلنها بكل وضوح تصريح الناطق باسم وزارة الخارجية القطرية، ماجد الأنصاري، لوكالة الأنباء القطرية، مساء أول من أمس، أن الدوحة أخطرت «الأطراف» قبل عشرة أيام، في أثناء المحاولات الأخيرة للوصول إلى اتفاق بأنها ستعلّق جهودها في الوساطة بين «حماس» وإسرائيل، «في حال عدم التوصّل إلى اتفاقٍ في تلك الجولة، وأنها ستستأنف تلك الجهود مع الشركاء عند توافر الجدّية اللازمة لإنهاء الحرب الوحشية ومعاناة المدنيين المستمرّة جرّاء الأوضاع الكارثية في القطاع»... ولا يخفى في هذه اللغة أن الدوحة ليست متيّمةً بالوساطة المتكلّم عنها، وأنها متبرّمة من عبثٍ مضجرٍ لا غرض منه سوى بيع الأوهام وتسويق صورة مضلّلة، فالقول الذي تعلنه الدوحة إما مفاوضاتٌ ذات معنى، تنهي الحرب التي أعطاها الأنصاري وصفها الحقيقي، وإما أنْ لا ضرورة للمضيّ في لعبة لا نفع منها.
يُؤمل أن ينهي تصريح المتحدّث باسم الخارجية القطرية لعبة ضرب السيوف في المياه، وأن لا يغيّبَ أحدٌ، في أي مكان، أن وقف الحرب الوحشية وجرائم العدوان على الغزّيين هو الموضوع والقضية، وأن هذا هو الهدف الجوهري لجهد قطر، في الوساطة وغيرها، وأن الدوحة ستُصارح الكل في هذا، فلا داعي للتّ والعجْن إياهما.

العالم في عهدة ترامب الثانية

سامح راشد

مثّلت عودةُ دونالد ترامب رئيساً للولايات المتحدة مفاجأةً مذهلةً لمتابعي الشأن الأميركي، فضلاً عن الساسة والدوائر الرسمية في دول كثيرة. هذا على مستوى التوقّعات، وعلى مستوى التمنّيات، قليلون كانوا يتمنّون فوزه بفترة رئاسة ثانية للولايات المتحدة، بسبب أدائه الشعبوي في ولايته الأولى، وطابع المفاجأة والتحوّلات الراديكالية، وغياب القابلية للتوقّع في أيّ من سياساتها، الداخلية أو الخارجية. الأمر الذي جعله رئيساً «غير مرغوب فيه» على نطاق واسع في معظم الدول، سواء بين الساسة أو العوام. والاستثناء من هذا الرأي السائد تجاهه، هو تلك الثلّة من الحكّام والنُّخَب المحيطة بها في بعض دول العالم الثالث، ذات الحكم الاستبدادي، وبصفة خاصّة حكم الفرد ذي الشخصية العصابية، الذي لا يسمع لأحد غير نفسه ولا ينظر إلا إليها. وهؤلاء حصراً تغمرهم السعادة حالياً باستعادة ترامب مفتاح البيت الأبيض، لما يعنيه ذلك عندهم (على الأقلّ في نظرهم) من استئناف إعمال منطق القوة والجبر في السياسة الأميركية الخارجية خصوصاً. أي إعمال منطق التجارة والأعمال، الذي يشكّل جوهر عقل ترامب، ليس لأدائه العام فقط، لكن أيضاً لطباعه الشخصية. أو بعبارة أكثر وضوحاً ومباشرة تفعيل قاعدة «لا شيء إلّا بثمن». ما لا يدركه هؤلاء أن ولاية ترامب الثانية لن تكون مطابقة للأولى، بل قد تختلف كثيراً عنها. فقد خبر ترامب ردّات الفعل على اندفاعاته، والتغذية المرتدّة لقراراته الحادّة، كما أنه أمسى أكثر خبرةً وإحاطةً بمقتضيات اللعبة السياسية، وما تتطلّبه إدارة العلاقات بين الدول من حنكة، ومن درجات متعدّدة من التفاهمات والتنازلات. وأن منطق المباريات الصفرية لا يصلح في التعاطي مع الشعوب والقضايا والمشكلات التي لا تحلّ بصفقة أو برفع الثمن. وليس أدلّ على ذلك ممّا حدث في الشرق الأوسط، وانفجار المقاومة الفلسطينية ضدّ الاحتلال الإسرائيلي، في حدث جلل جدير بوصف «الطوفان»، ثم ما تبعه من صمود أسطوري للشعب الفلسطيني الأعزل ما يزيد عن عام. وفي النطاق العالمي، ينوي ترامب إنهاء الحرب الروسية الأوكرانية على نحو عاجل، من دون التطرّق إلى ما يتطلّبه ذلك من إجراءات وترتيبات، ليس مع موسكو فقط، وإنّما بالأساس مع دول غربية، خصوصاً المنضوية في الاتحاد الأوروبي أو أعضاء حلف شمال الأطلسي (ناتو). كان سلوك ترامب وأداؤه البعيد عن الانضباط والرصانة، كفيلاً بإثارة حفيظة المؤسّسات الرسمية والرقابية، فضلاً عن الأجهزة الأمنية والاستخبارية.
سيجري دونالد ترامب جردة حساب لحصاد رئاسته الأولى، خصوصاً في ما يتعلّق بالسياسة الخارجية الأميركية ومردوداتها على مصالح واشنطن وأهدافها في أقاليم العالم. وربّما يعقد ترامب مقارنةً بين ولايته الأولى وفترة رئاسة جو بايدن. خصوصاً في القضايا المهمّة والمستمرّة خلال الفترتَين، مثل الملفّ الإيراني ومسار التسوية في الشرق الأوسط ومآلات التطبيع الإسرائيلي العربي، وكذلك ما يخص المنافسة (المحتدمة) مع الصين اقتصادياً واستراتيجياً.
لكن ذلك كلّه لا يعني أن ترامب الثاني سيكون مختلفاً كلّيةً عن ترامب الأول، فالطبع يغلب التطبّع، كما أن الأثر النفسي والسياسي لاستمرار ترامب في الساحة السياسية الأميركية، رغم ما تعرّض له من مآزق ومشكلات، يمثّل عنده قوّةَ دفعٍ هائلةً للاستمرار في نهجه وطريقته. وربّما فقط ينجح المحيطون به، ومستشاروه، في ترشيد اندفاعه وتجنيبه الوقوع في أخطاء قانونية أو مخالفات كفيلة بتعريضه لملاحقات قضائية جديدة.

آراء

مصير المشرق بين الحرب العقيمة والسلام المستحيل

برهان غليون

تناول ماجد كيالي، في مقال نشره في صحيفة النهار اللبنانية الأسبوع الماضي، مقالتي «إسرائيل والمسألة الشرقية الجديدة» (العربي الجديد، 2024/10/17)، التي أشرتُ فيها إلى أنه، بعكس ما درجنا على ترداده عقوداً طويلةً في الخطاب العربي، ليست المشكلة المركزية التي تواجه دول المنطقة (عربية وغير عربية)، مسألة فلسطين، بما تعنيه من استعادة شعب طُرد من أرضه حقوقَه السياسية الطبيعية المكرّسة في قرارات دولية، وإنّما المسألة الإسرائيلية. وأعني بها وجود دولة تعمل خارج إطار أيّ قانون سياسي أو أخلاقي، مدجّجة بالسلاح، ومدعومة من التكتّل الغربي المتربّع على قمّة هرم النظام الدولي، الذي ينظر إلى الأقطار العربية غنيمةَ حرب، ويتصرّف معها مناطقَ نفوذٍ مكرّسةً وزبائنَ مضمونةً، وعلى المجتمعات العربية أن تتعايش مع هذا الواقع وتنشئ دولاً «سيّدة» تحظى بولاء شعوبها، وتنال احترام دول العالم الأخرى لها، فتتعامل معها دولاً حقيقية.

أولاً، عن طبيعة الحرب الدائمة في المشرق وأسبابها: نحن والغرب وإسرائيل: ... فرضت إسرائيل ملجأً لليهود، وسرعان ما تطوّرت دولةً يهوديةً إثنيةً وأبرتهايد يطمح إلى فرض أولوية أجندته الأمنية في عموم دول المنطقة، ولا تزال تصرّ على أن تبقى دولةً استثنائيةً لا يخضع سلوكها إلا لإرادة حكوماتها، وعلى رفض القرارات الدولية، التي تعتبرها تدخّلاً في شؤونها، بما في ذلك عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم، ولا تتردّد في إلحاق أراضي الغير بالقوة، وتستمر في طرد السكّان لبناء المستعمرات اليهودية، وفي ممارسة سياسات الانتقام والعقاب الجماعي، وأخيراً الإبادة الجماعية، كما حصل (ولا يزال) في غزّة، وجنوب لبنان أيضاً. فهي تتصرّف على أنها التجسيد الحيّ لضحايا النازية، وأنها مهما فعلت من أفعال شائنة وارتكبت من مذابح، فلن تعوّض شيئاً عمّا ارتكبه العالم في حقّ اليهود من جرائم العنف والاضطهاد والكراهية عبر التاريخ.

وبأسم هذه المذابح والعداء المتأصّل في العالم ضدّ السامية، تعامل إسرائيل نفسها بوصفها دولةً غير الدول، وتفرض على العالم أيضاً أنْ ينظر إليها (ويتعامل معها) على أنها فوق القانون، وخارج نطاق أيّ مساءلة مهما كانت طبيعة أفعالها. والقانون الوحيد الذي تلتزم به لتأكيد وجودها ومصالحها، التي تعرفها وحدها، هو القوة. ومن أجل ذلك، لم تتوقّف عن تطوير صناعة السلاح، فأصبحت أحد تجّاره العالميين، ولم تتوقّف عن العمل للتفوق العسكري المطلق على جيرانها، منفردين أو مجتمعين، يساعدها في ذلك امتلاك السلاح النووي، والدعم التلقائي وغير المشروط من التحالف الغربي في أيّ حرب أو نزاع مع جيرانها، ومن الطبيعي في هذه الشروط الاستثنائية أن تستهين تل أبيب بالمنظّمات الدولية وقراراتها، وأن لا ترى لها مصلحة في البحث عن أيّ تسوية سياسية أو إقليمية، وأن تتضخّم أطماعُها، ويزداد صلفُها في التعامل مع جيرانها مع تنامي قدرتها على إخضاعهم وابتزازهم. وبينما ضاعف هذا الوضع الاستثنائي من أهميتها ووزنها في نظر دول العالم الرئيسة المتنافسة على مصالح استراتيجية واقتصادية كُبرى في المنطقة، وزادت العوائد الاستراتيجية التي تجنيها تل أبيب منه، أصبح احتواء تفوق إسرائيل ودرء مخاطر سياساتها العدوانية الهمّ الأكبر لحكومات المنطقة، وحوّل حياة شعوبها، منذ ثلاثة أرباع القرن، جحيماً يستعر بالانقسامات والنزاعات والحروب والهزائم والانقلابات العسكرية وحروب العصابات والميليشيات والانتفاضات وصراع المافيات، ما أرهق مجتمعاتها واستنزف جهودها وقضى على مستقبل القسم الأكبر من أبنائها.

من هنا، وبخلاف ما هو سائد في الخطاب العربي منذ عقود، ليست القضيةُ الفلسطينية سوى أحد عوارض الأزمة الجيوسياسية الأكبر، التي تتخبطُ فيها المنطقة منذ عقود من دون أفقٍ للحلّ، نجمت عن إنشاء إسرائيل من الدول الاستعمارية الأوروبية، ثمّ تبنيها من الولايات المتحدة، الدولة الأعظم في العالم، «قلعةً متقدّمة للغرب، أو للحضارة ضدّ البربرية»، كما أرادت الحركة الصهيونية، وقاعدةَ ارتكاز وذراعاً لتطويع دول المنطقة وإخضاعها لأجندة السيطرة الغربية، الإقليمية والعالمية.

وبخلاف ادّعاءات العواصم الغربية، ما كان لهذه الأزمة أن تحصل وتستمرّ لو اقتصر هدف الغرب على إقامة وطن قومي لليهود في جزء من فلسطين، كما نصّ عليه وعد بلفور وقرار التقسيم الأممي. بل إن هذا الحلّ لا يزال ممكناً في أيّ وقت، لو أرادت واشنطن، والغرب عموماً، أن تعفي إسرائيل من وظيفتها الجيوستراتيجية، وتسحب منها وكالة ابتزاز الدول المشرقية، والتهديد الدائم بحروب الإبادة الجماعية. ولا يحتاج ذلك إلّا إلى أن تأخذ واشنطن بيد إسرائيل لتحقيق حلّ الدولتين أو الدولة الواحدة الديمقراطية، وستجد جميع الحكومات العربية جاهزةً للتوقيع على السلام الدائم والمشاركة في تمويله. لكن في هذه الحالة، سيخسر الغرب وواشنطن في الدرجة الأولى قلعةً حصينةً عمل عليها طويلاً، لاستخدامها في مواجهة نزعات المنطقة وشعوبها ودولها للانعتاق، واتّباع سياسات مستقلّة، وربّما الانتقال إلى نظم ديمقراطية أو شبه ديمقراطية تعكس إرادة شعوبها. وبالتالي، فقدان السيطرة عليها وعلى مصائرها المستقبلية.

وهذا يعني أن المشكلة لا تكمن حتى في دفاع الغرب عن إسرائيل أو في حمايتها من الهجمات الفلسطينية والعربية، وإنما في عدم رغبته في التخلّي عن خدمات إسرائيل الاستراتيجية أداةً فاعلةً واستثنائيةً للضغط على دول المنطقة، والتحكّم بسياساتها، واستخدام هذه الدول ذاتها في الصراع الكبير على مركز الهيمنة الإقليمية والدولية. ولذلك، من الصحيح ما يقوله العديد من المؤرّخين اليهود الديمقراطيين المناوئين للصهيونية، من أن إسرائيل الراهنة لا تخدم اليهود، بل تستخدمهم لصالح المشاريع الغربية. إذا تجاوزنا المسألة الفلسطينية المعلّقة، التي ستبقى معلّقةً طالما استمرّ رهان الغرب على إسرائيل لإخضاع الدول المشرقية، يطرح هذا الوضع تحدّياً مستحيل الردّ على جميع دول المنطقة، وهو استحالة الحرب والسلام معاً. ذلك أن أيّ مواجهة عسكرية مع إسرائيل تعني المواجهة مع الغرب والولايات المتحدة، وهي بالتالي انتحار. وأي سلام مستحيل أيضاً ما لم يكن استسلاماً وتسليماً بالأمر الواقع، أي بالمصالح والحقوق والسيادة والكرامة الوطنية. هذه كانت نتائج جميع حروب العرب السابقة مع إسرائيل، النظامية منها والفدائية. ولا يحظى بالسلام إلا من يقبل الاستسلام الطوعي والتسليم بالأمر الواقع والتخلّي عن حقوقه والقبول بالعمل على الأجندة القومية الإسرائيلية، وأحياناً تحت قيادة إسرائيل ومن ورائها الولايات المتحدة، والتعاون معهما على مكافحة من يعادي سياساتهما أو يقاومها أو يعترض عليها من أفراد وتجمّعات وأحزاب، أي على المحافظة على الأمن وحراسة حركة الاستيطان اليهودي والتعايش معها. بمعنى آخر، لا يترك هذا التحدّي الذي يستحيل على أي دولة أو سلطة أن ترد عليه، لا يترك للضحية إلّا اختيار سلاح إعدامها؛ الانتحار أو الخيانة للمصالح الوطنية. وهذا التحدّي المستحيل هو الذي حطم صدقية الأنظمة السياسية، وقوّض العلاقة بين حكومات المنطقة وشعوبها، بمقدار ما فرض عليها أن توظف مواردها المحدودة في تعزيز الأجهزة الأمنية والاستخباراتية، والتجسّس على الجمهور، وبناء الجيوش التي لا وظيفة لها سوى التغطية على خصاء الدولة وفراغ القوة وغياب السيادة. هنا تكمن في نظري المشكلة الأساسية التي تواجه دول المنطقة بأكملها، كما واجهت السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية، التي تفسّر القطيعة التي تكاد تصبح مطلقةً فيها، بين الحكّام والشعوب، وتحرم الدول الشرطَ الأول لأيّ تقدّم في تحقيق التنمية الإنسانية السياسية قبل الاقتصادية، وتدفعها إلى التراجع في المعايير الحضارية كلّها، بل إلى الدمار.

لذلك، لن تخرج المنطقة من حالة الاستثناء والتنمية المعلّقة في جميع الميادين، بما فيها الديمقراطية، ما لم نجد حلّاً لحالة الاستثناء المفروضة على المنطقة بأكملها، حفاظاً على دولة الاستثناء الإسرائيلية أو على استثناء إسرائيل من حكم القانون، التي يعزّزها تفاقم النزعة اليهودية الإثنية في إسرائيل، ما يجعل منها دولةً قبيلةً لا دولة مواطنيها من جهة، والتواطؤ الأميركي الغربي على تحويل إسرائيل عصاً غليظةً في خدمة الأجندة الغربية في الصراعات الإقليمية والعالمية من جهة ثانية.

> بين الحروب الانتحارية والتفريط بالسيادة والمصالح الوطنية، هناك خيار السلام القائم على مبادئ وقيم وتعهّدات

> ليس هناك ما يمكن أن يُظهر القوة الكامنة للدول العربية سوى تكتّلها في إطار مفاوضات جدّية جماعية مع الولايات المتحدة والغرب

> سوء أحوالنا ليس مستقلاً تماماً عن سوء غايات أميركا وإسرائيل وسياساتها، من دون أن يعني ذلك تبرّؤنا من مسؤولياتنا

ثانياً، هل هناك خيار للسلام فيما وراء سياسات الإذعان أو الانتحار؟ ... بالنسبة إلى السؤال: هل هناك خيار ثالث إضافةً إلى الانتحار والخيانة أو الإذعان للقوة؟ ... نعم، بالتأكيد. بين الحروب الانتحارية، التي لن تكون ضدّ إسرائيل وحدها، ولكن ضدّ أعظم قوة عالمية، والاستسلام للقوة أي لإرادة إسرائيل ممثّلة للغرب والولايات المتحدة خاصّة، والتفريط بالسيادة والمصالح الوطنية، وهو ما يمثّله التطبيع المجّاني الذي لن يجلب أيّ سلام، ولكنّه سيضاعف من تطرّف إسرائيل وطغيانها، ويزيد من مخاطر انفجار مجتمعاتنا تحت الضغوط المتفاقمة، وسورية الأسد خير نموذج لذلك... بينهما هناك خيار السلام، وهو بخلاف الاستسلام يقوم على مبادئ وقيم وتعهّدات. ولا يمكن إملاؤه بالقوة والإذعان، بل يتحقّق من طريق التفاوض انطلاقاً من الاعتراف بالحقوق المتساوية للأطراف، وباحترام المصالح الخاصّة بكلّ طرف، بما في ذلك مشاعر شعبيهما.

وليس لإسرائيل التي تحظى بامتيازات هائلة، نتيجة اعتراف الغرب باستثنائيتها ودعمه المطلق لها، أيّ مصلحة في فتح أي نوع من المفاوضات مع أي طرف عربي، ما دام بإمكانها إملاء إرادتها عليه. ولن نستطيع أن نغيّر من نوعية علاقتنا بإسرائيل ما لم ننجح في تغيير طبيعة علاقتنا بالدول الغربية، وعلى رأسها الولايات المتحدة، ومعها وحدها يمكن التفاهم على حلول بنّاءة، فقد كانت السبب الرئيس لخراب الشرق الأوسط، وهي التي تملك اليوم مفتاح إنقاذه بمقدار ما أنها الشريك الأكبر والضامن الأول لوجود إسرائيل وتفوّقها العسكري والسياسي والدبلوماسي معاً. وهي وحدها التي تستطيع عقلنة إسرائيل بمقدار ما كانت سبب جنونها، إذا قرّرت مساعدتها على إعادة ترتيب وضعها في المنطقة، والانتقال من دولة إسبارطيّة استثنائية لتصبح دولةً طبيعيةً بحدود معروفة، وخيارات سلمية واضحة، والتزامات جدّية تضمن استقرار واستقلال وسيادة جميع الدول، وبسط السلام والتعايش فيما بينها.

والولايات المتحدة في مقدمة التحالف الغربي قوّة جيوسياسية عظمى، ليست صديقاً لأحد، ولا قوة منزّهة عن المصالح والهوى. وهي لم تستثمر في إسرائيل حبّاً باليهود أو شفقةً عليهم، بل لأنها وجدت فيها القوة الأكثر طواعيةً واستعداداً في المنطقة لإلحاق الهزيمة بالقوى العربية، التي أرادت أن تتحدّى خياراتها، وتستقلّ عنها، وتتّجه شرقاً منذ الخمسينيّات. وقد اكتشفت قوتها وفائدتها بشكل أكبر بعد حرب 1967، وفتنتها بانتصارها المذهل والسريع على الدول العربية، فتبنّتها قوة إقليمية استثنائيةً جاهزةً لمعاقبة خصومها وردع من يخرج عن طاعتها في المنطقة. وزادت أهميتها عندما بعد خسارتها إيران الملكية، وتنامي نزعات تركيا الاستقلالية، فتبدّت من دون نقاش مشاريعها الاستيطانية وسياساتها العدوانية، التي لا يمكن إلا أن تزيدها قوة لحسابها ولحساب إسرائيل معاً.

وكما أن بروز قوة إسرائيل وحسن أدائها زاد من استثمار الولايات المتحدة فيها والرهان عليها في السيطرة الإقليمية، وفي الصراعات الدولية، فيما أسقط ضعف أداء الدول العربية في حروبها السابقة، وفي إدارتها الصراع حول مصالحها الوطنية، هيبتها في الغرب والشرق معاً، وقاد إلى الاستهانة بها وبسياساتها وردودها ومصالحها. فما يغيّر في مواقف الدول ونظرة بعضها إلى بعض، هو مُعامل القوة. لذلك، لن يضحّي الغرب بشوكة إسرائيل القوية وخدماتها الكُبرى لقاء أيّ وعود أو مصالح جزئية أو استثمارات اقتصادية. ولا يمكن لهذه الوعود أن تشكّل خطّةً دبلوماسيةً ولا سياسةً جدّية.

ليس هناك سوى تكتّل الدول العربية في إطار مفاوضات جدّية جماعية مع الولايات المتحدة والغرب، ما يمكن أن يُظهر قوة هذه الدول الكامنة، ويحوّلها من صفر رقماً، ويجعل منها فاعلاً دبلوماسياً وسياسياً واقتصادياً مُعتبَراً في الساحة الدولية، ويعوض انعدام وحدتها السياسية ودونيّتها العسكرية. وهو وحده ما يمكن أن يعيد بعض التوازن في علاقات القوة في الشرق الأوسط، ويفتح نافذةً للإطلال على أفق سلام ممكن وضروري، لإخراج شعوبه من خطر الانهيار والتدمير المتبادل، الذي أعطت حرب غزّة العام الفائت صورةً مجسّمةً ومرعبةً له. وبإصرارها على السلام العادل ورفض الاستسلام والتطبيع المجّاني، الذي مارسته حتى الآن، بإمكان المجموعة العربية أن تستعيد صدقيتها السياسية، وتحصل على تقدير الغرب، وأن تفرض عليه التعامل معها شريكاً استراتيجياً مضموناً في الصراع الدولي القائم حول المنطقة وفيها، وليس كما جرت العادة زبائنَ متفرّقين، وأحياناً طرائدَ تبحث عن حام أو وليّ أمر. وتعني الشراكة من أيّ مستوًى كانت الدخول في معادلة الاحترام المتبادل والاعتراف بالنّدية واعتماد الحوار والتفاوض في حلّ الخلاف في المصالح، بدلاً من الإملاء والإكراه واستخدام القوة. باختصار، هذا يعني أننا لن نستطيع أن نغير نظرة الغرب لنا، وأسلوب تعامله معنا، ما لم نغيّر نحن أنفسنا دولاً عربيةً من نوعية علاقات بعضنا ببعض، ونظرتنا لأنفسنا و«أشقائنا» في المأساة.

وقد يشكّل الوضع المتفجّر الراهن، والدمار الذي حلّ بشعوب المنطقة، حافزين أكبر للعمل من أجل السلام، وللضغط على الدول الكبرى المعنية من أجل الخروج من جحيم الحرب الدائمة، بخلاف الحقب السابقة، التي طُرحت فيها المبادرة العربية. كما أصبح لدى العالم اليوم، بعد حرب الإبادة في غزّة، تأكيد لا سابق له على مخاطر السماح لإسرائيل بتجاوز جميع المعايير القانونية والإنسانية، والاستهتار الكامل بالقرارات الدولية، ومهام المنظومات الإنسانية، بما فيها وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا).

لقد أصبح من الواضح للرأي العام العالمي أن دعم حكومات الغرب غير المشروط لسياسات إسرائيل التوسّعية والعدوانية، ووقوفه الأعمى إلى جانبها، لا يمكن أن يستمرا من دون أن يعرّضا النظام العالمي للخطر، ويهدّدا بنموّ مشاعر الظلم والإحباط والتمرّد والانتقام لدى العديد من المجتمعات، التي سحقها القهر والبؤس والاضطهاد. وإذا لم يشأ الغرب العالمي أن يتكرّر ما حصل في غزّة ولبنان وسورية، وما أسفر عنه ترك القضية نهباً للاستغلال السياسي من طهران ومليشياتها، العابرة للحدود في المستقبل بشكل أكبر وأكثر دراماتيكية، فليس لديه مهرب من أن يعيد النظر باستراتيجيته الإقليمية، وأن يضيف إلى العصا الإسرائيلية الغليظة، التي يستخدمها في تعامله مع الشعوب العربية، بعض المحفزات الإيجابية، سواء في ما يخصّ مصالح الدول واحترام سيادتها أو مشاعر الشعوب ومصالحها العُليا. وبإمكان المجموعة العربية أن تستفيد أيضاً وبشكل كبير، في إعادة طرح مبادرتها، من التعاطف الذي حظيت به القضية الفلسطينية، والتعبئة التي شهدها الرأي العام العالمي ضدّ حرب الإبادة في غزّة لمضاعفة الضغط على الولايات المتحدة، التي تكاد تنفرد مع بريطانيا وألمانيا في إطلاق يد إسرائيل في المنطقة، ولحثّها على وضع حدّ لتفاقم انتشار العنف، وتقويض سلطة القانون، والتسابق على إنتاج وسائل الدمار الشامل الذي وصل إلى حدود جنونية مع الدخول في سباق إنتاج القنابل النووية.

وقد ينقلب سحر سياسة الكيل بمكيالين، وتحدّي القوانين والقواعد والمشاعر الإنسانية الدولية على أصحابه، ويغرق بالعنف أولئك الذين حوّلوه عملةً وحيدةً في التعامل في مجال العلاقات الدولية.

هذا هو الطريق الوحيد في الوقت الراهن لفتح أفق للحلّ السياسي على حساب خيار الحروب الانتحارية، سواء كانت وطنية أو بالوكالة، وخيار الاستسلام المغذّي لمشاعر الضغينة والغلّ والرغبة الدائمة في الثأر والانتقام. وبعكس الاستسلام، لا يمكن لخيار السلام أن يتحقّق إلا على أساس العدل، أي الاحترام المتبادل والمساواة والاعتراف بالحقوق المتساوية للدول والشعوب والأفراد. وقد يشكّل اللقاء المصري السعودي أخيراً، خطوةً أولى بارزةً وتأسيسيّةً في طريق إنشاء قوة دبلوماسية وسياسية عربية تعمل لصالح إحلال السلام، وإعداد المنطقة لمرحلة جديدة من الإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وأيضاً لثقافة جديدة تحلّ في محلّ ثقافة الموت والمواجهة والتمييز العنصري، والفقر والبؤس الذي دمّر معنويات القسم الأكبر من ساكنيها، وقوّض معنى المواطنة وحقوقها فيها.

ومن البديهي القول إن مثل هذا التطبيع الشامل للمنطقة، أي إخراجها من استثنائيتها، وبسط حكم القانون الدولي، ومنطق التداول والتبادل والتعاون والاعتماد المتبادل على علاقات الأطراف التي تشكّلها، لا يمكن أن يتحقّق من دون إنصاف الفلسطينيين والاعتراف بحقّهم في وطنهم، إذ لا يزالون يعيشون ويقاومون بأسنانهم وأظافرهم في غزّة والضفة والقدس. ولا أعتقد أن هذا مستحيل إذا اجتمع العرب فعلاً، أمام الغرب أو في مواجهته، كما لا يمكن لهذا التطبيع القانوني للعلاقات داخل المنطقة من أن ينعكس في الحياة السياسية داخل الدول العربية ذاتها، ويغيّر من طبيعة العلاقات المتوتّرة السائدة بين نظمها وحكوماتها من جهة، وشعوبها من جهة ثانية، وأن يفتح آفاقاً جديدةً للقيم الإنسانية والسياسية الإيجابية. فبمقدار ما سيساعد على تغيير مناخ الحرب الداخلية، المرتبط إلى حدّ كبير بمناخ الحرب الخارجية وهزائمها وإحباطاتها، يمكن للسلام المنشود أن ينقل مركز اهتمام الجمهور من دائرة الدفاع عن الوجود والهُويّة والعقيدة والكرامة المفقودة (أو المهدّدة) إلى دائرة التفكير في تحسين شروط الحياة المادّية والمعنوية، أي في المصالح والحقوق والحرّيات والسعادة والتنمية الإنسانية الشاملة. من دون تحقيق هذا السلام (البديل الوحيد لخياري الانتحار والاستسلام) لن تذهب المنطقةُ إلا من خراب إلى خراب. ولن تبقى شعوب الخليج، التي لا تزال نسبياً بعيدةً من قلب العاصفة، بمعزل عن هذا الخراب إذا عمّ. فلا ينبغي أن نعتقد أن القضاء على هذه الحركة الفدائية أو تلك «الإرهابية» سوف يحلّ القضية أو يحسمها.

والنتيجة أن سوء أحوالنا ليس مستقلاً تماماً عن سوء غايات أميركا وإسرائيل وسياساتها، من دون أن يعني ذلك تبرّؤنا من مسؤولياتنا. بالعكس تماماً، إجلاء هذا الواقع هو الذي يظهرها بمقدار ما يبرز فشلنا نحن، سواء بسبب سوء فهمنا للمشاكل والتحدّيات التي تواجهنا، أو بسبب بؤس استجاباتنا وعطب خططنا واستراتيجياتنا، أنّ وجدت، في التصدّي لها. وأول عناصر سوء الفهم هذا يكمن في التركيز في القضية الفلسطينية، التي هي من عوارض المشكلة لا في جوهرها، واعتقادنا أننا إذا سلّمنا بخسارتها وتخلّينا عنها، يمكن أن ننقذ أنفسنا ونحمي مصالحنا الخاصّة. وثانيها الاعتقاد بأن الغرب قوة صديقة أو محايدة في مسألة هذا الصراع، وأن من الممكن إرضاءه بالمواقف المحايدة له أو استرضاءه بالهدايا والمكرمات لشراء مساعيه الحميدة في تحييد إسرائيل أو حمايتنا منها، وهذا ما زاد من تغوّل الغرب والولايات المتحدة (قبل إسرائيل)، علينا، وفاقم من انقسامنا في مواجهتها، فصارت فلسطين قنبلةً حيّةً فجّرت المجتمعات العربية والعالم العربي من الداخل حتى انتهى بنا الأمر إلى التخلّي الفعلي عن فلسطين ونسيانها، لينتقل الصراع إلى داخل صفوفنا ويمزّق شعوبنا ويتركنا نهباً للنزاعات الداخلية والاتهامات المتبادلة، فصرنا نشكّ في أننا مجتمعات سياسية قابلة للتفاهم والحياة، ونهرب من بعضنا، ونستعدي واحدنا على الآخر، بدلاً من الاستفادة مما يجمع بيننا لتوحيد قوانا ومواجهة الأخطار المحدقة بمجتمعاتنا.

(أكاديمي وأول رئيس للمجلس الوطني السوري)

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

رئيس التحرير **معن البياري** ▪ مدير التحرير **ارنست خوري**
المدير الفني **أميل مَنعم** ▪ السياسة **جمانة فرحات**
الاقتصاد **مصطفى عبد السلام** ▪ الثقافة **نجوان درويش**
منوعات **ليال حداد** ▪ المجتمع **يوسف حاج علي** ▪ الرياضة **نبيل الليلي** ▪ تحقيقات **محمد عزام** ▪ مراسلون **نزار فنديك**

المكاتب
▪ مكتب الرئيس، لندن
Ealing Cross, Second floor, 85 Uxbridge Road, London, W5 5TH
Tel: 00442045801000
▪ مكتب الدوحة
الدوحة ـ برج الفردان ـ لوسيل ـ الطابق الـ 20 ـ
هاتف: 0097440190600
▪ مكتب بيروت
بيروت ـ الحمبرا ـ شارع باستور ـ بناية west end 33
هاتف: 009611567794 ـ 009611442047
▪ البريد الالكتروني: Email: info@alaraby.co.uk
▪ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: 97440190635+ جوال: 97450059977+
▪ للاعلانات: alaraby.co.uk/ads

مجتمع

كندا: رصد إصابة محتملة بأنفلونزا الطيور

قال مسؤولون صحيون في كندا، الأحد، إنه تم رصد حالة يشتبه في إصابتها بفيروس أنفلونزا الطيور من السلالة «إتش5» لدى فتى في إقليم كولومبيا البريطانية (غرب)، وإن الفيروس ربما انتقل إليه من طائر أو حيوان، وإنه يتلقى الرعاية في مستشفى للأطفال. وقال وزير الصحة الكندي، مارك هولاند، إن «الخطر لا يزال محدوداً». ولم تظهر أي أدلة على انتقال الفيروس من شخص إلى آخر. لكن العلماء يقولون إن حدوث ذلك قد يؤدي إلى جائحة. وتنتشر سلالة «إتش5» على نطاق واسع بين الطيور البرية في أنحاء العالم. (رويترز)

كوريا الجنوبية: قتلى ومفقودون في غرق سفينة

لقي 3 أشخاص مصرعهم وفُقد 11 آخرون، في حادث غرق سفينة للصيد قبالة جزيرة جيجو جنوبي كوريا الجنوبية. وأعلن خفر السواحل، أمس الأحد، انتشال جثة أحد البحارة، بعد ساعات على مصرع اثنين آخرين، على إثر غرق السفينة التي كان على متنها 27 بحاراً، بمن فيهم 16 كورياً جنوبياً و11 إندونيسياً. وليست هذه المرة الأولى التي تشهد فيها كوريا الجنوبية غرق مراكب صيد، إذ فقد تسعة صيادين فيما أنقذ ثلاثة آخرون في فبراير/شباط 2023، إثر غرق قاربهم قبالة الساحل الجنوبي الغربي لكوريا الجنوبية. (قنا)

مطالبة بإعلان مجاعة في شمال غزة

طالب المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان، أمس الأحد، بإعلان حدوث المجاعة في شمالي قطاع غزة، مع مرور أكثر من 50 يوماً على منع الاحتلال الإسرائيلي إدخال أية مساعدات أو بضائع إلى مئات آلاف السكان المحاصرين هناك. والذين يتعرضون لحملة إبادة جماعية للقضاء عليهم بالقتل والتهجير القسري. وقال المرصد الحقوقي في بيان، إن «عشرات الآلاف من الفلسطينيين، بمن فيهم عشرات المرضى في ثلاثة مستشفيات شمالي قطاع غزة، يواجهون خطر الموت جوعاً، أو تداعيات صحية دائمة من جراء الحصار الإسرائيلي غير القانوني. تمنع إسرائيل إدخال أية مساعدات إنسانية إلى شمالي غزة منذ 25 سبتمبر/أيلول الماضي. وفي 1 أكتوبر/تشرين الأول الماضي، منعت إدخال البضائع، لتبدأ بعد أربعة أيام شن هجوم عسكري واسع لا يزال مستمراً ضد جميع سكان جباليا وبيت لاهيا، وفصلت بموجبه محافظة شمال غزة عن باقي القطاع». وذكر البيان أنه «على مدار 36 يوماً، استهدفت قوات الاحتلال الإسرائيلي بالقصف مئات المنازل ومراكز الإيواء، وقتلت نحو 1900 فلسطيني، وأصابت أكثر من 4 آلاف آخرين، وأجبرت عشرات الآلاف على النزوح قسراً، فيما لا يزال عشرات الآلاف في المنازل ومراكز الإيواء تحت حصار خانق، ويتعرضون لقصف متواصل ومتعمد، بلا طعام أو ماء أو علاج، فيما يصبح هدفاً للاستهداف المباشر والقتل كل من يحاول الخروج بحثاً عن الطعام أو الماء». (العربي الجديد)

توفير الطعام اليومي مهمة شبه مستحيلة (مصر صالحي/الأناضول)

ارتفاع معدلات الطلاق يهدد المجتمع الصيني

بكين ـ علي أبو مريحيل

تفيد وزارة الأحوال المدنية في الصين بأن عدد حالات الطلاق بلغ 3,6 ملايين العام الماضي، بارتفاع 726 ألف حالة مقارنة بالعام السابق تشكّل زيادة بنسبة 25,2 في المائة. وتطرح هذه الأرقام تساؤلات ملحّة حول سبب اتساع الظاهرة. تنقسم الآراء بين من يربطونها بضعف العلاقات الاجتماعية، وتطور العصر وتقدم العلوم والتكنولوجيا، وبين من يعتقدون بأن استقلال المرأة المادي وتحصيلها العلمي رفعا نسب الطلاق، باعتبار أن نصف الحالات في الصين تحصل بمبادرات من النساء، إذ تسمح الوفرة المادية بأن تعيش معظم الزوجات في شكل مستقل يجعلهن لا يخترن الحفاظ على علاقة زوجية سيئة لأسباب مادية.

تقول الباحثة في مركز دونغوان للإرشاد والتأهيل النفسي، لورا شانغ، لـ«العربي الجديد»: «يشكل الطلاق الريفي نسبة كبيرة من إجمالي الحالات، فمع تطور الاقتصاد اتسعت أيضاً الفجوة بين الأغنياء والفقراء، وفي بعض الأماكن، خصوصاً في المناطق الريفية، أصبح الاقتصاد متخلفاً نسبياً، وباتت حياة الناس صعبة فيها. وبالتالي أحدث خروج سكان الريف إلى المناطق الحضرية تغيّرات جذرية في بيئة العمل وأنماط التفكير والحياة، ما خلق مزيداً من الفجوات والصراعات بين الأزواج». تتابع: «يتعلق سبب آخر أيضاً بعمل المرأة واستقلالها المادي، علماً أن معظم قضايا الطلاق ترفعها النساء. كان المجتمع الصيني القديم محافظاً تغلب عليه الأبوية والتبعية للرجل. وفي تلك المنظومة الاجتماعية كان يستحيل أن تطلب المرأة الطلاق لأنها ستعتبر منبوذة في مجتمع يقدّس الرجل، أما مع تطور المجتمع حالياً فيشهد الوضع الاجتماعي والاقتصادي للمرأة تحسناً مستمراً مع تعزيز الوعي القانوني الذي منحها شجاعة للتخلص من أغلال الزواج الإقطاعي، ومتابعة حياتها بعيداً عن سطوة الزوج. من هنا عندما تواجه المرأة مشاكل في حياتها الزوجية، ولا تشعر بسعادة كافية، تقدم ببساطة طلب طلاق. ومن هذا المنطلق تعكس زيادة معدل الطلاق واقع تقدم المجتمع».

ويعلّق وي لي فنغ، أستاذ الدراسات الاجتماعية السابق في جامعة «صن يات سن»، على الظاهرة بالقول لـ«العربي الجديد»: «الزواج تعبير عن الاتحاد بين الرجل والمرأة، وهو شرط ضروري لتكوين الأسرة ضمن المجتمع. ولا شك في أن الانسجام بين الأزواج يعزز التنمية المتناغمة للمجتمع، لكن ذلك لا يمنع استمرار ارتفاع معدلات الطلاق في ظل التطور الاقتصادي الذي شهدته البلاد خلال السنوات الأخيرة، والذي يُعيق بناء وتطوير مجتمع متناغم. وهذا الأمر أثار قلقاً واسعاً في كل نواحي الحياة، لأنه يعكس تغيّرات في نفوس الناس، وتراجعاً عن المفاهيم الاجتماعية التي سادت لقرون».

يضيف: «الأطفال هم الفئة الأكثر تأثراً باتساع الطلاق الذي يمنع حصولهم على رعاية وأمان ودفء عاطفي في ظل أسرة مفككة. وينعكس ذلك على سلوكهم وصحتهم الجسدية والعقلية، وكذلك على نظرتهم المستقبلية لمفاهيم أساسية مثل الأسرة والزواج والإنجاب».

كذلك يشير وي إلى تأثير ارتفاع معدلات الطلاق على الوئام والاستقرار الاجتماعي: «فاستمرار ارتفاع معدلات الطلاق يفكك الأسر ويؤثر على استقرار المجتمع، لأن فسخ الزواج وإنهاء العلاقة الزوجية قد يؤدي إلى إدمان الكحول والشجار، وحتى الانتقام من أطراف أخرى، وغيرها من السلوكيات غير العقلانية مثل استهداف الأبناء كإجراء انتقامي. وهذه السلوكيات تهدد السلم والتناغم الاجتماعي، لذا نحذر من تداعيات الطلاق، إذ لا يمكن للناس العاديين تصوّر الضرر الذي يلحق بالأطفال بسبب طلاق الوالدين. قد ينظر البعض إلى هذه الخطوة بأنها الأسرع والأسهل لحل الخلافات الزوجية، لكنها تترك ندوباً تبقى سنوات طويلة، وتحفر بعمق في نفوس وذاكرة جيل كامل من أبناء المطلّقات». يضيف: «لدى التعامل مع قضايا طلاق يجب التزام مبدأ الوساطة والصلح باعتبارهما الوسيلتين الأهم لحل المشاكل الزوجية. وتسمح الوساطة باكتشاف النزاعات الرئيسية بين الأزواج المتخاصمين، وتحليل قضايا محددة، والعثور على العقبات الرئيسية للنزاعات الزوجية من أجل حلها».

والأفت أن الصين كانت حتى وقت قريب إحدى الدول التي لديها أبسط وأسرع إجراءات طلاق في العالم، مقارنة بدول أخرى تُلزم الأزواج الراغبين في الطلاق بأن يعيشوا منفصلين فترة من الوقت قبل فسخ الزواج رسمياً.

فترة التهدئة

أصدرت السلطات الصينية في عام 2021 تشريعاً جديداً يحمل اسم «فترة التهدئة»، ويسمح بإيقاف إجراءات الطلاق خلال 30 يوماً إذا غيّر أحد الزوجين رأيه، وذلك بهدف تقليص حالات الطلاق المتزايدة. وبحسب محكمة الشعب العليا، سحب أكثر من نصف المتقدمين بدعاوى طلاق ملفاتهم، وأعادوا ترميم علاقاتهم الزوجية.

تحقيق

انبعاثات الحروب

أسلحة العالم الأول تُفاقم أزمة المناخ

يغيب دور الصناعات العسكرية والأعمال الحربية في التأثير على المناخ عن المؤتمرات الدولية المتعلّقة بتغيّر المناخ، وتعلو مصالح الدول فوق مصلحة الشعوب المُهدَّدة بالكوارث

ريم أبو عمو

تنطلق اليوم الدورة التاسعة والعشرون لمؤتمر الأطراف في اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ (كوب 29)، في العاصمة الأذربيجانية باكو، وسط مساعٍ إلى تسريع العمل على مواجهة أزمة المناخ، في ظل ارتفاع درجات الحرارة العالمية إلى مستويات قياسية، وتزايد حدة الظواهر الجوية المتطرفة التي تؤثر على الناس حول العالم. ولا يبدو أنّ الحروب والنزاعات مُدرجة في جدول أعمال المؤتمر، بل إن الأخير سيركز بشكل أساسي على التمويل في ظل الحاجة إلى مليارات الدولارات لتمكين الدول من خفض انبعاثات غازات الدفيئة خفضاً كبيراً وحماية الأرواح وسبل العيش من التأثيرات المتفاقمة لتغير المناخ، يضاف إلى ما سبق تقديم الدول خطط عمل وطنية منقّحة من أجل المناخ، وغير ذلك. يأتي ذلك في وقت أظهر فيه تقرير نشرته الأمم المتّحدة عن تغير المناخ، أن خطط العمل الوطنية بشأن المناخ ستخفض مجتمعة انبعاثات غازات الاحتباس الحراري بنسبة 2% أقل من مستويات عام 2019 بحلول عام 2030، في حين أن الدلائل العلمية تشير بوضوح إلى أن هناك حاجة إلى خفضها بنسبة 43%.

هذه الخطط تُناقش سنوياً وتبدو جهود بعض الدول جدية فعلاً في هذا الإطار، إلا أن بطء دول أخرى أو تريثها لن ينعكس بالخير على الكوكب. وهذه الدورة، كما تلك التي سبقتها، تتزامن مع حرب مستمرة في قطاع غزة كانت قد بدأت في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023، أي قبيل انعقاد «كوب 28» في دولة الإمارات العربية المتحدة، وتصعيد العدوان على لبنان منذ 23 سبتمبر/ أيلول الماضي. والأفت أن أذربيجان، وقبيل انعقاد المؤتمر، دعت إلى هدنة مستلهمة من «الهدنة الأولمبية» أو «إيكيتشيريا»، وهي تقليد يوناني قديم يعود تاريخه إلى القرن الثامن قبل الميلاد. وجرت العادة إلى وقف جميع النزاعات خلال فترة الهدنة التي كانت تبدأ قبل سبعة أيام من افتتاح الألعاب الأولمبية وتنتهي في اليوم السابع من اختتام تلك الألعاب. فكما كانت اليونان، ترغب باكو في أن توقف جميع الأطراف المتحاربة في العالم نزاعاتها، بينما يناقش قادة الدول والدبلوماسيون السياسات المناخية.

في هذا السياق، لا تستغرب الباحثة الفلسطينية في العدالة البيئية الفلسطينية، والمتخصصة في البيئة والتنمية، أسماء أشرف، في حديثها لـ «العربي الجديد»، عدم مناقشة الانبعاثات الناتجة عن القطاع الصناعي العسكري العالمي بقيادة الولايات المتحدة في مؤتمرات الأطراف منذ 28 عاماً. وتشير إلى أن «هذا العام لن يكون مختلفاً جراء القيود والتناقضات داخل مؤتمر الأطراف، كون هذه المؤتمرات مجرّد انعكاس لتوازن القوى العالمي الحالي؛ ففي نظام عالمي تهيمن عليه وتحدده مصالح الولايات المتحدة، نرى ديناميكية القوة نفسها تتجلى في مؤتمرات الأطراف. ثبت مراراً وتكراراً أن التعددية، أي فكرة دعوة الدول من جميع أنحاء العالم إلى المنتديات الدولية على قدم المساواة للتعاون والتفاوض، فاشلة، وأحدث مثال على ذلك فشل الأمم المتحدة في وقف الإبادة الجماعية في غزة بعدما استخدمت الولايات المتحدة حق النقض الفيتو بسبب مصالحها مع إسرائيل».

وتعتمد الولايات المتحدة على قوتها العسكرية في هيمنتها الإمبريالية في جميع أنحاء العالم، سواء لمساعدة إسرائيل في العمليات الاستخبارية والعسكرية، أو لتحصين أكثر من 128 قاعدة عسكرية لها حول العالم. ثم إن مواجهة التأثير البيئي للعسكر في مؤتمرات الأطراف ستكون ضد مصالح الولايات المتحدة وحلفائها، بحسب أشرف. وتشير إلى أنه «للعام الثاني على التوالي، تستضيف دولة نفطية، أي أذربيجان، مؤتمر الأطراف بعد الإمارات العربية المتحدة. ومثل هذه الدول ليست فقط غير مهتمة بمناقشة آثار القطاع العسكري، بل إنها غير مهتمة أيضاً بالحد من انبعاثات ثاني أكسيد الكربون بشكل حقيقي وسريع.

لكن لنقل إن طلب الهدنة قد يكون اعترافاً مبطناً بالتأثير الكبير للحروب على العمل المناخي الدولي، بالإضافة إلى مساهمته في تغير المناخ. فما هو هذه الدور؟ بحسب موقع «غلوبال سيتيزين»، تستهلك الجيوش كميات هائلة من الوقود الأحفوري، ما يساهم بشكل مباشر في ظاهرة الاحتباس الحراري. تضيف أنه إذا كان الجيش الأميركي دولة، فإنه سيكون صاحب المركز السابع والأربعين من حيث إجمالي الانبعاثات على مستوى العالم، كما أن التفجيرات وغيرها من أساليب الحرب الحديثة تلحق الضرر المباشر بالحياة البرية والتنوع البيولوجي، ويمكن للأضرار الجانبية للصراع أن تقتل ما يصل إلى 90% من الحيوانات الكبيرة في منطقة ما.

وهذا غيض من فيض. تفيد «غلوبال سيتيزين» بأنه حتى في وقت السلم، تستهلك الجيوش كميات هائلة من الطاقة القذرة (الطاقة التي تساهم في تسريع تغير المناخ وتضر بالمجتمعات في الجنوب العالمي. على سبيل المثال، تمثل مباني وزارة الدفاع الأميركية البالغ عددها 566 ألف مبنى نحو 40% من استخدامها للوقود الأحفوري. ولا تقوم الدول الأخرى التي تمتلك جيوشاً ضخمة مثل الصين والمملكة العربية السعودية وروسيا وإسرائيل بالإبلاغ عن إجمالي انبعاثاتها، ولكن من المتوقع أن يكون النمط هو نفسه. بموجب اتفاقية باريس، بعدَ تقديم تقارير انبعاثات القطاع العسكري إلى اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ (UNFCCC) طوعية. ووفقاً لمنظمة «فجوة انبعاثات القطاع العسكري»، تقدم أربع دول فقط تقاريرها إلى UNFCCC. في هذا الإطار، لا توجد بيانات محددة عن انبعاثات احتراق الوقود العسكري في قائمة الجرد الوطنية السنوية لغازات الدفيئة التي تقدمها إسرائيل إلى اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ، لكن دراسة نشرتها شبكة أبحاث العلوم الاجتماعية تقدر أن انبعاثات إسرائيل من الوقود خلال الحرب على قطاع غزة تراوح ما بين 261,800 و372,480 طناً من ثاني أكسيد الكربون، ما يعادل الانبعاثات السنوية لجزر سليمان المهددة بالغرق بسبب ارتفاع منسوب مياه البحر.

وتقدّر دراسة تحمل عنوان «لقطات متعددة الأوقات لانبعاثات الغازات الدفيئة الناجمة عن الصراع بين إسرائيل وغزة»، أن الانبعاثات الناتجة عن الـ 120 يوماً الأولى من الحرب وحدها كانت أكبر من الانبعاثات السنوية لـ 26 دولة مجتمعة.

وتقول أشرف إن «5,5% من انبعاثات الغازات المسببة للاحتباس الحراري العالمي ناتجة عن الجيوش، أي أكثر من قطاعي الطيران والشحن مجتمعين. وهذا تقدير متواضع للغاية لا يأخذ في الاعتبار الافتقار إلى الشفافية من الجيوش. تضيف ان البنتاغون (مبنى وزارة الدفاع) وحده مسؤول عن انبعاثات أكثر من معظم البلدان في جميع أنحاء العالم. لهذا السبب، يجب أن تكون الأعمال العسكرية على رأس جدول أعمال المؤتمر المخصص لتنسيق الخطة الدولية لمعالجة أزمة تغير المناخ، كونها الصناعة الأكثر تلويثاً وضرراً وإهداراً على هذا الكوكب».

وتشير أشرف إلى أن تأثير الصناعات العسكرية على تغير المناخ كبير، لكن غالباً ما يتم التقليل من شأنه بسبب الإعفاءات من الإبلاغ والافتقار إلى الشفافية، غياب بيانات دقيقة يعني أن فهم العالم للانبعاثات الإجمالية غير مكتمل، ما يؤثر على السياسات والأهداف. وتوضح أن «القطاع العسكري هو أحد أكبر مستهلكي الوقود الأحفوري، ويؤدي إلى انبعاث غازات الاحتباس الحراري بشكل كبير». تضيف: «من الضروري فهم تأثير القطاع العسكري على المناخ بما يتجاوز الانبعاثات المباشرة، إذ تساهم الحروب في تدهور النظم البيئية، وتدمير أحواض الكربون الطبيعية وتلويث البيئة. والأهم من ذلك أنها تدمر البنية التحتية التي تدعم الحياة. أنتجت الإبادة الجماعية في غزة أكثر من 40 مليون طن من الأنقاض التي ستستغرق إزالتها أكثر من عقد من الزمان. لا ينبغي لنا أن نفكر في التأثير البيئي على العالم الطبيعي في فراغ، بل يجب أن نضعه في سياق التأثيرات الاجتماعية والسياسية على المجتمعات التي تواجه وطأة الحرب وانهيار المناخ».

وتوضح: «نرى أن الميزانيات الحكومية في الولايات المتحدة وأوروبا الغربية للدفاع باهظة الثمن، لكنها دائماً ما تكون محدودة في مشاريع التكيف مع المناخ».

وفي ما يتعلق بغياب أو قلة المعلومات المتعلقة بانبعاثات القطاع العسكري، تقول أشرف إننا «في حاجة ماسة إلى مزيد من الشفافية في ما يتعلق بانبعاثات ثاني أكسيد الكربون الناتجة عن الأعمال العسكرية. لكن القضية الأساسية المتعلقة باتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ لا تتلخص ببساطة في الافتقار إلى الشفافية في إعداد التقارير، بل في الافتقار إلى تدابير الإنفاذ؛ ذلك أن الأهداف المناخية التي تزعم الدول الالتزام بها، سواء كانت البقاء من دون درجتين مئويتين من الاحترار العالمي، أو تحقيق الصفر الصافي بحلول عام 2050، ليست ملزمة. ولا تتضمن الاتفاقية أية تدابير إنفاذ لمحاسبة البلدان على تحقيق الأهداف المتفق عليها عالمياً. بالتالي، فإن القوى الإمبريالية التي تتمتع بأكبر قدر من النفوذ في الفضاءات تنتهي إلى إملاء طبيعة الخطط المناخية المقترحة والمنفذة، في ظل غياب هيئة حكومية دولية مستقلة قادرة على فرض تدابير عادلة».

وهل يمكن تحقيق العدالة المناخية بعد كل ما سبق؟ تقول أشرف إن «خطة رأس المال العالمي للتحول الأخضر غير كافية وبطيئة وغير ملهمة على الإطلاق. إذا حافظنا ببساطة على معدل النمو الاقتصادي الحالي، فإننا نسير على الطريق الصحيح لارتفاع درجة الحرارة بمقدار ثلاث درجات على الأقل فوق المستويات الصناعية. وسيكون تأثير هذا على مناخنا كارثياً بكل بساطة». تضيف: «ستستمر الحروب ما لم يكن هناك تحول جذري. هناك محاولات خضراء للأعمال العسكرية، مثل صناعة دبابات تعمل بالطاقة الشمسية على سبيل المثال. لكن مثل هذه المحاولات تعد عقيمة لتبييض الأعمال الحربية والإبادة الجماعية». وتؤكد أن «الحروب والأعمال العسكرية تتعارضان مع المستقبل البيئي الكريم الذي نتمناه».

دمرت الحرب الإسرائيلية بيئة غزة (هاني الشاعر/ الأناضول)

%5,5
نسبة انبعاثات الغازات المسببة للاحتباس الحراري العالمي الناتجة عن الجيوش حول العالم.

حتى في وقت السلم تستهلك الجيوش كميات هائلة من الطاقة القذرة

يجب أن تكون الأعمال العسكرية على رأس جدول أعمال مؤتمر الأطراف

غيمة سوداء... صحة آلاف اللبنانيين في خطر

يعيش اللبنانيون تحت وطأة القصف الإسرائيلي وآثاره المتعددة، ومن بينها التداعيات الصحية الناتجة عن تصاعد أعمدة الدخان من جراء الغارات المتكررة

بيروت ـ صفاء عيّاد

لم يصدر عن أي من الجهات الرسمية في لبنان أي بيان يتعلق بالأضرار الصحية الناتجة عن الغارات الإسرائيلية، خصوصاً على الضاحية الجنوبية لبيروت، التي جعلت العاصمة تقبع تحت ما يشبه «غيمة سوداء»، مع ما يحمله ذلك من تهديد بيئي وصحي، إذ يصعب قياس وطأة الحرب على البيئة والمناخ والصحة العامة في ظل عدم التمكن من إجراء مسح شامل للمناطق المتضررة.

يقول مستشار وزير البيئة اللبناني محمد أبيض لـ«العربي الجديد»: «لا نعلم بعد طبيعة كل الأسلحة التي استخدمها العدو، ولم نستطع إجراء مسح شامل، وربما نتمكن من ذلك بالتعاون مع الجيش اللبناني ومختبرات البيئة والزراعة والغذاء في الجامعة الأميركية بعد توقف الحرب، عندها يمكن أخذ العينات اللازمة، والعمل على دراسة كاملة لمعرفة الأضرار على الماء والهواء والتربة».

يضيف: «الانفجارات العنيفة الناجمة عن الغارات الإسرائيلية تطاول مناطق كثيرة، وتنتج عنها كميات كبيرة من المواد الكيميائية السامة، من بينها الجسيمات الدقيقة التي نراها في الغبار، والتي تؤثر على الصحة، إضافة إلى المركبات العضوية المتطايرة، وغازات ثاني أوكسيد النيتروجين، وثاني أكسيد الكبريت، وهي تؤثر على الأشخاص الذين يعانون من الحساسية ما يفاقم مشاكل الجهاز التنفسي، وتسبب مشاكل في القلب والأوعية الدموية. هذه المخاطر قصيرة الأمد والانبعاثات السامة قد تؤدي إلى الإصابة بسرطان الرئة على المدى البعيد. تؤدي الحرائق التي تخلفها الغارات لانتشار جزيئات البلاستيك والكرتون، وتنتج عنها مستويات من الديوكسينات والمواد المسرطنة الأخرى، كما تؤدي إلى تدهور جودة الهواء، والفئات الأكثر تضرراً هي سكان المناطق القريبة».

يتابع: «تلوث التربة الناجم عن عمليات القصف يؤدي إلى تكون بقايا من المعادن الثقيلة، مثل الرصاص والزئبق والباريوم، وهي ملوثات تتسرب إلى الأراضي الزراعية والمياه الجوفية، وتمتصها النباتات. الآثار الصحية الناجمة عن القصف تؤدي إلى زيادة خطر الإصابة بأنواع مختلفة من الأمراض السرطانية الناجمة عن المعادن الثقيلة والانبعاثات الغازية، وفي تاريخ الصراعات، خاصة في جنوب لبنان، ظهرت نسب مرتفعة من أمراض السرطان بسبب التعرض الطويل للتلوث الناجم عن الحرب. ننصح الناس في هذه الفترة بتقليص الأنشطة الخارجية كي لا يتعرضوا إلى الملوثات».

من جهته، يقول رئيس قسم الكيمياء في جامعة القديس يوسف، شربل عفيف، لـ«العربي الجديد»، إن «الغيمة السوداء التي نشاهدها فوق بيروت وضواحيها ناتجة عن عوامل عدة، أولها الغبار الناتج عن القصف الإسرائيلي، وما يخلفه من حرائق لا يمكن إخمادها بسهولة، وبعضها يتجدد، وتعجز فرق الدفاع المدني عن إطفائها، ويتصاعد منها الدخان الأسود الذي ينتقل من منطقة إلى أخرى. في هذا الوقت من العام، كنا نشهد موجات من الحرائق بسبب تغير الطقس، ومن أبرز المناطق التي شهدت حرائق مؤخراً الربوة، وبعض المناطق الشمالية، ما يشكل تلك الغيوم السوداء».

يضيف: «هذه الغيمة السوداء عبارة عن مزيج من الملوثات، وفي كل منها جزئيات دقيقة تحمل مواد كيميائية سامة من معادن ثقيلة ومركبات عضوية، ما يؤثر على السكان، والفئة الأكثر تضرراً هي كبار السن والأطفال، ومن يعانون من أمراض الربو وقصور في التنفس، وهذه الانبعاثات خطرة على المدى الطويل، إذ تؤدي إلى ارتفاع نسب الإصابة بالسرطان، خصوصاً إن طالت فترة الحرب، ولا يعني ذلك أن المواطنين الذين غادروا مناطقهم وتوجهوا إلى مناطق نظيفة نسبياً لن يتعرضوا للخطر بفعل هذه الانبعاثات السابقة، إذ ستبقى موجودة في مناطقهم لفترات لاحقة».

ويلفت إلى أهمية الابتعاد عن محيط مناطق الغارات لتخفيف التعرض للانبعاثات. ويقول: «ليس هدفنا خلق حالة من الهلع بين المواطنين الذين يقطنون بالقرب من محيط الغارات، لكن علينا أن يبقوا نوافذ البيوت مغلقة، وعلينا أن نوضح أن التعرض لهذه الملوثات لن يؤدي إلى الإصابة الحتمية بالسرطان، فالأشخاص الأكثر عرضة للأمراض حالياً هم مرضى الربو وكبار السن والأطفال، وقد يحتاجون إلى دخول المستشفى، وأخذ العلاجات اللازمة لحالتهم الصحية».

وفي ما يتعلق بفحص عينات الغبار والأتربة، يؤكد عفيف: «من الصعب في الفترة الحالية إجراء فحوص علمية، كون ذلك يعرض الفرق المختصة إلى خطر تنشق المواد السامة، وإلى خطر الاستهداف أثناء عملهم، وعلى الفرق الإغاثية والصحافيين الذين يضطرون للوجود في مكان الغارات والحرائق وضع الكمامات الطبية دائماً لتقليص مخاطر تنشق الغبار الملوث. من الضروري أيضاً الانتباه إلى الصحة النفسية والعقلية، وعدم استقاء الأخبار والمعلومات العلمية أو الطبية إلا من مصدر موثوق، وأن يدرك الجميع كيفية التعاطي مع تبعات العدوان لحماية أنفسهم وعائلاتهم».

يتابع: «التلوث والانبعاثات السامة الناتجة عن القصف الإسرائيلي موضوع اهتمام مشترك بين قسم الكيمياء في الجامعة اليسوعية، وبين وزارة البيئة وغيرها من الجهات المختصة، وبالتعاون مع البنك الدولي. أبلغنا الجهات الرسمية باستحالة القيام بأخذ العينات مع استمرار القصف والتهديدات، كما لا يمكننا مقارنة الحرب الحالية بما حصل في حرب يوليو/تموز 2006».

غبار كثيف ناجم عن غارة إسرائيلية على الضاحية الجنوبية (فرانس برس)

مخاطر متعددة لغبار وأدخنة الغارات على لبنان (إبراهيم عمرو/ فرانس برس)

المنتدى العراقي للنُخب والكفاءات... أنشطة واستراتيجيات عمل

يسعى «المنتدى العراقي للنُّخب والكفاءات» باعتباره تجمعاً وطنياً إلى إنجاز أبحاث ودراسات، والقيام بنشاطات مختلفة للمساهمة في نهضة العراق، وتقديم المشورة إلى الجهات الرسمية، وابتكار حلول للمشكلات القائمة

خلال الجمعية العمومية للمنتدى في إسطنبول (العربي الجديد)

إسطنبول ـ عيسى سميسم

عقد «المنتدى العراقي للنخب والكفاءات»، أول من أمس السبت، مؤتمر جمعيته العمومية في مدينة إسطنبول التركية، وانتخب خلال المؤتمر سعد محمد عثمان أميناً عاماً، وكلاً من هداب الكبيسي، وفاروق الفتيان، وحميد شكر الجبوري، وبشار عبد الجبار نواباً للأمين العام، وأحمد حقي أميناً للسر.

ويضم المنتدى 1360 من النخب الأكاديمية العراقية، من بينهم 690 عضواً داخل العراق، ومن بين هؤلاء 715 من حملة شهادة الدكتوراه، و309 من حملة الماجستير، وهو تجمّع مرخّص بصفة منظمة مجتمع مدني في الولايات المتحدة وبريطانيا وتركيا، ويتكون من 14 لجنة تختص بمختلف المجالات، الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والإعلامية.

وحول تأسيس «المنتدى العراقي للنخب والكفاءات» والأهداف التي حققها خلال السنوات العشر الماضية، يقول أحد مؤسسيه، نائب الأمين العام، صباح المختار لـ«العربي الجديد»: «فقدنا الكثير من الكفاءات العراقية بعد الاحتلال، سواء بالوفاة أو الاغتراب، وفي 2014، وجد أكاديميون مغتربون حاجة إلى تجميع الكفاءات العراقية، علهم يستطيعون خدمة بلادهم عن بعد. فاجتمع في مدينة إسطنبول نحو مائتين من الخبرات والكفاءات العراقية المغتربة، من بينهم أساتذة جامعيون، ووزراء سابقون، وموظفون كبار في مجالات مختلفة، ووضع المؤتمر الأول نظاماً أساسياً للمبادئ والأهداف، أهمها أنه تنظيم غير سياسي، ومن دون اعتبارات قومية أو طائفية أو دينية».

يضيف المختار: «يهدف المنتدى إلى خدمة العراق، وهو قادر على ذلك إذا كانت السلطات تريد، وهذا ما نجد فيه صعوبات أحياناً. عدد الأعضاء في تزايد، ونصفهم تقريباً داخل العراق، وقد ساد انطباع في البداية بأن المنتدى منظمة معادية للدولة، لكنه استطاع أن يثبت نفسه مؤسسة أكاديمية وبحثية تقدم دراسات ومحاضرات وندوات، وقد قدّم المنتدى خلال عشر سنوات على تأسيسه ما يزيد عن 800 بحث، وأصدر مجلة ربع سنوية، كما عقد ندوات دولية وأخرى داخل العراق، تناولت محاور مختلفة».

يضم المنتدى 715 من حملة الدكتوراه و309 من حملة الماجستير

قدّم المنتدى خلال عشر سنوات على تأسيسه ما يزيد عن 800 بحث

يقول الأمين العام المنتخب، سعد محمد عثمان، لـ«العربي الجديد»: «نفكّر في استراتيجية جديدة لتحويل الموارد البشرية الهائلة، والخبرات الكبيرة إلى موارد تخدم بلدنا، وتساهم في حل مشكلاته في جميع المجالات، خاصة أن الاحتلال دمر العراق بشكل شبه كامل، ولم تبق مؤسسة لم يشملها الدمار. استراتيجيتنا تشمل تحويل المنتدى إلى مؤسسة منتجة تقدم حلولاً ودراسات لحل مشكلات العراق، كما تتضمّن محاولة الحصول على موافقات لتحويل المجلة الخاصة بالمنتدى إلى مجلة محكّمة ومعتمدة أكاديمياً».

يضيف عثمان: «نعمل على حلول، وعلى زيادة الوعي، وننظر إلى المستقبل، لأن ما يجري في الوقت الراهن حالة استثنائية. نريد جيلاً جديداً يمتلك استراتيجية لضمان حياة أفضل، ونقدم أحياناً حلولاً تتجاوز بلدنا، لكن مشكلات العراق هي اهتمامنا الأول. يركز المنتدى على الحفاظ على التاريخ، وعقدنا مئات المحاضرات والندوات المتخصصة. هناك مكاتب استشارية مُسجلة باسم المنتدى في بريطانيا والولايات المتحدة، ولديها مشاريع حول القانون، والسلام، والموارد البشرية والاقتصادية، وهذه المكاتب تعمل لصالح العراق وغيره من البلدان».

ويشان المخرجات العملية للمنتدى، يقول نائب الأمين العام، هداب الكبيسي، لـ«العربي الجديد»، إن «أهم هدف حققه المنتدى هو جمع شتات الكفاءات العراقية، وهذه مهمة كبيرة، فجمع هؤلاء بحد ذاته هدف مهم. لدينا كفاءات هندسية وصناعية وثقافية وإعلامية، ونعطي نصائح للجهات التي تعمل مع الحكومة العراقية، ونرشدهم في مجالات عدة، مثل السياسة النقدية، وهناك محاولات على الصعيد الأكاديمي للاستفادة من كفاءات المنتدى في الجامعات العراقية، كما نهتم بالجوانب الصحية، خصوصاً بالنسبة للناجين، والمنتدى يمول مبادرات صحية، كما يمول مدارس».

وبدوره، يقول أمين سر المنتدى، أحمد حقي، لـ«العربي الجديد»، إن «جوهر المشكلة التي يعانيها المنتدى تتمثل في الجانب المالي، والذي يعيق تنفيذ الدراسات والأبحاث. هناك أفكار يمكن تطبيقها بالتعاون مع وزارة التعليم العالي، والبحوث التي يقوم بها أعضاء المنتدى مهمة في تطوير جودة التعليم، وبعضهم أعضاء في جامعات عالمية كبرى، وبالإمكان أن تسهم هذه البحوث التي ينجزها المنتدى في توفير حلول لمشكلات الجامعات العراقية، وفي تطوير التعليم الجامعي، وهذا ما حصل في مؤتمرات سابقة عملت على التعاون مع جامعة السليمانية، ومع الجامعة العراقية، ومع جامعة دهوك».

قضايا

قد تتضمّن احتمالات توسّع الحرب بعد التصعيد الإسرائيلي الإيراني، إقدام إيران على إغلاق مضيق هرمز، ما يثير بشكل خاص قلقاً بشأن ممرّات التجارة، وتبدو الهند في مقدّمة القوى التي قد تعيد كثيراً من حساباتها، ما قد يكون له تداعيات إقليمية بعيدة المدى

ميناءا حيفا وتشابهار ومضيق هرمز

مآزق خطوط التجارة الهندية

منال علان

قبيل حرب غزّة في أكتوبر/ تشرين الأول 2023، كانت هناك عدّة ملفّات تتبلور سريعاً لإعادة ترتيب منطقة الشرق الأوسط، وعلاقتها بالعالم. من جهة، كان هناك حديث عن موجات تطبيع عربية إسرائيلية جديدة. ومن جهة أخرى، كانت هناك مشاريع ممرّات تجارية دولية جديدة، تربط أوروبا بالشرق الأوسط (العربي)، مع لاعبين اثنَين بدور مميّز، إسرائيل والهند. خلطت الحرب الأوراق، وعطّلت المشاريع المختلفة، لكن التصعيد الإسرائيلي الإيراني، ومعه احتمالات الحرب الأوسع، التي قد تتضمّن إقدام إيران على إغلاق مضيق هرمز، جاء ليثير بشكل خاص قلقاً وتفكيراً في شأن ممرّات التجارة في المنطقة، وتبدو الهند في مقدّمة القوى التي قد تعيد كثيراً من حساباتها، وقد يكون لهذا تداعيات إقليمية بعيدة المدى. أدّت حرب غزة إلى تعطيل انطلاقة مشروع «الممرّ الاقتصادي بين الهند والشرق الأوسط وأوروبا» (India – Middle East – Europe Economic Corridor -IMEC)، الذي اقترحته الولايات المتحدة في أثناء اجتماعات مجموعة العشرين في الهند، في سبتمبر/ أيلول 2023. كان من المفترض أن يكون جزءاً من انطلاقة هذا الممرّ من خلال ميناء حيفا الذي تديره الهند. ومع تزايد التوتّرات بين إيران وإسرائيل، تتعرّض المصالح الهندية لضغوط إضافية، إذ قد تؤثّر هذه التوتّرات في ميناء تشابهار الإيراني، الذي تشغّله (وتطوّره) الهند بهدف تأمين طريق وصولها إلى دول آسيا الوسطى. في حال تصاعد الوضع العسكري بين إيران وإسرائيل، قد تُقدم إيران على إغلاق مضيق هرمز، الأمر الذي يشكّل تحدّياً استراتيجياً واقتصادياً لمسارات التجارة الهندية القادمة من غرب آسيا، وهو ما قد يتسبّب بتعطيل سلاسل التوريد ويزيد من تعقيد الواقع الاقتصادي الهندي في المنطقة.

الهند والتصعيد في الشرق الأوسط

بدأ التصعيد بين إيران وإسرائيل في 1 إبريل/ نيسان 2024، عندما استهدفت إسرائيل القنصلية الإيرانية في دمشق، ما دفع إيران إلى الردّ في 14 من الشهر ذاته. وفي 31 يوليو/ تمّوز من العام نفسه، اغتالت إسرائيل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، إسماعيل هنيّة، في الأراضي الإيرانية. توعدت طهران بالردّ في «الوقت المناسب». ظلّ الردّ الإيراني معلّقاً حتى 1 أكتوبر/ تشرين الأول 2024، بعد أن نفّذت إسرائيل غارةً جوّية على الضاحية الجنوبية لبيروت، استهدفت خلالها الأمين العام لحزب الله، حسن نصر الله، ونائب قائد عمليات الحرس الثوري الإيراني، عبّاس نيلفروشان، ما أدّى إلى مقتلهما (27 أيلول/ سبتمبر 2024). أعقب الردّ الإيراني ردّ إسرائيلي جديد في 26 من الشهر ذاته، ما أدّى إلى تصعيد إضافي للأوضاع الأمنية في المنطقة، وزيادة تعقيدها. أعربت نيودلهي عن «قلقها العميق إزاء تصاعد الأعمال العدائية بين إيران وإسرائيل في غرب آسيا» (الشرق الأوسط)، وكرّرت وزارة الخارجية دعوتها جميع الأطراف المعنية إلى «ممارسة ضبط النفس والعودة إلى الحوار والدبلوماسية»، وأكّدت الهند في بياناتها ضرورة «ألّا يأخذ الصراع بعداً إقليمياً أوسع»، وألّا تؤدّي هذه المواجهات إلى «تداعيات تؤثّر في المنطقة وخارجها». جاءت هذه التصريحات على الرغم من تجاهل الهند القضايا المحورية التي أدّت إلى هذا التصعيد، إذ لم تصدر أيّ بيانات رسمية بعد استهداف القنصلية الإيرانية أو اغتيال هنيّة ونصر الله. يبدو أن ما يشغل نيودلهي بالدرجة الأولى تجنّب أي تصعيد قد يهدّد الاستقرارين، الإقليمي والدولي، ما يفسّر حرصها على استقرار المنطقة مع تجنّب الانخراط المباشر في «تفاصيل الصراع»، بعكس هذا الموقف سعى نيودلهي لتحقيق «توازن» في تطلّعاتها الاستراتيجية، السياسية منها والاقتصادية، بالنظر إلى تشابك مصالحها بين غرب آسيا وآسيا الوسطى. ومع تصاعد التوتّرات والصراعات في غرب آسيا، تخشى الهند من تداعيات سلبيةٍ محتملةٍ على استقرار ممرّاتها الاقتصادية واستدامتها، على المستويين الإقليمي والدولي.

ممرّات اقتصادية

بالنسبة إلى الهند، تقع كلّ من إيران وإسرائيل في منطقة غرب آسيا (الشرق الأوسط)، وتشكّل مشاريعُ الموانئ مع كليهما جزءاً من استراتيجيتها لتعزيز نفوذها الاستراتيجي والأوروبية عبر ممرّ «الهند - الشرق الأوسط - أوروبا»، بينما يمثّل ميناء تشابهار بوابةً للأسواق التجارية الهندية نحو دول آسيا الوسطى. يشكّل هذا الميناء محوراً حيوياً لدعم مشروع «الممرّ الدولي للنقل بين الشمال والجنوب» (North-South Transport Corridor -INSTC)، الذي يطوّر، بمشاركة الهند وبالتعاون مع روسيا وإيران. يدفع هذا الهند إلى تحقيق توازن استراتيجي بين مصالحها في وسط آسيا وغربها. في خطوة استراتيجية مهمّة لتعزيز التعاون الاقتصادي والتجاري بين الهند وإسرائيل، استحوذت الهند على 70% من ميناء حيفا عام 2022، في مناقصة مشتركة مع إسرائيل ضمن عملية خصخصة الميناء وبيعه. وقد مهّد هذا الاستحواذ الطريق لخطوات أوسع تهدف إلى تعزيز الروابط الاقتصادية بين آسيا وأوروبا عبر الشرق الأوسط. بموجب مذكرة تفاهم عُقدت على هامش قمة مجموعة العشرين في نيودلهي بالهند، في 9 سبتمبر/ أيلول 2023، بين حكومات السعودية والاتحاد الأوروبي والهند والإمارات وفرنسا وألمانيا وإيطاليا والولايات المتحدة، عزم المشاركون فيها على العمل معاً لإنشاء الممرّ الاقتصادي بين الهند والشرق الأوسط وأوروبا. ووفقاً لبيان اجتماع إعلان المبادرة، سيتألف «من ممرّين منفصلَين، الممرّ الشرقي الذي يربط الهند بالخليج العربي والممرّ الشمالي الذي يربط الخليج العربي بأوروبا. وسيشمل خطّاً للسكك الحديد سيوفر عند اكتماله شبكةَ عبور موثوقة وفعّالة من حيث التكلفة عبر الحدود من السفن إلى السكك الحديد لتكملة طرق النقل البحري والبري الحالية، ما يتيح عبور البضائع والخدمات من الهند وإليها وبينها، والإمارات والسعودية والأردن وإسرائيل وأوروبا». ويأمل المشاركون «أن يؤدّي الممرّ إلى زيادة الكفاءة، وخفض التكاليف، وتعزيز الوحدة الاقتصادية، وتوليد فرص العمل، وغيرها، ما يؤدي إلى التكامل التحويلي لآسيا وأوروبا والشرق الأوسط». لكن، يظلّ بدء الاستثمار في مشروع الممرّ الاقتصادي المقترح بين «الهند والشرق الأوسط وأوروبا»، مرهوناً بالتوتّرات الجيوسياسية في منطقة غرب آسيا. بعد 28 يوماً من إعلان مبادرة الممرّ الاقتصادي الجديد، اندلعت حرب غزّة، ما أدّى إلى تعليق الجدول الزمني لبدء الاستثمار في المشروع. إذ اتفق المشاركون في اجتماع إعلان المبادرة على أنه «خلال الستّين يوماً المقبلة، من إعلان المبادرة، ستُوضع خطّة عمل مع الجداول الزمنية ذات الصلة والالتزام بها». كانت الهند وشركاؤها (إسرائيل والولايات المتحدة) تعوّل على بدء تفعيل المشروع الاقتصادي الجديد عبر ميناء حيفا، إلّا أن استمرار تصاعد تداعيات حرب غزّة، وما رافقه من حظر بحري فرضته جماعة أنصار الله (الحوثيون) منذ نوفمبر/ تشرين الثاني 2023 من خلال استهداف السفن المتّجهة إلى موانئ فلسطين المحتلّة، أدّى إلى ارتفاع تكاليف تأمين عمليات الشحن في الموانئ، بما في ذلك ميناء حيفا. في الوقت نفسه، أصبح ميناء حيفا هدفاً مع ارتفاع وتيرة المواجهة بين إسرائيل وحزب الله في لبنان من الشمال، بعد أن استهدف حزب الله حيفا في سبتمبر/ أيلول 2024، وهي المرّة الأولى التي يحدُث فيها هذا منذ 2006. رغم الميّزات الأمنية الكاملة لميناء حيفا، وهو ما أكّدته شركة أداني للموانئ، التي تدير الميناء بشراكة إسرائيلية، وصرّحت بأن لديها خطّةً لاستمرارية الأعمال، إلّا أن تقارير إسرائيلية أكّدت أنه «لا يمكن ضمان فعّالية منظومات الحماية بشكل مُحكَم ومطلق»، وفقاً لمتحدّثين من الجيش الإسرائيلي. وحذّرت هذه التقارير من تداعيات استهداف ميناء حيفا على البحر المتوسط، «مشيرة إلى أن ميناء أشدود لا يمكن أن يشكّل بديلاً من ميناء حيفا بسبب محدودية قدرته على استيعاب الحاويات». في هذا المنعطف، يمكن اعتبار المخاوف الأمنية والاقتصادية المتعلّقة بميناء حيفا، في ظلّ تصاعد المواجهات في غرب آسيا، من العوامل التي دفعت الهند إلى تعزيز مشاريعها السابقة في الموانئ، مثل ميناء تشابهار الإيراني، الذي بدأت تعمل عليه منذ عام 2003. إذ يُعدّ هذا التوجّه خطوةً بديلةً أوّلية تدعم الاستراتيجية التجارية للهند في المنطقة، ما يتيح لها خيارات استراتيجية متعدّدة في ظلّ تزايد التوتّرات. في مايو/ أيار 2024، اتّخذت الهند خطوةً غير مسبوقة منذ إطلاق مشروع ميناء تشابهار، فوقّعت اتفاقيةً طويلة الأجل لتطوير الميناء وتشغيله عشر سنوات. ويُذكر أن الهند أنشأت ممرّاً تجارياً يربطها بأفغانستان وآسيا الوسطى عبر إيران، من دون الحاجة للمرور بباكستان، وفقاً لاتفاقية ثلاثية بين هذه الدول عام 2016. نظراً إلى الموقع الاستراتيجي الحيوي لميناء تشابهار، الواقع على السواحل الجنوبية الشرقية لإيران، والمطلّ على خليج عُمان وبحر العرب والمحيط الهندي، تستطيع الهند الوصول إلى الأسواق التجارية في آسيا الوسطى. وفي الوقت نفسه، يتيح هذا الميناء تحقيق تواصل تجاري أوسع يمتدّ إلى جنوب آسيا، عبر مشروع «الممرّ الدولي للنقل بين الشمال والجنوب»، الذي وُقع اتفاق إنشائه عام 2000 بين الهند وإيران وروسيا، وصُدِّق عليه عام 2002. يشمل هذا الممرّ مساراتٍ عدّة بمشاركة مجموعة من الدول، وتنقل البضائع عبر المسار البحري من الموانئ الهندية (مثل ميناء مومباي) إلى موانئ في إيران (مثل ميناء بندر عبّاس). بعد ذلك، تنقل البضائع برّاً من إيران إلى أذربيجان، ومن ثمّ إلى روسيا. ومن خلال شبكات السكك الحديد بين إيران وروسيا، تنقل البضائع إلى دول في أوروبا وآسيا بعد وصولها إلى روسيا.

عرض عسكري لبحرية الحرس الثوري الإيراني والباسيج قرب مضيق هرمز، 2024/4/29 (Getty)

> تسعى نيودلهي لتحقيق توازن في تطلّعاتها الاستراتيجية، بالنظر إلى تشابك مصالحها بين غرب آسيا وآسيا الوسطى
>
> من غير الممكن تجنّب التداعيات الناجمة عن توقف إمدادات النفط في حال إغلاق مضيق هرمز

توازن استراتيجي

رغم أن الهند قد تتمكّن من تقليل بعض تداعيات إغلاق مضيق هرمز، إلّا أن هذه القدرة ليست كاملة. فعلى سبيل المثال، يمكن للهند التنسيق مع السعودية عبر خط أنابيب الشرق - الغرب (بترولاين)، الذي يتفادى عبور مضيق هرمز. ويمتدّ هذا الممرّ من بقيق في شرق السعودية مروراً بالأراضي السعودية، وصولاً إلى ميناء ينبع في ساحل البحر الأحمر غرباً. ومن هناك، يمكن شحن النفط عبر باب المندب وخليج عدن إلى المحيط الهندي، ومن ثمّ إلى السواحل الهندية، لكنّ هذا المسار سيزيد من تكاليف الشحن ومدّة التوصيل، بالإضافة إلى التحدّيات الناتجة من الحظر البحري في البحر الأحمر الذي تفرضه جماعة الحوثي. كذلك، تستطيع الهند التنسيق مع الإمارات عبر خطّ أنابيب حبشان - الفجيرة الإماراتي، الذي يتفادى مضيق هرمز، وينقل هذا الخطّ النفط من حقل حبشان في أبوظبي إلى ميناء الفجيرة المطلّ على خليج عُمان. من هناك، يمكن نقل الشحنات عبر بحر العرب والمحيط الهندي حتى تصل إلى السواحل الهندية. مع ذلك، يواجه هذا الخيار تحدّيات تتعلّق بالجدوى الاقتصادية؛ إذ إن السعة النفطية المتاحة (1.5 مليون برميل يومياً) عبر هذا الخطّ مخصّصة للتصدير إلى دول أخرى في جانب الهند، ما قد يحدّ من القدرة على تلبية الطلب الهندي بالكامل. وفي ما يخص إيران، تستطيع الهند التنسيق مع طهران للاستفادة من محطة جاسك الإيرانية، التي تمتلك سعة تخزينية تصل إلى عشرة ملايين برميل من النفط الخام، وقدرة تصدير تصل إلى مليون برميل يومياً. ومع ذلك، ليست هذه القدرة مخصّصة للهند وحدها، ما قد يحدّ من حجم الإمدادات التي يمكنها الاعتماد عليها. أمّا ميناء تشابهار، الذي يقع خارج مضيق هرمز، فما زال في مراحل التطوير والتشغيل، ما يقلل من قدرته الحالية على توفير بديل كامل ومستدام للإمدادات النفطية الهندية. ورغم وجود بعض الخيارات المتاحة للهند مع السعودية والإمارات وإيران، تبقى هذه البدائل غير ممكنة لدول أخرى مثل العراق وقطر، اللتين تعتمدان كلياً على مضيق هرمز لتصدير نفطهما. تواجه نيودلهي تحدّياً كبيراً يتمثل بتحقيق «توازن» استراتيجي بين إيران وإسرائيل؛ إذ تربطها علاقات استراتيجية وثيقة بالطرفَين، ما يمنحها فرصاً وتحدّيات تحكمها عوامل متنوعة ومتشابكة. تضع هذه المعادلة الهند أمام تحدٍّ دائم للحفاظ على «توازن» يُسهم في استقرار علاقاتها بإيران وإسرائيل في آن واحد. وتسعى نيودلهي، من خلال مشاريع الموانئ المشتركة مع إيران وإسرائيل، لبناء خطوط تجارية استراتيجية تصل إلى غرب آسيا، وآسيا الوسطى وجنوبها، وصولاً إلى الأسواق الأوروبية. يبرز هذا التوجّه من خلال ميناء تشابهار الإيراني و«الممرّ الدولي للنقل بين الشمال والجنوب» بمشاركة إيران، وأيضاً ميناء حيفا والممرّ الاقتصادي الجديد بين «الهند والشرق الأوسط وأوروبا» بمشاركة إسرائيل. في المقابل، تواجه الهند أصعب اختبار لهذا التوازن في غرب آسيا، خصوصاً إذا تصاعدت المواجهة بين إيران وإسرائيل، ما قد يؤدّي إلى تعطيل سلاسل التوريد عبر الممرات الاقتصادية الهندية. ومع ارتفاع أسعار النفط وتكاليف الإنتاج والنقل، نتيجة تغير مسارات الشحن، تزداد التحدّيات التي تفرض قيوداً إضافية على الجدوى الاقتصادية والقدرة التشغيلية لبعض الحلول البديلة المتاحة أمام الهند، فضلاً عن عرقلة استدامة تطوير مشاريعها الاستراتيجية في الموانئ.

(باحثة فلسطينية في الشؤون الدولية والهندية)

مكانة استراتيجية لمضيق هرمز

يقع مضيق هرمز بين الخليج العربي وخليج عُمان، ومنه إلى بحر العرب، وصولاً إلى المحيط الهندي، ثمّ إلى مواقع أخرى من العالم. وفقاً لبيانات وكالة الطاقة الدولية، يُعدّ ممرّاً حيوياً للتجارة العالمية؛ يمرّ عبره نحو 20 مليون برميل من النفط ومشتقّاته يومياً، ما يشكّل حوالي 30% من تجارة النفط العالمية. وبالنسبة للغاز الطبيعي، يمرّ عبر المضيق نحو 20% من إجمالي الصادرات العالمية، معظمه قادم من قطر. يُصنّف مضيق هرمز ثالثَ أكثر ممرّ مائي في العالم أهميةً، يمرّ عبره حوالي 11,1% من حجم التجارة العالمية، ما يُبرز مكانته الاستراتيجية في حركة الطاقة والتجارة الدولية.

بدائل لتصدير النفط

تعتمد إيران على جزيرة خرج بنسبة 90%، وعلى جزيرة لاوان وميناء بندر عبّاس بنسبة 10%، لتصدير نفطها. تقع هذه المواقع الاستراتيجية بالقرب من مضيق هرمز، حيث تقع جزيرة خرج شمال المضيق، وجزيرة لاوان شمال غربه، وميناء بندر عبّاس إلى الشرق منه. ومع ذلك، هناك توقّعات تُشير إلى إمكانية إقدام إيران على إغلاق المضيق في حال تصاعد التوتّر مع إسرائيل. وفقاً لموقع Tanker Trackers المتخصّص في تتبّع الناقلات، رست الناقلة الإيرانية Dume في محطّة جاسك، حيث حمّلت شحنة نفط في سبتمبر/ أيلول 2024، وتوجّهت نحو سنغافورة. تعكس هذه الخطوة مساعي إيران لإيجاد بدائل لتفادي مضيق هرمز. تقعّ محطة جاسك، التي افتُتحت عام 2021، في محافظة هرمزكان جنوبيّ إيران خارج مياه الخليج العربي، وعلى ساحل بحر عمان، متفاديةً بذلك عبور مضيق هرمز، لكنها لم تكن نشطة حتى الآونة الأخيرة. تعتبر الهند مضيق هرمز مساراً حيوياً لاستمرار تدفّق إمداداتها النفطية والغازية من منطقة غرب آسيا. يمتدّ هذا المسار عبر سلسلة مائية تربط بين المضيق والسواحل الهندية، ما يضمن وصول الطاقة إلى الهند بانتظام. من خلال مضيق هرمز، تتدفّق إمدادات النفط والغاز من دول الخليج إلى الهند ودول أخرى. ووفقاً لتقرير قناة First Post الهندية، يأتي نحو 46% من واردات النفط و70% من واردات الغاز في الهند من هذه المنطقة، وغالباً ما تمرّ عبر هذا المضيق. وفي هذا المنعطف، من غير الممكن تجنّب التداعيات الناجمة عن توقّف إمدادات النفط في حال إغلاق مضيق هرمز، إذ سيؤدّي ذلك إلى تعقيد سلاسة الإمدادات النفطية من بعض دول غرب آسيا.

الإعلام في حضرة إسرائيل... لا سياق ولا تاريخ

يكرّر الإعلام الغربي نزع الأحداث المرتبطة بفلسطين من سياقها، ليقدّمها وفق السردية التي تناسب الاحتلال، حتى وإن كان ذلك منافياً للواقع. ما حصل في أمستردام أخيراً، مثال آخر على ذلك

الدوحة ـ **ليال حداد**

بإمكاننا كتابة مجلّدات عن انحياز الإعلام الغربي للرواية الإسرائيلية منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023 حتى اليوم. بإمكاننا أيضاً استحضار مئات الأمثلة، والمقالات، والتقارير، والرسائل المباشرة، والمداخلات في الاستديوهات... لكن بعيداً عن غزة، وبعيداً عن لبنان، سنعود إلى ما حصل في أمستردام بين عدد من العرب، وجمهور مكابي تل أبيب الذي كان موجوداً هناك، لتشجيع فريقه: كيف صاغ الإعلام رواية واحدة؟ وكيف استخدم مفردات وتوصيفات تخدم الرواية الإسرائيلية؟ وكيف نزع، مرة أخرى، حدثاً إسرائيلياً، عربياً من سياقه، بطريقة تتّسق مع سردية الاحتلال؟

نبدأ من قناة سكاي نيوز البريطانية. بعد ساعات من المواجهات بين عرب ومشجعين إسرائيليين، أعدت مراسلة القناة في العاصمة الهولندية أليس بورتر، تقريراً إخبارياً عمّا حصل، بلغة هادئة وغير انفعالية. يبدأ التقرير (مدّته دقيقة و56 ثانية) بسرد الأحداث، من وصول الجمهور الإسرائيلي إلى أمستردام، ثم تمزيق الأعلام الفلسطينية، والهتاف بشعارات عنصرية معادية للعرب، وصولاً إلى المواجهات التي تلت ذلك في الشارع.

لكن بعد ساعات قليلة حُذف التقرير عن كل منصات التواصل الاجتماعي «بسبب عدم تماشيه مع معايير سكاي نيوز الخاصة بالتوازن والحياد»، كما أوضحت القناة على «إكس». نسخة محدّثة من الفيديو نُشرت (دقيقتان و53 ثانية)، لكن هذه المرة مع تركيز أساسي على وصف الهجوم بـ«المعادي للسامية»، وإضافة تصريح رئيس الوزراء الهولندي مارك روته، وهو يدين «الأفعال المعادية للسامية»، وتصريح آخر لمشجّع إسرائيلي يروي كيف أن ما رآه، ذكّره بالسابع من أكتوبر. هذا هو «التوازن والحياد» الذي ارتآته القناة البريطانية، تماشياً مع إطار وضعته إسرائيل للمواجهات، وكرّرته منذ ليلة الخميس - الجمعة الماضية.

في جولة سريعة على الصحف والقنوات الأميركية، والبريطانية تحديداً، يتكرّر عنوان واحد لأعمال العنف التي حصلت: «تعرّض جمهور فريق كرة قدم إسرائيلي لاعتداء»، ورغم أن أغلب الوسائل الإعلامية، مثل «نيويورك تايمز»، و NBC، أشارت في نصّها إلى هتافات الجماهير الإسرائيلية المعادية للعرب، إلا أنها اختارت في عنوانها جزءاً واحداً من الحدث. بعض المؤسسات ذهبت أبعد من ذلك، بينها صحيفة ذا تليغراف البريطانية، التي عنونت تغطيتها بما يأتي: «الملك الهولندي: خذلْنا اليهود خلال هجمات كرة القدم كما فعلنا في عهد النازيين». تاطير أعمال العنف التي حصلت بوصفها هجمات معادية للسامية، وتقديمها للقراء والمشاهدين من دون أي سياق لتسلسل الأحداث، نمط متكرّر منذ بدء حرب الإبادة على غزة في 7 أكتوبر 2023. فطوال أشهر صُوّرت عملية طوفان الأقصى، على أنها بداية التاريخ. عملية جاءت من فراغ.

> يعيد الإعلام صياغة الأحداث ويصدّرها بما يناسب الاحتلال

في مقال له في صحيفة لوموند ديبلوماتيك الفرنسية الشهرية، كتب بونوا بريفيَ في أكتوبر الماضي أن عملية طوفان الأقصى «تقع هي أيضاً في سياق تاريخيّ معيّن، يتعلق بست عمليات عسكرية عقابية إسرائيلية ضد غزة خلال 18 عاماً، وحصار بري وبحري من أشد الحصارات في العالم، واحتلال غير قانوني للأراضي الفلسطينية أدانته الأمم المتحدة مراراً منذ عام 1967، بدلاً من تقديم هذه السياقات، تفضّل وسائل الإعلام الاعتماد على تسلسل زمني فوري للأحداث، ما يسمح لها بتجاهل الانتهاكات اليومية التي يتعرّض لها الفلسطينيون مثل الحواجز المستمرة، والاحتلال العسكري، وجدار الفصل، وهدم المنازل، والاستيطان على أراضيهم». بهذه البساطة تحوّلت العملية إلى حدث بلا سياق أو تاريخ أو مسببات سياسية واجتماعية واستعمارية، بل مجرد مجزرة ارتكبها «إرهابيون» مدفوعون بأسباب دينية أو عرقية ضد «يهود». هكذا يولد سياق آخر موازٍ، لا هو واقعي ولا حقيقي، سياق مرتبط بالهولوكوست، واضطهاد اليهود، ولا علاقة له بـ76 عاماً من الاحتلال والمجازر والفصل العنصري.

هذا التلاعب بالتاريخ، وبكتابة الأحداث وحفظها، تتورّط فيه وسائل الإعلام شريكاً أساسياً بإعادة صياغة الروايات بالطريقة التي تريدها أو تناسبها وتناسب أنظمة وجماعات ضغط ومؤسسات مالية واقتصادية ضخمة، والقيم التي تروّج لها هذه الفئات.

يعيد الإعلام تشكيل الحدث، ويصدّره بالشكل الذي يريده: من يتذكر في الغرب إجرام الولايات المتحدة عن الانخراط في المعركة ضد النازية؟ من يذكر مسؤولية ونستون تشرشل عن مجاعة عام 1943 في البنغال (ثلاثة ملايين وفاة)؟ من يذكر قتل مئات الآلاف من الشيوعيين في إندونيسيا بموافقة باريس وواشنطن؟ من يذكر الدعم القوي من الدوائر الليبرالية لديكتاتورية أوغستو بينوشيه في تشيلي؟ أسئلة يطرحها بريفيَ في المقال نفسه في «لوموند ديبلوماتيك»، ليدلّل على دور الإعلام في تغطية الأحداث وفق ما يناسبها، لا وفق حقيقتها، والترويج لها في كونها وقائع تاريخية ثابتة. هذا التلاعب بصياغة الأحداث يصبح أكثر سهولة، في حالة إسرائيل، لأسباب مختلفة مثل التمويل، والإسلاموفوبيا، وانحيازات الصحافيين العاملين في غرف الأخبار، والضغط المتواصل الذي تمارسه جماعات صهيونية في الغرب، مثل «أونيست ريبورتينغ» و«كاميرا».

نزع الإعلام فعل المقاومة في فلسطين من سياق الاحتلال (Getty)

ترامب والعلاقة العدائية مع الإعلام

عُرف دونالد ترامب بعلاقته المشحونة بالتوتّر مع الإعلام التي تخلّلتها انتقادات لاذعة وملاحقات قضائية ومنع صحافيين من دخول البيت الأبيض، ما ينذر بتهديدات جديدة قد تحدق بحرية الصحافة مع عودته إلى سدّة الرئاسة. ومنذ الخطاب الأوّل الذي ألقاه ترامب احتفاء بفوزه، استخدم عبارة «معسكر العدوّ» للإشارة إلى قناتي «سي أن أن» و«إم إس إن بي سي» حيث لم يسلم يوماً من نقد بعض المعلّقين فيهما، معيداً إلى الذاكرة عبارة «أعداء الشعب الأميركي» التي درج على استعمالها منذ بداية عهدته الرئاسية الأولى.

وخلال تجمّع انتخابي الأحد قبل الماضي، استهزأ بإعلاميين ينبغي من خلالهم «التصويب» لبلوغه، في تلميح إلى محاولتي الاغتيال اللتين نجا منهما. وردّ فريق حملته بالقول إن معنى أقواله قد حُرّف، وهدّد المليارديرُ الأميركي، خلال حملته، بسحب رخصة البثّ من كلّ من قناة «سي بي إس» و«إيه بي سي»، متّهماً إياهما بمحاباة كامالا هاريس. وتعتبر هكذا إجراءات جدّ معقّدة وينبغي لها أن تمرّ بالهيئة الناظمة للاتصالات.

خلال ولاية ترامب الرئاسية الأولى (2017-2021)، مُنع صحافيون من دخول البيت الأبيض، ولا سيّما جيم أكوستا الذي تسنّى له استعادة شارة الدخول إثر نزاع قضائي. وأقرّت كاثرين جاكوبسن المسؤولة عن شؤون الولايات المتحدة في لجنة حماية الصحافيين في تصريحات لوكالة فرانس برس: «نحن قلقون. ويساورنا القلق منذ استخدامه (ترامب) خطاباً تهجمياً معادياً للإعلام في حملته الأولى سنة 2015». في تقرير صدر سنة 2020، نَدّدت لجنة حماية الصحافيين باستغلال ترامب الملاحقات بتهمة التشهير لتخويف الصحافيين، فضلاً عن مساعي البيت الأبيض إلى انتهاك الحماية المناطة بالمصادر الصحافية بعد تسريبات.

ولا شكّ في أن دونالد ترامب سيقوم بعد عودته إلى الرئاسة «بتعيين المزيد من القضاة الذين سيحاولون تقييد حرّية الصحافة»، بحسب الأستاذ المحاضر في أصول الصحافة في جامعة ماريلاند مارك فلدستين. وفي الولايات المتحدة، تحظى حرّية التعبير بحماية بموجب التعديل الأوّل من الدستور، ورسّخت المحكمة العليا حقّ النقد الإعلامي في قرار شهير يعود للعام 1964. رأت كاثرين جاكوبسن أن ترامب من خلال اتهاماته المتواصلة للصحافيين بالكذب قوّض ثقة الجمهور بالإعلام في سياق اقتصادي صعب أصلاً من يناير/كانون الثاني 2021، عندما اقتحم الآلاف من مؤيدي ترامب مبنى الكابيتول في واشنطن، «فقُدّمت روايتان مختلفتان بالكامل: الأولى من الصحافيين الذين وثّقوا الحدث وأظهروه على حقيقته، والثانية من تأليف ترامب».

(فرانس برس)

دونالد ترامب، 2015 (Getty)

إضراب يعرقل عمل نيويورك تايمز

نيويورك ـ **العربي الجديد**

تخوض نقابة عمّال التكنولوجيا في صحيفة نيويورك تايمز التي تمثل أكثر من 600 مهندس برمجيات ومدير منتجات ومحلل بيانات ومصمم في الشركة الإعلامية، إضراباً أدى إلى حرمان المؤسسة من الخبرة التقنية الحاسمة خلال تغطية الانتخابات الرئاسية الأميركية 2024 التي انتهت بفوز الرئيس الأميركي السابق والمرشح الجمهوري، دونالد ترامب. ويعتصم المضربون أمام مكتب «نيويورك تايمز» في تايمز سكوير كل يوم، ما حرم الجمهور من ألعاب مثل «وردل» وتطبيقات مثل «نيويورك تايمز كوكينغ». كما وقّع أكثر من 750 من صحافيي المؤسسة على تعهد قالوا فيه إنهم لا يستطيعون أداء عملهم من دون العمّال، الذين تعتبر جهودهم حاسمة خلال تغطية الصحيفة الكبرى للانتخابات الحاسمة. وغرّدت النقابة في 4 نوفمبر/تشرين الثاني: «نحن في إضراب عن العمل. لقد أشعرنا إدارة نيويورك تايمز قبل أشهر من الموعد النهائي لإضرابنا، وجعلنا أنفسنا متاحين على مدار الساعة، لكن الشركة قرّرت أن أعضاءنا لا يستحقون ما يكفي للموافقة على عقد عادل والتوقف عن ارتكاب ممارسات العمل غير العادلة». تفاوض النقابة منذ 2022 على أول عقد نقابي لها مع الشركة. وقد وصلت المفاوضات بينها وبين الصحيفة إلى طريق مسدود حول أمور مثل بند «السبب العادل» الذي يمنع الشركة من فصل العمّال إلا إذا كان ذلك بسبب سوء السلوك، فضلاً عن زيادة الأجور والمساواة فيها، وسياسات العودة إلى العمل. وتقول النقابة على صفحة العمّال في موقع غو فاند مي إنها تعمل على معالجة الاختلافات العرقية في الأجور والتأديب التي تستهدف النساء والأشخاص الملونين بشكل غير متناسب. وأنشأ العاملون التقنيون المضربون في «نيويورك تايمز» صفحة بعنوان «تصميمات النقابة» مخصصة للألعاب التي تحمل طابع الإضراب ويمكن للمتابعين لعبها، بما في ذلك لعبة «وردل» والبحث عن الكلمات. وتقدّم مجموعة الألعاب هذه بديلاً إذا كان القارئ يرغب في دعم العمّال المضربين أثناء الاستماع بالألعاب الذهنية.

منوعات

MEDIA

أخبار

قال محامي مراسل موقع 10 خبر الإخباري، الصحافي التركي فرقان كاراباي، إن محكمة في إسطنبول أصدرت مذكرة اعتقال رسمية لموكله بسبب منشوراته على وسائل التواصل عن مدعين عامين يحققون مع رئيس بلدية من حزب الشعب الجمهوري المعارض في تركيا.

أطلقت شركة آبل النسخة المدعومة بالذكاء الاصطناعي من الإصدار الجديد لنظام التشغيل آي.او.إس 18,2 للأجهزة الذكية مزوداً بمجموعة جديدة من خصائص الذكاء الاصطناعي، ومنها تطبيق إنشاء الرموز التعبيرية بالذكاء الاصطناعي «جينموجي».

أظهرت دراسة لمركز الدراسات السياسية (لندن) أن كل منصات محادثة الذكاء الاصطناعي الآلية الرئيسية تقريباً تقدم الأحزاب السياسية اليسارية في أوروبا بصورة مميزة، حيث اكتشفت أن منصات نماذج اللغة «تقدم إجابات يسارية» عن الأسئلة لسياسية.

أعلنت شركة مايكروسوفت، في بيان رسمي، إيقاف عدد من التطبيقات الافتراضية القديمة عن العمل نهائياً في نظام ويندوز، ومنها تطبيق البريد Mail والتقويم Calendar والأشخاص People، وذلك اعتباراً من 31 ديسمبر/ كانون الأول المقبل.

قراءة

الدراما التاريخية العربية مبعثرة بين مراحل وشخصيات تاريخية عدة، وجلها خضع للمعلومات المدرسية، وللتفخيم التراثوي الذي لا يأتيه الباطل من أي مكان

المسلسل التاريخي

كأن الماضي وصفة النجاح المضمونة

نجيب نصير

التاريخ ليس كله مفخرة، ولا يمكن استخدامه للغاية هذه فقط. إنّه مجموعات كثيرة من المعلومات المتقاطعة التي قد تميل بالحقائق المنسوبة إلى راويها إلى هنا أو هناك، من جوانب الفخر أو الخزي التي تحبط متلقيها، أو قد تجعل منه هائماً في سحابات التعالي. العرب ليسوا وحدهم أصحاب تاريخ مجيد، فالشعوب كلّها لديها ماض تفخر به، وعلى الأغلب تدرسه دراسة تدقيقية، للوصول إلى أقرب نقطة من الحقيقة، وهنا لب الموضوع؛ لا يهم إن كانت السردية مشينة، فالأصل في كتابة التاريخ هو الاستفادة من أخطاء الماضي وعدم تكرارها. النجاحات لا تفيد أحداً إلا بقدر هامشي له علاقة بالرضى عن الذات، بينما وقائع التاريخ تقول شيئاً آخر، بناء على القراءات المختلفة لها. على سبيل المثال، رأي يوسف زيدان في صلاح الدين الأيوبي، مقابل رأي وليد سيف (كاتب مسلسل صلاح الدين، 2001). الاثنان اعتمدا المراجع التاريخية والتراثية المتوفرة التي تدعم وجهتي نظريهما المختلفتين.

الدراما التلفزيونية التاريخية العربية مبعثرة بين مراحل تاريخية عدة، وكذلك الشخصيات التاريخية، وجلها خضع للمعلومات المدرسية، وللتفخيم التراثوي الذي لا يأتيه الباطل من أي مكان، وفي حال الخروج عنهما، يمكن أن تُشن على الأعمال غارات شعواء تدمر الفن ومقاصده السامية. تناولت هذه المسلسلات الحقب التاريخية القديمة، كعصر القديمة وكذلك بلاد الشام، مثل مسلسل «العبابيد» (1997) عن حقبة زنوبيا ملكة تدمر. وهناك أيضاً عصر الإسلام وشخصياته المختلف عليها بشدة (الشافعي، وأبو جعفر المنصور، وعمر...)، وكذلك الأندلس وحضورها في التاريخ الإسلامي (ملوك الطوائف، وسقوط غرناطة...)، وهناك أعمال عن شخصيات تاريخية قريبة العهد (عبد الرحمن الكواكبي، وسليمان الحلبي). يضاف إليها أعمال شبه خيالية عن الفترة العثمانية، وفترة الاحتلال الغربي، وهي أعمال تراثوية بالمعنى الأيديولوجي، تلقي تعليمات تربوية عن الفضيلة والاحتشام.

> استمرار للثقافة السمعية على حساب المشاهدة والقراءة والبحث

تضاف إليها الفانتازيا التاريخية التي لا تنسب إلى زمان أو مكان أو شخصيات محددة، وهي دراما حلوة ومسلية، لولا أنها تفسطط العالم إلى هم ونحن، وليس إلى أخيار وأشرار كحكاية درامية تعتمد التشويق والأكشن تحصل بين عموم البشر ونحن منهم، كما حصل في مسلسل «الزير سالم» (نص ممدوح عدوان، إخراج حاتم علي، 2000) حيث تقاتل العرب فيما بينهم، بما يشبه إلى حد بعيد أخبار داحس والغبراء. بل كانت عموم هذه المسلسلات الفانتازية عبارة عن صراع وجودي بين العرب وأغراب أتون من لا مكان يريدون قتل العرب، أو على الأقل تشليحهم قيم الفضيلة التي يختصون بها دون غيرهم من الشعوب، حتى لو كان متخيلاً. وهنا تأخذ الحروب الصليبية مكانها المتخيل في الثقافة الاجتماعية، فالأغراب عادة هم فرنجة، أما الحروب والغزوات البينية فظلت قيد التجاهل.

في هذا السياق الكبير والمتدفق من العروض التي يمكن وصفها بالفنية الإعلامية، تبدو الثقافة الاجتماعية مستهدفة بهذا النوع التربوي من الضخّ المعرفي، ولكن المعلومات التي تؤسس لصناعة هذه المعرفة تبدو غير صالحة تماماً لصنع عمل تلفزيوني من دون انحياز معلوماتي مسبق، وهذا ما يقود إلى تهافت القيمة المعرفية مقارنة بالدراسات التاريخية والاجتماعية والأدبية، ومنها على سبيل المثال لا الحصر، شفاهية المنتج التلفزيوني في عصر الصورة، لتبدو الصورة ملفقة ببعض الملابس والديكورات، خضوعاً لحوار لا متناه، يستخدم في الاستماع أكثر من المشاهدة، وفي هذا استمرار للثقافة السمعية على حساب المشاهدة والقراءة والبحث، وهذا ما يذكرنا بفيلم يوسف شاهين «الناصر صلاح الدين» (1963) الذي استقى منه المشاهدون العرب معلوماتهم عن هذه الشخصية التاريخية.

من جهة أخرى، تبدو القدامة الثقافية واضحة وضاغطة في المسلسلات التاريخية العربية، في جو ثقافي يعتبر أن الماضي خزّان القيم والمعارف المكتملة بذاتها، ومن دون الالتفات إلى التفاعل مع البيئة ومع المصالح الفردية والجمعية، وهنا يتحول التاريخ إلى مواعظ تقشعر لها الأبدان وليس العقول، في هذا الحيز التربوي من مفاعيل العروض الفنية الإعلامية المسماة دراما تاريخية، حيث لا نطلب العودة إلى الماضي، بل نطلب من التاريخ استعادتنا نحن أبناء هذا العصر، شرطاً لممارسة القيم الفضلى، وهذا شرط مستحيل أمام تحديات العصر الحالي ومنافساته.

من زاوية ثالثة يمكن النظر إلى المسلسل التاريخي على أنه تبشير أيديولوجي، يضع المتلقّي في سياقات اجتماعية محددة، بسبب الإجماع الشعبوي على صوابية الماضي في معرفة الحقوق والواجبات. وهذا ما يضعنا دائماً أمام مسؤولية العامة تجاه «المستبد العادل» الذي هو حلم تاريخي، يجب تمثله دائماً، والذي تجاوزته البشرية من أزمان ليست قليلة. لكن انتشار المعلومة التاريخية، في أنساق اجتماعية تبحث عن أيديولوجيا مُخلّصة، من دون خسارة ما تعتبره هذه الأنساق قيماً فاضلة، أو حتى بذل الجهد في تحويل العلم إلى معرفة، جعل من المسلسل التاريخي وصفة طبية جاهزة لمعالجة جميع الأمراض الاجتماعية المؤدية إلى الفشل الإنتاجي والإبداعي.

لم ينجح المسلسل التاريخي العربي بالدخول في القراءات المتعددة للحقب والشخصيات التاريخية، واستمد وجوده من اعتباره حكايات لا تخدش الحياء العام، ومأمون من ناحية الدعاوى السياسية، ولا يستدعي مشكلات شعبية. ولكن الأمر لم يطل، إذ انفجرت هذه المشكلات عند عرض مسلسل «عمر» (نص وليد سيف، إخراج حاتم علي، 2012). ليثبت هذا العمل أن القدامة مثل الحداثة، مسببة مشكلات، ولكن لمن؟

الزير سالم

مسلسل «الزير سالم» علامة فارقة في تاريخ الدراما التاريخية العربية ومسيرة المخرج السوري الراحل حاتم علي (الصورة). تدور أحداثه حول عدي بن ربيعة الملقّب بـ«الزير سالم»، وهو شاعر وفارس جاهلي اشعل من اجل الثأر لمقتل شقيقه كُليب حرباً امتدت سنوات طويلة، وعُرفت بـ«حرب البسوس»، نسبةً إلى المرأة التي كانت السبب وراء مقتله. المسلسل من تأليف ممدوح عدوان، وبطولة سلوم حداد وخالد تاجا ورفيف علي احمد.

باسم مغنية في المسلسل اللبناني «ثورة الفلاحين» (LBCI)

متابعة

«لقد سرقوا أعيننا» وأغلقوا المعرض

ريم ياسر

في عملها التركيبي الذي يحمل عنوان «لقد سرقوا أعيننا.. لكننا ما زلنا نرى»، تسلّط الفنانة العراقية الكندية، هلا السلمان، الضوء على أعمال النهب الذي تعرضت له الآثار العراقية أثناء الغزو الأميركي لبلادها. يضم هذا التركيب الذي عرضته الفنانة لأول مرة عام 2023 في إحدى الجامعات الكندية مجموعةً من المجسمات على هيئة عين تحاكي أعين التماثيل السومرية. في العمل، وضعت الفنانة عدداً من هذه المجسمات فوق طاولة خشبية، ودعت الجمهور إلى فحصها بعناية والتعامل معها كقطعة آثار أصلية. في أعلى الطاولة، استقرت صورة حقيقية لزوجين من هذه العيون. كان متحف متروبوليتان قد حصل عليهما في ستينيات القرن الماضي بطرق غير شرعية. العمل نفسه عرضته الفنانة مرة أخرى هذا الشهر، لكنها أضافت إليه تفصيلة صغيرة تعبر عن تضامنها مع فلسطين. عُرض العمل في مركز أورورا الثقافي في كندا ضمن معرض جماعي شارك فيه خمسة فنانين آخرين، إلى جانب هلا السلمان. الإضافة التي وضعتها السلمان كانت عبارة عن ملصق صغير يتضمن اسم إسرائيل بين قوسين وإلى جانبه اسم فلسطين. يُحاكي الملصق تقليداً كندياً شائعاً في كتابة أسماء المدن والأقاليم باسمها المعروف بين السكان الأصليين إلى جانب الاسم الحالي.

لم يكن تركيب السلمان هو الوحيد بين الأعمال الستة المعروضة الذي يحمل إشارة تضامن مع فلسطين، فقد عرضت زميلتها شانتال هاسارد مجموعة من اللوحات تحت عنوان «مشروع الجثة الرائعة»، وهو عمل تفاعلي أُنشئ بالتعاون مع الطلاب في جامعة تورنتو. نُفذ الجانب الأكبر من عمل هاسارد في معسكر تضامن مع فلسطين في ساحة الجامعة. ضمت اللوحات رسومات للعلم الفلسطيني وصوراً لقبة الصخرة وكلمات متفرقة باللغة الإنكليزية لأسماء المدن والبلدات الفلسطينية التي تعرضت للتهجير عام 1948.

المعرض الجماعي الذي يضم هذين العملين يتناول مواضيع مختلفة، مثل الهجرة ونهب التراث الثقافي والقمع، وكان من المقرر أن يستمر حتى نهاية الشهر الحالي، غير أن المركز ألغاه بعد يوم واحد من افتتاحه. بعد إغلاق المعرض بنحو أسبوعين، أصدر المركز بياناً يذكر فيه سبب هذا الإغلاق، مدعياً أن العملين المذكورين «يثيران مخاوف أمنية غير متوقعة». كما ادعى بيان المركز أيضاً أن بعض السكان المحليين قد اشتكوا من أن الأعمال المعروضة مُعادية للسامية، وأنه بعد المراجعة الشاملة للأعمال، خلص إلى أن احتمال الضرر الذي يسببه المعرض للمجتمع يفوق فوائد الإبقاء عليه.

> أُغلق المعرض بسبب وجود عملين يتضمّنان إشارة إلى فلسطين

تقول السلمان إن المركز لم يُخطرهم بالسبب الحقيقي لإغلاق المعرض في حينها، وأنهم ظلوا يعيشون حالة من الغموض لمدة أسبوعين تقريباً، حتى أُخبروا بالسبب الحقيقي وراء هذا الإغلاق. خلال هذه الفترة، لم يرد المركز على رسائل البريد الإلكتروني الخاصة بالفنانين، كما لم تكلف الإدارة نفسها بالدفاع عنهم أمام الادعاءات التي روجتها بعض وسائل الإعلام الكندية بأن أعمالهم معادية للسامية، بل كان هناك اتجاه لتأكيد هذه الادعاءات المغلوطة التي رُوّج لها. تقول السلمان إن البيان الذي أصدره المركز يدعي أن إغلاق المعرض يهدف إلى حماية المجتمع، كما لو كنا كيانات خبيثة تسعى إلى تدمير هذا المجتمع. في صفحتها على «إنستغرام» تقول السلمان إن «المركز الثقافي المرموق يطالبنا بعدم التعرض للحرب على غزة في الوقت الذي نشاهد فيه الجرائم التي ترتكبها إسرائيل يومياً على هواتفنا المحمولة». تتساءل الفنانة: «كيف يُطلب منا كفنانين ألّا نتطرق إلى هذه المأساة والجريمة المستمرة منذ أكثر من عام؟».

المعرض الذي أُغلق يحمل عنوان «تعبيرات عن الفكر النقدي». والمفارقة هنا، كما تقول السلمان، أن الأسباب التي ساقها المركز لإغلاقه تتناقض مع هذا العنوان، في مفارقة ساخرة وعبثية. ترى السلمان أن إغلاق المعرض على هذا النحو يهدف إلى إسكات الفنانين ومنعهم من التعبير، ما يُعد سابقة خطيرة ووصاية على الجمهور.

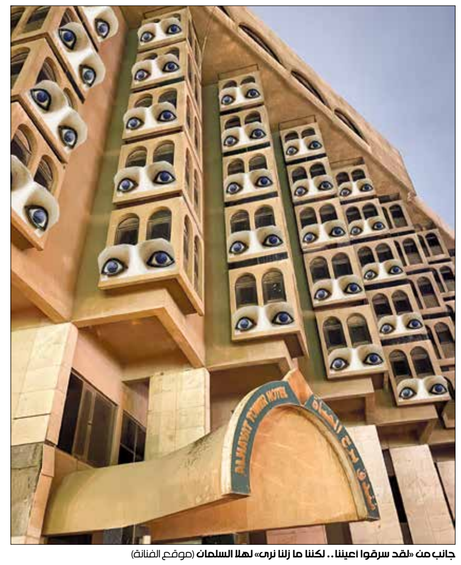

جانب من «لقد سرقوا أعيننا.. لكننا ما زلنا نرى» لهلا السلمان (موقع الفنانة)

في مدينة لشبونة (Getty)

إضاءة

مدن أوروبية ضد السياح

عمّار فراس

أطلقت مجموعة من «ناشطي السكن» في العاصمة البرتغالية لشبونة عريضةً وقّعها أكثر من ستة آلاف شخص، تدعو مسؤولي المدينة إلى إطلاق تصويت يمنع السياح من استئجار شقق في الأحياء السكنيّة، وذلك للحدّ من ارتفاع أسعار العقارات. سبقت ذلك مظاهرات عام 2023 للحد من السياح. موقف مدينة لشبونة هذا، خصوصاً سكانها المحليين بمواجهة «السياح»، مشترك مع العديد من المدن الأوروبية السياحية، التي وجد سكانها أنفسهم بمواجهة أفواج السياح وأموالهم التي أدت إلى ارتفاع أسعار العقارات والخدمات. وهذا ما حصل أيضاً في برشلونة، التي أعلن عمدتها أنه بحلول عام 2028 ستُنهي عقود «الشقق السكنية السياحيّة»، ولن تُمنح تصاريح تأجير لأصحاب الشقق، والسبب ارتفاع إيجارات في المدينة بنسبة 68% خلال السنوات العشر الماضية.

في أمستردام مثلاً، تسعى المدينة إلى نقل «المنطقة الحمراء» خارجاً في مجمع خاص، لتعيد للمدينة تاريخها وجمالها، ولا تقتصر على صخب الحياة الليلية. كما عمدت سلطات المدينة هذا العام إلى الحد من «السياحة المفرطة» عبر منع بناء فنادق جديدة إلا في حال أغلق أحدها. الأمر نفسه في مدينة البندقية التي سنّت كثيراً من القوانين لضبط السياحة، آخرها منع الجولات السياحية التي يتجاوز عدد أفرادها الـ25 شخصاً. نحن أمام حالة مثيرة للاهتمام، كون المدن المعروفة بأنها «قبلة السياح» ومحط أموالهم، تحاول الحد من دخول المال الأجنبي، ليس فقط بسبب ارتفاع أسعار العقارات، بل أيضاً للحفاظ على نمط الحياة المحلي ونوعية حياة القاطنين الدائمين. نحن أمام ما يمكن تسميته ضد العولمة، أو محاولة نزع صفة الجاذبية عن هذه المدن الأوروبيّة، لتحويلها إلى صيغة أكثر محلية وانغلاقاً. لا يمكن تجاهل صعود اليمين المتطرف في العالم وفي أوروبا كأحد محركات هذه النزعات، علماً أن عمدة لشبونة اشتراكي، لكن يبدو هذا التقارب والرغبة في «الانعزالية» مشتركة بين التيارين. لا نعلم بدقة هوية أولئك «السياح»، ومن أين هم، فهل المقصود الأوروبيون فقط؟ أصحاب الحق بالتنقل والسكن أينما أرادوا في الاتحاد الأوروبي، أم أولئك القادمون من آسيا والشرق الأوسط وأميركا؟ خصوصاً أن الطبقات الاجتماعية القادرة على السياحة في أوروبا أعلى من الوسطى. هذا الغموض في هوية السياح والوقوف بوجههم للحفاظ على الأسعار ونمط الحياة المحلي، لا يختلف كثيراً عن الدعوات والسياسات التي تحدّ من تدفق اللاجئين. المفارقة أن الأسباب متشابهة، وهي غياب أماكن لاستيعابهم سكنياً واعتبار دافع الضرائب أنه يتأثر بمجيئهم.

«الغرباء»، إذن، هم محط النقاش، سياحاً أو مهاجرين، وكأن المدن هذه تطرد الطبقات الأفقر والأغنى على حد سواء. وهنا يمكن فهم التهديد الذي تتعرّض له الطبقة الوسطى، التي عادة ما «تعيش» من ريع السياحة، كالعاملين في الفنادق والمطاعم وبيع التذكارات والتحف. هؤلاء، ونتيجة التخوف من التضخّم وغلاء الأسعار، وجدوا أن الحلّ انعزالي نوعاً ما، من خلال تقنين دخول الوافدين، في حالة يمكن القول إنها تهدّد حالة «المدينة» بوصفها مكاناً يجمع مختلف الهويات والانتماءات. هناك أيضاً عوامل أخرى تتعلّق بالإزعاج، فالبندقية منعت استخدام مكبرات الصوت، وأمستردام تريد الحد من الاحتفالات في المنطقة الحمراء. صخب السياح لم يعد مُرضياً ومربحاً. وهذا ما يدفع إلى التساؤل حول مستقبل هذه المدن من دون هذه الفئة من السياح الفضوليين والصاخبين، الذين يعملون أيضاً على دفع اقتصادات الظل وتلك السوداء. بصورة ما، هذا الانعزال عن «العالم» واقتصاده، ما زال في مراحله الأولى، لكن في حال وصلنا إلى مدن بلا سيّاح، من سيمتلك حق الزيارة؟

وقفة

هوليوود التي حاربت ترامب

زياد بركات

لماذا دعم ممثل في وزن ميل غيبسون رجلاً في مواصفات دونالد ترامب للرئاسة في الولايات المتحدة؟ ربما كانت الذكورية الفجة في شخصيته هي السبب، فعبادة القوة الباطشة، والمزاج المغامر الذي لا يقيم وزناً أو حساباً لشيء، من بين أسباب كثيرة قد تفسّر دعم غيبسون وسواه لترامب. على أن القصة ليست هنا بل في هوليوود التي تلقت ضربة قاصمة بعودة ترامب إلى البيت الأبيض، وهي التي سخر رموزها منه، ووصفوه بأسوأ الصفات، هل تتذكرون شتائم روبرت دي نيرو؟

في انتخابات عام 2016 التي فاز فيها ترامب على هيلاري كلينتون، كانت هوليوود موحّدة ضد الرجل الذي يدين بشهرته المدوية لا لثروته وحسب، بل لبرنامج تلفزيوني كان يقدّمه آنذاك. ما يعني أنه زميل مهنة مفترض وليس عدواً. إلا أن ما تسمى النزعات الليبرالية لدى هوليوود، ما كان لها أن تحضن رجلاً مثله في رقصة تانغو قصيرة على مسرح الانتخابات التي تبهر أضواؤها العالم. لقد شُتم علناً في حفلات الأوسكار و«غولدن غلوب»، وتحوّلت تجمعات نجوم السينما وصناعة الترفيه الأميركية إلى استعراضات هجاء وازدراء للرجل ذي الشعر الأصفر المحاط بنسائه الجميلات. ولم يَسلم شيء منه من السنتهم، فحتى ربطات عنقه التي كان يتعمّد أن تكون طويلة خضعت لتحليلات ساخرة، وإنْ كانت لُمَاحة، فإذا هي رغبات جنسية فاجرة وذكورية فجة تسعى إلى إخضاع الآخرين.

ها هو يعود، ولكن أي عودة؟ على جثة واحدة من الصناعات الأميركية الثقيلة. توفر هوليوود نحو 2,7 مليون وظيفة، في نحو 240 ألف شركة في مدن البلاد وبلداتها، وتدفع ما يقارب 242 مليار دولار أجوراً سنوية، والأرقام من «لوس أنجليس تايمز».

وقبل ذلك وبعده، فإنها تقدّم للولايات المتحدة ما هو أكثر أهمية من الأجور. لقد قدّمت لأميركا صورتها التي بُنيت على مدار عقود، بكثير من الذكاء، أحياناً. للعالم، فإذا هي بلاد الحريات والعلوم والقوة التي لم تقدم البشرية نموذجاً يرقى إليه، وهي الصورة التي ساهمت في هزيمة أولئك الخصوم الذين حاربوها بالأيديولوجيا والأساطير والاقتصادات البدائية والأسيوية.

لم يفعل هذا روجر مور أو شون كونري وبيرس بروسنان الذين ما فتئوا ينقذون العالم من الأشرار بمسدساتهم ووسامتهم، بل آخرون كثر، فهوليوود لم تكن «جيمس بوند» فقط، بل «المواطن كين» أيضاً، و«الأب الروحي» و«جمعية الشعراء الموتى» و«طيران فوق عش الوقواق». كانت المختبر الأكبر في القرن العشرين، بعد الفلسفة والرواية، لأعقد الأفكار والمشاعر والنزعات الإنسانية لتجاوز الشرط البشري الذي يحبس الإنسان في سجون لا تنتهي من الإكراهات. لم تكن هوليوود الأثرياء المغامرين الذين قدّموا لنا صناعة السينما والترفيه بل الفلسفة والرواية أيضاً، سكوت فيتزجيرالد وهيمنغواي وكونراد وشتاينبيك، وليس انتهاء بتشارلز بوكوسكي. غامَرَت بفضل كتّاب عظماء، ومخرجين بمواهب باهرة، وتجوّلت في عتمة الإنسان، في أشواقه وتطلعاته، في انتصاراته وهزائمه، لم تكن جيمس بوند وحسب، بل «بيردي» وجاك نيكلسون بنظرات الشيطان وهشاشة الأطفال ونزعات الإنسان وهو يصارع لتجاوز شرطه الإنساني وإكراهات الوجود نفسه. وفي رحلتها هذه لم تترك بقعة صغيرة ومعتمة إلا وحدّقت فيها، كما فعلت ما هو أقل من ذلك بكثير، فقد سخرت من كل شيء، من الأفكار والمعتقدات والشعوب والأمم والتطور والتقدم والرجوع والرؤساء، وها قد رجع إليها من سخرت منه طويلاً. صوّتت بيونسيه وتوم هانكس وتايلور سويفت وليدي غاغا وأوبرا وينفري وغيرهم ضده، ووقفوا مع منافسته كامالا هاريس، بينما اكتفى هو بميل غيبسون والرياضيين ومن يُسمون المؤثرين، ورغم ذلك فاز.

هل سينتقم؟ نعم؟ ليس هنا مجال الحديث عن أسباب هزيمة هاريس وهوليوود، فأكبر مجمع لصناعة السينما والترفيه في العالم قاطبة مقبل على سنوات صعبة، ومن أسباب ذلك رغبة ترامب بالانتقام منها ومن سواها، وحربه المحتملة مع العالم كله.

برامج

«الحب أعمى» و«قسمة ونصيب»... لماذا؟

عدنان حمدان

قبل سنوات، حين عُرض برنامج ستار أكاديمي، كانت هناك قناة تلفزيونية خاصة تبثّ نمط الحياة التي يعيشها المشتركون الصبايا والشباب في منزل واحد على مدار 24 ساعة، وقد أثار هذا حفيظة كثيرين، على اعتبار أن ذلك لا يمثل شباب العالم العربي وعاداتهم وتقاليدهم. لكن بعد ذلك، بدأ الناس يتقبّلون هذا الأمر، على اعتبار أن البرنامج غنائي وفيه تدريس أكاديمي للطلاب المشتركين، وسيفوز في النهاية شخص منهم.

أخيراً، ضمّن برامج تلفزيون الواقع، بثت منصة نتفليكس برنامجاً بعنوان «الحب أعمى». يجمع هذا البرنامج شباناً وصبايا في مكان واحد، في غرف مغلقة، ولا يرى بعضهم بعضاً. يتحدث الشاب والصبية من خلف الجدار، ويتناقشان حول أفكارهما وحياتهما وأسلوبهما في التعامل، وقد يُغرَمان من خلال الحوار بينهما فقط، ويقرران الارتباط ومن ثم يلتقيان، وقد تستمر الحكاية أو تتوقف عند هذا الحد، ومن ثم يأخذ كل ثنائي طريقه نحو الارتباط أو التعارف أو الانفصال، وتصل القصة للزواج رسمياً. كل هذا يحدث أمام الجمهور بحبكة يتضح من نقلها أنها مدروسة تماماً، سواء من ناحية الثنائيات التي ترتبط، والحوارات، والأحاديث، ليبدو كل شيء مبهرجاً وفاخراً ويشد الأنظار. على المقلب الآخر أيضاً، نشاهد برنامجاً مشابهاً لكن إمكاناته أقل تقنياً، وإنما بانتشار أكبر، بعنوان «قسمة ونصيب»، اشتهرت من خلاله ثنائيات من الشباب والصبايا العرب الذين يتعرفون بعضهم إلى بعض في مكان واحد، مقدمة البرنامج هي الفنانة ريتا حرب.

من «الحب أعمى» (نتفليكس)

يتضح أن «قسمة ونصيب» يشد أنظار متابعيه من خلال الملابس المكشوفة للنساء، أو مواقف مليئة بالاقتتال والتضارب وبعض الشتائم والصراخ واللحظات الحميمية. ورغم أن هناك موجة انتقادات موجّهة للبرنامج، إلا أن هناك متابعين كثيرين له. ما ساهم في انتشار البرنامجين هو تطبيق تيك توك الذي يقدم عبر حسابات مختلفة مقاطع لهذه البرامج لتصبح «ترند» ومتابَعة بشدة. والغريب أن المحتوى في «الحب أعمى» و«قسمة ونصيب» هو مجرد حوارات سطحية وقصة حب تُبنى بالغصب أمام الكاميرات، وعلاقات مفتوحة على بعضها لا تثمر ولا تغني المشاهد بشيء سوى تضييع الوقت والتسلية. ورغم أن التسلية مشروعة طبعاً، لكنها تُقدَّم على طبق من فراغ بقصص لا تخلو من السذاجة والتمثيل ومحاولة اصطناع الترند، ما يجعل المراهقين والمراهقات تحديداً يسعون إلى البحث عن الحبيب المنشود نتيجة مشاهدتهم هذه البرامج، ما قد يؤدي إلى تشويه الصورة التي يرؤوسهم عن الحب والزواج.

رغم هذا كله، وعلى صعيد الانتشار، يحقق هذا النوع من البرامج مشاهدات كثيرة وتفاعلاً هائلاً عبر وسائل التواصل، لا سيما من فئات الشباب.

ذاكرة

مؤتمر 1944 لاحتواء مقدّمات الحرب الأهلية في اليونان

عندما كان لبنان «سويسرا الشرق»

في أيار/ مايو 1944، انعقد، في منتجع ضهور الشوير قرب بيروت، مؤتمرٌ جمع الفرقاء اليونانيّين في مفاوضات انتهت بتشكيل حكومة وحدة وطنية برئاسة جورج باباندريو. لكنّ هذه الحكومة لم تُعمَّر طويلاً، ما أدّى إلى دخول اليونان في حرب أهلية عنيفة بين سنتَي 1946 و1949

محمد. م الأرناؤوط

قد يثير العنوان الشجون وهو يتحدّث عن «مؤتمر لبنان» عام 1944 لتقريب أطراف اليمين واليسار في اليونان التي كانت على شفير حرب أهلية كبيرة، وهو البلد الذي كان يُسوَّق آنذاك باعتباره «سويسرا الشرق»، ثمّ ارتبطت شهرته لاحقاً بالحرب الأهلية الأولى (1958) والثانية الأشهر (1975 - 1990) التي لا تزال في الذاكرة.

لا يمكن أن نلوم الشاعر الفرنسي لامارتين (1790 - 1869)، الذي زار بلاد الشام (لبنان وفلسطين وسورية) خلال 1832 - 1833 ونشر عام 1835 كتابه «رحلة إلى الشرق»، على ذكر الشبه بين جبل لبنان وجبال الألب. وفي الحقيقة كان الجبل نواة الكيان اللبناني الجديد تحت مسمى «متصرّفية جبل لبنان» في 1861 وخزّاناً لبيروت التي أصبحت مركزاً لولاية في 1888، ليجتمع الجبل والساحل ضمن «دولة لبنان الكبير» في 1920، ويتمّ الترويج أكثر لاسم «سويسرا الشرق» أو الكيان الذي يربط ما بين الشرق والغرب.

كانت بيروت التي تتوسّع على سفح جبل لبنان منذ نهاية القرن التاسع عشر تبرز الآن مدينة مختلفة عن مدن الداخل (دمشق وحلب) وتتحوّل إلى مدينة منفتحة على المتوسّط وأوروبا بعمارتها وفنادقها ومصارفها الطموحة لجذب الأموال من دول الجوار، ممّا كان يشكل العنصر الجديد المهمّ لـ«سويسرا الشرق»، بعد تبنّي البرلمان اللبناني قانون السرّية المصرفية.

في هذا الجوّ كان إعلان استقلال لبنان في 22 تشرين الثاني/ نوفمبر 1943 وانتخاب بشارة الخوري رئيساً له محطةً فاصلة نحو دور إقليمي (مفاوضات تأسيس جامعة الدول العربية في 1944) ودولي (المشاركة في مفاوضات تأسيس الأمم المتحدة في 1945).

قبرص واليونان

لم تكن قبرص تبعد كثيراً عن لبنان بالمعنى الجغرافي (حوالي 200 كم) أو الثقافي، حتى إنّ أنطون سعادة، مؤسّس «الحزب القومي السوري»، كان يعتبرها نجمة «سورية الكبرى»، كما أنّ قبرص هي الجسر بين لبنان واليونان. ولذلك جاء اختيار لبنان مكاناً للقاء مهمّ جمع أبرز الأطراف المتنازعة في اليونان التي راحت تشهد بداية حرب أهلية خلال 1942- 1944، في الوقت الذي كانت فيه القوّات الألمانية تبدأ بالانسحاب من اليونان للدفاع عن ألمانيا نفسها أمام التقدّم السوفييتي نحو أراضيها في 1944.

وكانت جيوش إيطاليا وألمانيا وبلغاريا قد اجتاحت يوغسلافيا واليونان في السادس من نيسان/ إبريل 1941؛ حيث تقاسمت الدول الثلاث هذه المنطقة الحيوية التي تمتدّ من شمال الأدرياتيكي إلى جزيرة كريت. وبحسب الاتفاق الثلاثي، احتلّت القوّات الإيطالية معظم اليونان مع جيوب ألمانية وبلغارية هنا وهناك. ومع استسلام إيطاليا في أيلول/ سبتمبر 1943، برز التنافس بين تشكيلات المقاومة المسلّحة في شرق ووسط وغرب اليونان التي توزّعت بين اتجاهات ملكية وجمهورية ويسارية ويمينية، وأصبحت تهدّد بحرب أهلية.

وكان من أبرز التنظيمات «جبهة التحرير الوطنية» EAM التي نشأت عن توحُّد أربعة أحزاب يسارية، والتي برزت قوّة عسكرية في ربيع 1942 مع تشكيل «جيش جبهة التحرير الوطنية» ELAS الذي كان تحت تأثير الحزب الشيوعي اليوناني بقيادة زخريانس. أمّا في الجهة الأخرى، فقد برزت «الرابطة الوطنية للجمهورية اليونانية» EDES بقيادة الجنرال نابليون زرفاس، والتي تمركزت في شمال غرب اليونان وحظيت بدعم الحلفاء خصوصاً بريطانيا. مع اقتراب الجيش الألماني من أثينا، غادر الملك جورج الثاني مع حكومته برئاسة تسوديروس إلى المنفى في مصر، حيث استقرّت هناك أيضاً في معسكرات بقايا الجيش اليوناني المنسحب. وبسبب تفاقم الأخطار من الحرب الأهلية في اليونان، قدّم عدد كبير من ضبّاط القوّات اليونانية وجنودها في مصر إنذاراً إلى رئيس الحكومة اليونانية في المنفى في 30 آذار/ مارس 1944 يطالبونه فيه بقبول مطالب «جبهة التحرير الوطنية» اليسارية بإنشاء حكومة وحدة وطنية. إلّا أنّ هذا الأمر أزعج بريطانيا، فحاصرت معسكرات القوّات اليونانية حتى استسلامها، ونفّذت نصفهم (20 ألف جندي) إلى معسكرات اعتقال في إريتريا وليبيا، لكنّ بريطانيا، من ناحية أخرى، فرضت رئيس حكومة (جورج باباندريو) مقبولاً أكثر من الجبهة اليسارية.

> اتُّفق على تشكيل حكومة وحدة وطنية برئاسة جورج باباندريو
>
> انتهت الحرب الأهلية بانتصار الجبهة اليمينية التي دعمها الحلفاء

في ضهور الشوير

كانت هذه خلفية انعقاد «مؤتمر لبنان» في منتجع ضهور الشوير قرب بيروت، والذي جمع حوالي عشرين شخصية سياسية وعسكرية تُمثّل الأحزاب السياسية الرئيسية في اليونان وقادة التشكيلات العسكرية اليسارية واليمينية، بمن فيهم الرئيس الجديد لحكومة المنفى جورج باباندريو.

ومن الواضح أنّ اختيار منتجع ضهور الشوير كان لكونه مناسباً بصفته منطقة هادئة بين أحضان الطبيعة تصلح للحوار بين الأطراف المختلفة، كما كان لبنان منطقة وسط بين مصر (مقرّ الملك وحكومة المنفى والجيش الموالي للملك) وبين اليونان التي باتت الجبهة اليسارية تسيطر على مناطق واسعة خارج المدن الرئيسية بسبب دعم الأحزاب الشيوعية في الدول المجاورة لها (ألبانيا ويوغسلافيا وبلغاريا).

في هذه الأجواء، استمرّت اجتماعات «مؤتمر لبنان» بين 17 و20 أيار/ مايو 1944) وتوّجت بالموافقة على مطالب عريضة الضبّاط والجنود اليونانيّين في مصر بالموافقة على مبادرة الجبهة اليسارية بتشكيل حكومة وحدة وطنية برئاسة السياسي المعروف جورج باباندريو ومشاركة الجبهة اليسارية بستّة وزراء. ولكن هذه الحكومة لم تُعمّر طويلاً بسبب التنافس بين القوّات اليمينية واليسارية بعد انسحاب كلّ القوّات الألمانية في ربيع 1945، ما أدّى إلى حرب أهلية عنيفة خلال 1946 - 1949 انتهت بانتصار الجبهة اليمينية التي حظيت بدعم كبير من الحلفاء خصوصاً من بريطانيا والولايات المتّحدة. ولكن موسكو ساهمت بدورها أيضاً بعد اتفاق تشرتشل وستالين على تقسيم مناطق النفوذ في أوروبا الشرقية، حيث آلت اليونان إلى الغرب، ولذلك طلب ستالين من الحزب الشيوعي اليوناني التعاون مع حكومة باباندريو، ثمّ أمر الأحزاب الشيوعية التي وصلت إلى الحكم في الدول المجاورة (بلغاريا ويوغسلافيا وألبانيا) بقطع المساعدات عن الجبهة اليسارية وإغلاق معسكراتها في أراضيها.

(كاتب وأكاديمي كوسوفي سوري)

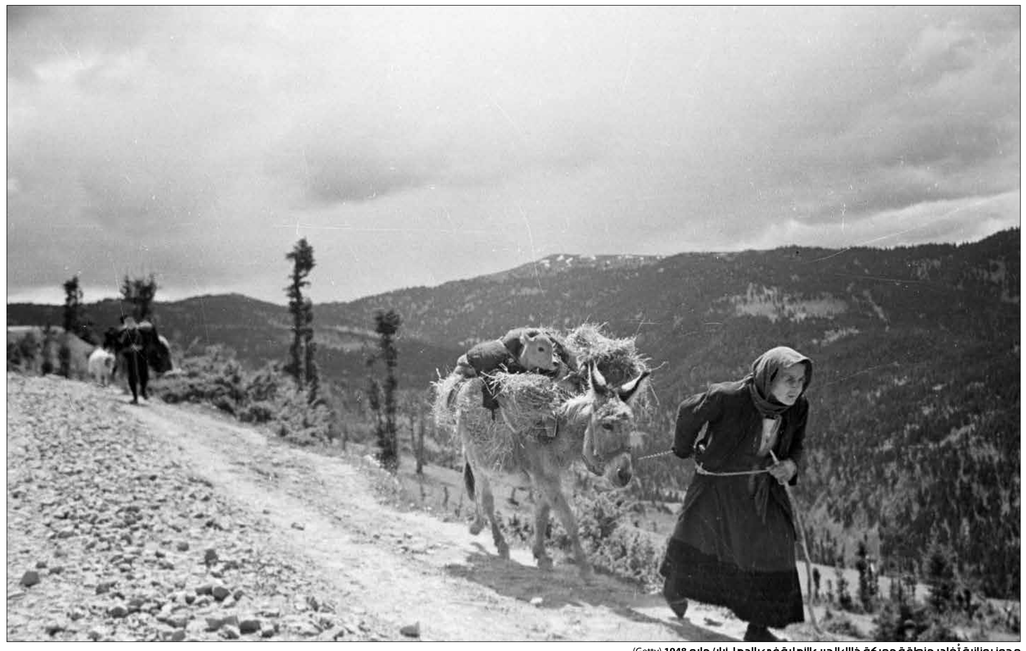

عجوز يونانية تُغادر منطقة معركةٍ خلال الحرب الأهلية في بلادها، أيار/ مايو 1948 (Getty)

بين قطبين

كانت الأهلية اليونانية واحدةً من أُولى تجلّيات الحرب الباردة؛ حيث خُوّلت الحكومة اليونانية من قبل الولايات المتّحدة، وانضمت اليونان بعدها إلى حلف الناتو، فيما انهارت الروح المعنوية للشيوعيّين بسبب الانقسام بين جوزيف ستالين ورئيس يوغوسلافيا جوزيف بروز تيتو. وظلّ تيتو يساعد الشيوعيّين اليونانيّين، وهو موقف أثار غضب ستالين الذي اتّفق مع تشرشل على ألّا يدعم الشيوعيّين في اليونان.

صوت جديد

انشغالٌ بالكتابة الإبداعية والعمل النقدي

سعيد أوعبو

تقف هذه الزاوية من خلال أسئلة سريعة مع صوت جديد في الكتابة العربية، في محاولة لتبيّن ملامح وانشغالات الجيل العربي الجديد من الكتّاب

سلا (المغرب) ـ العربي الجديد

■ ما الهاجس الذي يشغلك هذه الأيام في ظل ما يجري من عدوانٍ إبادةٍ على غزّة؟

القهر النفسي، والإفناء الرمزي، والعجز البليغ، والحسرة إلى جانب الضعف والحنق، فضلاً عن مشاعر أخرى تعصر الذات في ظلّ الاقتلاع والشتات الذي تتعرّض له الأمّة الفلسطينية. ما يجري هناك يندى له الجبين، ويبرهن أنّنا أمام عالم منحاز وماديّ يحتاج القطع مع الفكر الوثني البدائي واستبداله بثقافة الإنسان، أملاً في خلق عالم جديد يجعل السلم إيماناً ورهاناً وأفقاً وجودياً ضامناً لسيرورة الإنسان على الأرض.

■ كيف تفهم الكتابة الجديدة؟

تقترن الكتابة بدينامية التحوُّل، خصوصاً في ظلّ المتغيّرات المتزايدة في مشاغل الإنسان، وما تهجس به الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية. لا شكّ أنّ تشظّي الكتابة وخلخلة نسقيتها وبنيتها نحو اللاخطية يُعدّ نتاجاً حتمياً للتماسك الداخلي للذات، بما تترجمه الكتابة، سيما أنّ الكتابة لا تنفكّ عن كونها ترجمة للمشاعر وانعكاساً للحالة الذهنية للكاتب. لنقُل إنّ خصوصية الكتابة الجديدة وتوتّرها يُعزيان إلى وضعية الإنسان الجديد.

■ هل تشعر نفسك جزءاً من جيل أدبي له ملامحه وما هذه الملامح؟

أنتمي عضوياً إلى الجيل الجديد من الكتّاب، لكنّني لا أستطيع الحسم في سؤال الملمح، لأنّه مخاض النظرية وسؤالٌ إشكالي كبير يقتصر على الأسلوبيات والتراكيب والمحمولات.

■ كيف علاقتك بالأجيال السابقة؟

لا شكّ أنّ الأجيال تُبنى على التلاقح في وضعيتها الطبيعية، وتتهيكل بالتأثير والتأثّر، ضماناً للاستمرارية وسيرورة الفعل، ولا أنكر صلتي المباشرة أكاديمياً بأساتذتي (سعيد يقطين ومحمد الداهي وعبد الله إبراهيم وإدريس الخضراوي ومحمد العدناني وغيرهم) قراءةً وتفاعلاً إنسانياً. وفي الكتابة السردية، يقتصر الأمر على متابعة المنجزات المؤسِّسة، ومعاينتها قراءةً وفحصاً. ومن ثمّ تكون العلاقة رمزيةً إلى حدّ كبير بشكل ينتفي فيه التماسّ، ويجري التفاعل مع الأجيال التي تُعاصرنا بتبادل الارتسامات والانطباعات وممكنات الكتابة على الأقلّ. العلاقة ثابتة وقائمة على تقدير الأشخاص ومنجزاتهم، لأنّ كلّ وضعية بمثابة تجربة قائمة الذات.

■ كيف تصف علاقتك بالبيئة الثقافية في بلدك؟

سؤال يفرض طرفاً آخر يعاين الأمر ويحكم بعين متأمّلة وناقدة. لكنّني أخال أنّ الثقة سمة مشتركة بيني وبين المثقّف، خصوصاً في سياق الاستفسار، وتقاسم المعرفة، والتصوّرات، ومناقشة بعض الخيارات العلمية، ومن حيث الفاعلون والهيئات، فإنّ التشجيع وتثمين المنجزات سمة تطبع البيئة الثقافية، نظير الدعوات التي أتلقّاها لحضور ملتقيات أو ندوات أو معارض. أنا ممتنّ ومدين للقيّمين على الأمر.

■ كيف صدر كتابك الأول وكم كان عمرك؟

روايتي الأولى «أن تكون هامشياً» صدرت في 2022 عن «دار جامعة حمد بن خليفة» في قطر، وانشغلت بكتابتها بالتزامن مع انشغالي بأطروحة الدكتوراه. كنت أمارس القراءة صباحاً والكتابة ليلاً. أمّا تمام استيفائها، فقد كان في ربيعي السادس والعشرين، ونُشرت بعد سنتَين من توقيع العقد مع الدار، وأشكرها على احترافيتها في التدبير والإخراج وسياسة الإنتاج.

> كتابةٌ جديدة متوتّرة بفعل وضعية الإنسان الجديد

■ أين تنشر؟

أسجّل أنّني أكتب الإبداع والنقد، وأزاوج بين الكتب والمقالات. في ما يخصّ الكتب، فهي منشورة في المشرق، بين قطر والأردن، فيما تتنوّع منافذ المقالات، بحكم خصوصية المقال، ومعايير النشر المعتمدة في المجلّات داخل الفضاء الثقافي العربي، وأذكر منها: «تبيّن»، و«المناهل»، و«فصول»، و«البحرين الثقافية»، و«مؤمنون بلا حدود»، إلى جانب بعض المنابر العربية والمواقع الثقافية، مثل: «ضفّة ثالثة» و«الفلق» و«قناص».

■ كيف تقرأ وكيف تصف علاقتك بالقراءة: منهجية، مخططة، عفوية، عشوائية؟

القراءة في حدّها فعلٌ يُعنىَ تلك الخلايا الفارغة بالمعرفة، وعبرها نواجه جهلنا العظيم بالأشياء، وهي مستمرّة في الزمان والمكان، غير أنّ ممكنات الممارسة وطرقها وأساليبها تختلف باختلاف الحاجة والوضعية والرغبة، ومن ثمّ، يمكن أن تكون بحلّ الأوصاف المذكورة، باستثناء العشوائية.

■ هل تقرأ بلغة أخرى إلى جانب العربية؟

أدركتُ أهمّية اللغة الأجنبية متأخّراً، بحُكم الخرم الجنوبي الذي ترعرعتُ فيه، تحديداً في قيافي طاطا، وهو مجال جغرافي لا يؤمن كثيراً بالثقافة بحكم الظروف الاجتماعية الصعبة والمعقّدة والقاسية. والإنسان هناك لا يبحث عن الورد بقدر ما يبحث عن القمح والخبز، لكنّني الآن أنخرط في دروس اللغة الإنكليزية وأقرأ بها. ولا أخفي العسر إلى حدّ ما في ذلك.

■ كيف تنظر إلى الترجمة وهل لديك رغبة في أن تُترجَم أعمالك؟

الترجمة بمثابة السبيل للوصول إلى الآخر. إنّها لسان بديل بغير اللغة الأصلية، ووجود ترجمة للأعمال يُعدّ وجوداً في موضع بديل، وضماناً لشريحة أوسع من القرّاء، ومن ثمّ فهي تفعّل العلاقة التفاعلية بين الذات والغير، والحوار القائم على الفهم والاكتشاف، وبالتالي خلق فضاء إنساني لا يؤمن بالحدود القُطرية. ولا شكّ أنّ الرغبة في ترجمة أعمالي حاضرة.

■ ماذا تكتب الآن وما إصدارك القادم؟

اهتمامي الآن مقتصر على استكشاف النسق داخل الرواية، وهو عمل نقدي في طور التشكّل.

سعيد اوعبو

بطاقة

كاتب مغربي من مواليد مدينة طاطا في الجنوب الشرقي للمغرب عام 1993، حاصلٌ على دكتوراه في الآداب والعلوم الإنسانية من «جامعة محمد الخامس» في الرباط. صدر له في الرواية: «أن تكون هامشياً» (2022)، و«توأم آدم» (2023). وفي النقد: «في ثقافة الرواية العربية المُعاصرة: دراسة في ممكنات الكتابة بالتمثيل وقصدية الكتابة بالتمثّل» الذي حاز «جائزة كتارا» عام 2023، و«نظرية السرد في الخطاب النقدي العربي: التعدّد والانحياز» (2024).

كتاب

عنفٌ عاطفي من زمن يهوذا الإسخريوطي إلى اليوم

«قبلات» مارينا بوبو

مدريد ـ العربي الجديد

ثمّة حُبٌّ قاتل. حُبٌّ يخفي شيئاً أكثر من العواطف والمشاعر. هكذا، على مرّ التاريخ، كان هناك الكثير من قبلات الحُبّ التي أدّت إلى الموت وإلى نهايات مأساوية. وربّما كانت قبلة يهوذا أكثرها شهرة. فوراء تلك الإيماءة المرتبطة بالحُبّ والمودة؛ والتي من المفترض أنّها قديمة قدَم الإنسانية نفسها، اختفت أعظم انحرافات التاريخ وتحوّلاته. هذا ما نلاحظه عند قراءة «قبلات» للفنّانة والمصوّرة الفوتوغرافية الإسبانية مارينا بوبو (مدريد، 1996)، وهو كتاب مصوّر صدر حديثاً عن دار «دابلين»؛ حيث تخبرنا فيه، بإيجاز، أنّ القبلات ليست إلّا متاهات معقّدة تضيع فيها الأهواء والمشاعر والأجساد والأحلام، وربّما الحياة أيضاً. كلّ شيء في الكتاب يُوحي بالحُبّ وعوالمه، بدءاً من العنوان، ومروراً بغلاف الكتاب الأحمر. ثمّ بعد ذلك سيرى القارئ نفسه مباشرةً أمام سلسلة من سبع وسبعين قبلةً، عُرضت جميعها على صفحة مزدوجة. اللون الأحمر الذي يرافق الصور سيزداد كثافةً وعمقاً؛ الأمر الذي يؤثّر على البصر والبصيرة أيضاً. ربما كان هذا الأمر متعمّداً من قبل الفنّانة، في إشارة إلى مدى تأثير الحُبّ على حياة العشّاق أو من يعتقدون أنهم يحبّون بعضهم بعضاً.

الصور ذات طبيعة متنوّعة وتشير إلى عنف عاطفي يمتدّ من زمن يهوذا الإسخريوطي إلى اليوم. بعضها يأتي من الأرشيف وأُعيد نشره بواسطة وسائل إعلام مختلفة، وبعضها الآخر مأخوذ من حسابات وسائل التواصل الاجتماعي الخاصّة بأبطال تلك القبلات. كذلك جرى تضمين لقطات فيديو ولقطات من أفلام مثل «العرّاب».

يحافظ الكتاب على سرّية هوية أبطال الصور حتى نهاية السلسلة، ومن ثمّ لن يكون من السهل على القارئ التخمين أنّ الضحية تظهر دائماً على اليسار والقاتل على اليمين. سيتعيّن علينا انتظار سلسلة جديدة من الصفحات؛ حيث جرى بالفعل تكثيف لون الخلفية الحمراء ثمّ الكشف عن الجرائم المرتبطة بكلّ صورة من خلال عناوين رئيسية لأنواع مختلفة من المنشورات. لذلك، بمجرّد الكشف عن الخيط المشترك لسلسلة الصور، لن يكون بمقدور القارئ إلّا إعادة النظر فيها من زاوية جديدة.

تبدأ صور الكتاب مع قبلة بطل المصارعة كريس بينوا لزوجته نانسي سوليفان، التي سيشنقها قبل أن يشنق نفسه، وينتهي بصورة مليئة برعب نظرة صادمة لرجل عجوز هو إيفان القاتل، الذي قبّل رأس ابنه، بعد أن وجّه له ضربة قاتلة. بين الصورتين، تظهر العديد من القبل القاتلة، مثل قبلة مستخدم يوتيوب روسي بثّ على الهواء مباشرة موت صديقته وتعرّضها لدرجات حرارة منخفضة لساعات طويلة، وقبلة المختلّ عقلياً بينيت، في باريس، الذي قتل أخته لأنّه أراد إيذاء والدته، وأيضاً قبلة طبيبة في إيطاليا كانت تكافح ضدّ فيروس كورونا، وقتلها صديقها الممرّض. «لقد أصابتني بالعدوى»، يزعم الخانق. كذلك القبلة التي أعطاها مصارع الثيران كارلوس نافارو للثور، قبل وقت قصير من طعنه والحصول على أذنه مكافأةً.

تحاول الفنّانة، من خلال عرض الصور، الإشارة إلى التحوّل الحاصل في المشاعر وصولاً إلى العناصر التي تفسدها. هكذا تكشف العناوين الرئيسية المصاحبة للصور عن قضايا اجتماعية وثقافية مثيرة للجدل، سواء تاريخياً أو حتى في يومنا هذا: العنف القائم على النوع الاجتماعي، والأمومة، والدين، والمال، وقدرة وسائل الإعلام على التأثير في الرأي العام، ناهيك عن دور شبكات التواصل الاجتماعي في ذلك. لا يمكن لمن يقرأ الكتاب إلّا أن يُفكّر في تعقيدات الحُبّ، وفي الأقنعة التي يضعها العشّاق والمحبّون على وجه الحُبّ كي يخفوا الجانب المخيف منه. فالكتاب يدعونا إلى التفكير في العواقب المؤلمة للعواطف وثنائياتها المتناقضة، والإجابة عن سؤال: كيف يمكن أن يتحوّل الحبّ إلى نوع من القتل؟

> تكشف العناوين المصاحبة للصور عن قضايا اجتماعية وثقافية مثيرة للجدل

امرأة في روما تلتقط صورة لجدارية تُصوّر قبلةً أيام كورونا، 2021 (Getty)

فعاليات

ضمن فعاليات الدورة الـ27 من **معرض الجزائر الدولي للكتاب** التي تستمرّ في الجزائر العاصمة حتى السبت المُقبل، تحتضن «قاعة المحاضرات الكُبرى»، عند الثانية من بعد ظُهر اليوم الاثنين، ندوة بعنوان **فلسطين: كتاباتٌ من السجن**. يتحدّث في الندوة الأكاديميون: **طارق بوحالة**، و**لونيس بن علي**، و**اليامين بن تومي**.

بين 23 و30 تشرين الثاني/ نوفمبر الجاري، تُقام في تونس العاصمة فعاليات الدورة الخامسة والعشرين من **أيام قرطاج المسرحية**، بمشاركة عروض ضمن ثلاثة مسارات: «المسابقة الرسمية والعروض الموازية» و«تعبيرات مسرحية في المهجر» و«العروض الدولية». تتضمّن الدورة، أيضاً، ورشات تدريبية وندوة فكرية دولية موضوعها «**المسرح والإبادة والمقاومة: نحو أُفُق إنسي جديد**».

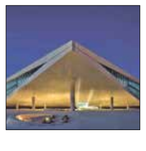

تُقيم «مكتبة قطر الوطنية» في الدوحة، عند منتصف نهار الاثنين المُقبل، حلقةَ قراءة تحت عنوان **لنتحدّث عن المغرب**. تُقام الحلقة ضمن فعاليات «العام الثقافي قطر ـ المغرب 2024»، ويختار المشاركون فيها كتاباً عن **تاريخ المغرب وثقافته وفنونه** من مجموعة المكتبة لمناقشته خلال الجلسة.

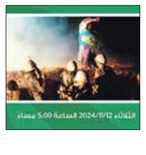

في «مؤسّسة عبد الحميد شومان» بعمّان (فرع الأشرفية)، يُعرض عند الخامسة من مساء غدٍ الفيلم الأردني **حكاية شرقية** (1991) للمُخرج السوري **نجدت أنزور**. يتناول الشريط (71 د) واقع الحياة العربية بعد هزيمة 1967، عبر قصّة صحافي تنتابه هواجس وكوابيس بفعل الإحباط وسوداوية الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي.

سينما

«مطاردة الضوء المبهر»

المنفى بلغة سينمائية مؤثّرة

في جديده المعروض في «مهرجان وهران الدولي للفيلم العربي 2024» يختم السوري ياسر قصاب ثلاثية وثائقية تناول فيها مواضيع عدّة

ندى الأزهري

هذا الرنين نفسه يُقرّب مسافات نائية، ويثير أشجاناً يبدو أنّها لم تنتهِ. اتصالات لا تنقطع، يتابعها ابنٌ مع أبيه. يبدو أنّ طول الغربة لا يُخفّف من تواترها، ولا انشغال الغربة، الذي يتذرّع به المغتربون. مُهاجرٌ كأنّه لا يزال على حاله منذ سنوات. يبدو أنّ لا ملامح تغيّر مبهج. أيمكن القول: «على العكس»؟

المخرج السوري ياسر قصاب يختم ثلاثية وثائقية. دائماً برفقة أبيه، يتقابلان عبر شاشة. يلتزم معه حواراً يُشكّل ركناً أساسياً من يومياته. أهذه حاجة معنوية، أمْ ضرورة فيلمية؟ بدا معه بعد هجرته إلى السويد، في «على حافة الحياة» (2017)، ثم «لم أرَ شيئاً، رأيتُ كلّ شيء» (2021)، وأخيراً «مطاردة الضوء المبهر» (2023)، الفائزَ بجائزة أفضل فيلم وثائقي طويل (جائزة الوهر الذهبي) في الدورة الـ12 (4 . 10 أكتوبر/تشرين الأول 2024) لـ«مهرجان وهران الدولي للفيلم العربي».

لكنْ، من يطارد هذا الضوء؟ بل أين الضوء، والفيلم لا ضوء فيه ولا إضاءة مبهرة، باستثناءات نادرة؟ كأنّه قرر أنْ يترك لنفسه العنان لتعبّر بقوّة لافتة للانتباه عن شجن متأصّل. رنين الهاتف صوت رئيسي في الفيلم، كفيلمه السابق. لا تغيير إلّا في إبراز عمق مشاعر وبرودة وكآبة محيط بلغة سينمائية مؤثّرة، وأنضج. ودّع ياسر وريما حلب عام 2012، على أمل عودة قريبة، كما يكتب في مقدمة الفيلم. أكان هناك أمل بعودة، حقّاً، أمْ أنّ الوهم بدأ من هنا، ورافقه وهم انطلاق واندماج في الغربة؟ الأب قلق على ابنه. يسأله بانتظام عن أشغاله وأفلامه. يعطيه نصائح: «انتقل إلى العام، واعمل نقلة فنية متميزة. الحالة الشخصية لا تلفت نظر أحد، ولا تلقى اهتمامه، ونادراً ما سيحسّ أحد مثلك بأحاسيسك». صوت الأب مليء بحيوية وحماسة، تُعبّر عن وقعه صُوَر الخارج، كأنّها ردّ عليه. أشجار عارية وثلوج وأمكنة خاوية، لعلّها لسان حال ابن يُعلّق بصوتٍ يوحي بكآبة تلتقي مع المشاهد. إنّ كانت جميلة وشاعرية، بل غاية في الجمال، إلّا أنّها صامتة ورمادية وحزينة حزن شتاء بارد.

كأنّه يحاول، وهو يفطن إلى أمر، أنْ يعطي لنفسه مُبرّراً ليُحمّل صوته حيوية ما. يسأل عن مشروع قديم لأبيه لدراسة السينما في روسيا، لم يتحقّق في سورية، بلد الوساطات، فتخلّى عنه. الأب هو من يتكلم معظم الوقت. يُصوّر، يطلب من ياسر، البيت والمدينة، فلا يظهر إلّا خرابها. هناك تناقض بين الجهتين. تظهر حيوية حلب وحركتها وضجيجها رغم الدمار، ويتجلّى ملل سكون السويد ونقائه وترتيبه الشديد. المدينة تنعكس في ساكنها. طوال الفيلم، كان الأب متحمساً ونابضاً بالحياة، عكس ابنه. كأنّ الأب هو من يسكن مدينة آمنة. كأنّه لا يعاني الزحام والدمار والفوضى والانهيار التام لمحيطه، ولا عليه أنْ يحتمل انتشار الفساد واليأس التام من الأوضاع، ويسمع قصص آباء مثله يعانون مغادرة أبنائهم الشباب، حتّى في سنّ الـ16، تهرّباً من التجنيد. كأنّه لم يفقد معظم أصدقائه موتاً أو سفراً، فـ«كلّ واحد في ديرة»، كأنّه ليس في «دولة نائمة وغائبة وتنهار»، حيث لا أطباء ولا أصدقاء ولا تصدير منتجات لبلد منقسم.

رغم ذلك، الأب هو من يحكي ويُحمّس ابنه للعمل والنشاط والانتباه وتحضير المشاريع، بل يرسم خطة العمل بتفاصيلها: حدّد الموضوع، ثم قال له أنْ يُبقي دائماً معه ورقة لتسجيل ملاحظاته. الابن لا يردّ. مهموم بمشكلات الغربة. هذا الوقت يمضي، وعدم القدرة على إقناع النفس باستقرار وضياع الزمن أمام محاولات لا تنتج الكثير، ولا تسمح باندماج فعلي: إنّه قدرُ السوريّ اليوم: إضاعة عمره في الانتظار. انتظار الهجرة، ثمّ الأوراق، فشعور باستقرار. هكذا يمضي العمر.

في ذاتيّة الأفلام الثلاثة لياسر قصاب عموميةٌ تُعبّر عن البلد والمنفى والحنين. لكنْ، حين يستعيد ذكريات الطفولة مع الأب، يعيد تشكيل مفهوم الحنين. مفهومٌ لم يعد نفسه، ولا شأناً رومانسياً. تعلّق ريما (زوجة ياسر ومنتجة الفيلم). جيل الأب حسّاس وعاطفي لا يحتمل الغربة، حتّى إنّه لا يريد جمع الشمل مع الابن. جرّب ألمانيا في شبابه. هناك، حيث «لا نُحسّ بلذّة الحياة» كما قال. كأنّه لخّص كلّ شيء: لم يُحبّ الغربة، ولن يُحبّها.

تتبادل الأمكنة ظهورها: حلب أو المنفى، داخل. خارج. الصُّوَر مُعتمة في المكانين، أكانت بياض ثلج ورمادية طبيعة، أم أبنية متربة منهارة. وباستثناء لقطات مقرّبة لريما، يظهر ياسر في الصورة قليلاً، مُديراً ظهره إلى الكاميرا، أو مُظهراً نصفه من قريب، أو كلّه من بعيد، باعتبار ذلك جزءاً من محيط، أشجاره عارية وثلجه قارس. الأب لا يظهر في لقطات مُقرّبة إلّا في صُوَر قديمة من شبابه، مُقابل لقطات بعيدة اليوم. كأنّه بات صورة ضبابية في الخيال، معالمها غير واضحة.

ببساطة واقعية، يبدي «مُطاردة الضوء المبهر»، الفائز بجائزة أفضل أول فيلم وثائقي طويل في الدورة الـ36 (8 . 19 نوفمبر/تشرين الثاني 2023) لـ«مهرجان أمستردام الدولي للأفلام الوثائقية»، تغيّر الزمن والوقت الذي يمرّ، والمشاعر التي تتحوّل، والتساؤلات عن الانتماء: «لم أكن مرتاحاً في سورية، ولا هنا مرتاح. المكان ليس الحلّ إذاً»، يعترف ياسر وهو في البيت في فترة كورونا، بشيء من استسلام غير موجود لدى الجيل القديم. يُساهم الأب في تأكيد ما يلاحظه المُشاهد: صُوَر كلّها حزن وعتمة وغابة. ينتقد حركة ابنه: «فيها ملل وضياع»، وهذا الصوت الضجران، لا يعرف ما يريد. يسمع كلمة والده فنُصوّر صورة أو اثنتين مُضاءتين. لكنّ، كأنّ الابن في المكان السيئ.

«مطاردة الضوء المبهر»: ختام ثلاثية عن هجرة وبلد (الملف الصحافي)

> إبراز عمق مشاعر وبرودة وكآبة محيط بلغة سينمائية مؤثرة

أفلامٌ لـ«نتفليكس»... تكرار الرداءة مُملّ

نديم جرجوره

في هروب متعمّد، وإن لوقتٍ قليل، من خراب يعتمل بحدّة في بلدٍ ومحيطه، تُشاهدُ أفلامٌ تبثّها «نتفليكس» منذ أسابيع عدّة. مُشاهدة تصنع ملالاً، وتجعل الهروب مصيبة، وتطرح السؤال نفسه، المُكرّر غالباً: لماذا تبث المنصّة الأميركية هذه أفلاماً روائية، أميركية وأوروبية، رديئة للغاية، بينما تُنتج/تشارك في إنتاج أعمال وثائقية، أو تشتري حقوق بثّها، تُعتبر (أفلاماً وسلاسل) مهمّة، بصرياً ومعالجةً وتقديم معلومات، استناداً إلى أشرطة مُصوّرة ومُسجّلة (ساعات كثيرة)، يُعاد توليفها ببراعةٍ وجماليات؟ مثلُ أول: «العدالة» (ترجمة المنصّة للعنوان الأصلي Napad)، الذي يُترجم إلى العربية بـ«هجوم») للبولندي ميخال غازدا. تقليدٌ باهت لأفلامٍ أميركية عادية، تروي الحكاية نفسها: سرقة مصرف، وتحقيقات تُجرى، يُستعان من أجلها بمحقّق عجوز، يُفرض عليه تقاعد باكر لسبب مهنيّ. مثلٌ ثانٍ: «قلب الصيّاد» للجنوب أفريقي مانذلا ديوب. زعيم محلي في كيب تاون فاسد ومجرم، ومحصّن في ما يُشبه القلعة. أفراد قلائل يجهدون في فضحه، فالسياسة والمال والجريمة متداخلة، وحسّ وطني يواجه هذا كلّه. أيضاً، لا جديد في ذلك، بل إنّ رداءة الاشتغال واضحة، رغم عدم بلوغها قاعاً غير مُحتمَل. مثلٌ ثالث: «أجر الخوف (The Wages Of Fear)» للفرنسي جوليان لوتْرك. إنّه الأسوأ، لأنّ اشتغالاته غير باهرة وغير جاذبة، ولأنّه نسخة حديثة عن أصل عائدٍ إلى عام 1953، للفرنسي أيضاً هنري. جورج كلوزو (مع إيف مونتان وشارل فانل وفيرا كلوزو). النسخة الحديثة غير مُقنعةٍ بأحداثٍ تروي «بطولة» فردية لأشخاص قلائل، يريدون إنقاذ مخيّم لاجئين من بئر نفط يشتعل في منطقة مضطربة عسكرياً. شقيقان يعملان في بلدان مختلفة، أحدهما خبيرٌ بالمتفجّرات، والثاني بارع في حماية الشخصيات. بهدف سرقة مال من زعيم محليّ يُقتل فجأة، يُلقى القبض على خبير المتفجّرات، ويمضي أعواماً في جحيم أرضيّ. مهمّة الإنقاذ تُعيد أحدهما إلى الآخر، وتكشف شيئاً من جشع أناسٍ وأفعالهم الجُرمية. هذه نماذج مُنتجة عام 2024. تقليد الأميركي غير صالح غالباً، فالأميركي يُتقن إنجازَ أفلامٍ تشويقية، وإن تبقى عادية وغير مسلّية، أحياناً. طغيان الذكور فيها غير حائل دون الحضور النسائي، وبعض الأدوار النسائية أساسيّ في تحقيق عدالةٍ ما، رغم مساعدة رجل (العدالة)، وفي مواجهة فساد وإجرام، في مقابل نساءٍ يحمين الفاسد والمجرم، خوفاً من فضيحة، أو رغبة شخصية في ذلك (قلب الصيّاد)، وفي جهدٍ يُبذل لإنقاذ لاجئين، ما يدفع في لحظةٍ إلى الاعتداء بالضرب على عسكري مرتزق (أجرة الخوف).

رغم هذا، هناك أفلامٌ غير رديئة، وإن يكن عددها قليلاً. أفلامٌ تقول شيئاً من جماليات بصرية، في سردها وقائع حقيقية، أو في محاولتها تفكيك بعض ما في ذاتٍ قاتلٍ من اضطرابات نفسية.

هنري. جورج كلوزو: نسخة حديثة من «أجرة الخوف» تشوّه رائعته (Getty)

استقالة عروة النيربية من الإدارة الفنية لـIDFA

أمستردام ـ العربي الجديد

قبل أسبوع واحد على الدورة الـ37 (14 . 24 نوفمبر/تشرين الثاني 2024) لـ«مهرجان أمستردام الدولي للأفلام الوثائقية»، أعلنت إدارته، في بيان صحافي موزّع في السابع من الشهر الجاري، أنّ عروة النيربية سيتنحى عن منصبه مديراً فنياً، الذي يتبوّأه منذ عام 2018. والتنحي سيحصل في الأول من يوليو/تموز 2025، «لضمان التخطيط الجيّد للانتقال المقبل وتسهيله، واستمرار الاستعدادات الباكرة للدورة المقبلة بسلاسة».

منذ توليه المنصب في يناير/كانون الثاني 2018، جدّد النيربية وفريق المهرجان برامج السينما والصناعة، وأطلقا منصّات ومبادرات جديدة، أصبحت ركائز أساسية: مسابقة Envision، و IDFA On Stage، و Producers Connection. كما حقّقا «التكافؤ بين الجنسين في العروض المختلفة». بحسب البيان، فإنّ «تركيز المهرجان على توسيع التمثيل العالمي في القطاع كان جانباً رئيسياً في فترة ولايته، وأصبح الآن جزءاً لا يتجزّأ من النشاطات كلّها، ما جعله تجمّعاً فريداً من نوعه». أضاف البيان أنّه، في الأعوام السبعة الماضية، نجح المهرجان في اجتياز جائحة كورونا، و«التكيّف والتطوّر مع الحقائق الاجتماعية والسياسية المتغيرة، والمشهد الوثائقي المتغير باستمرار».

في الإطار نفسه، يُذكر أنّ النيربية، بالتعاون مع مجلس الإدارة، عمل على مشاريع كبيرة، منها «إعادة هيكلة المهرجان كمعهد للثقافة الوثائقية، وافتتاح جناح الأفلام الوثائقية، مساحةً فريدةً مفتوحة طوال العام في قلب أمستردام». يقول النيربية: «اعتبرت هذا الدور دائماً مسعى فنياً، ومسؤولية أكثر أهمية وحساسية من كونها مجرّد وظيفة. أدرك أنّ النهاية الطبيعية لهذا الدور آتية. إنّها لحظة جيّدة لبدء فصل جديد. قراري طريقة أخرى للتعبير عن حبي للمهرجان وفريقه الرائع. التغيير ضروري، بخاصة عندما يكون في الوقت المناسب. ممتنّ لأنّ المهرجان وثق بي للقيام بذلك، والعمل مع فريق رائع كهذا. سأعود قريباً إلى جانب أولئك الذين يرسلون أفكارهم وأفلامهم وطلبات التمويل، وينتظرون بقلق الإجابات».

أقوالهم

«لي» لإلين كوراس (FilmMagic). جمالياً ونصّياً، والنصّ يحوّل الحوارات إلى مقاطع من العبارات الثابتة، تقليدي وروتيني في إجراءاته، إلى درجة أنّ لا شيء منه يبقى في ذاكرة المُشاهد، باستثناء قصة بطلته، التي يُمكن العثور عليها بشكل أفضل في كتاب أنتوني بينروز «حيوات لي ميلر» (يستفيد منه الفيلم).

محمد صبحي

كان حسن يوسف واضحاً في موقفه المُعلن من هذا كلّه (عن الاعتزال ثم العودة إلى التمثيل): أنا مسؤول فقط عن قراراتي، وشمس البارودي (فيسبوك) لها كامل الحرية في ما تعتقد وتنوي، وهي مستمرة في طريقها الجديدة التي اختارتها، وأنا عائدٌ لأقدّم الفنّ الذي أحترمه ويحترمني.

أشرف غريب

طمع إليزابيث (ديمي مور/WireImage) بالجمال والشباب والنضارة يُحوّلها إلى مسخ، وهي تريد البقاء شابّة، فتُخلّ بشروط استخدام «المادة» (فيلم لكورالي فارجيت). لذا، تبدأ التشوّهات بغزو جسدها ووجهها. عندها، يحتدم الصراع بين الممسوخ والجميل، وبين الهرم واليانع، وبين الماضي والمستقبل.

زياد عبدالله

أفعالهم

The Substance لكورالي فارجيت، تمثيل ديمي مور ودينيس كوايد ومارغريت كوالاي (Getty): إليزابيث سبباركل نجمة عروض التمارين الرياضية، تُطرد من عملها يوم عيد ميلادها الخمسين لأنّ مديرها يعتبر عمرَها مُتقدّماً بالنسبة إلى مهنتها. لكنّها تتلقّى عرضاً غير متوقّع من مختبر غامض: «مادة» تُحقن بها فتُصبح أفضل نسخة من نفسها، أي أصغر سنّاً وأجمل وأكثر كمالاً.

«ولاد رزق 3: القاضية» لطارق العريان، تمثيل أحمد عز ونسرين أمين (فيسبوك): بعد مرور أعوام عدّة، يعود الماضي فجأة، ما يُجبر أولاد رزق على العودة إلى الجريمة والسرقة للنجاة بأنفسهم. لكنّ العملية ستكون الأكبر والأخطر والأهم في تاريخهم.

«آل شنب» لآيتن أمين، تمثيل سوسن بدر (Getty) وليلى علوي وليلية: تعاني ليلى من تحكّم والدتها في حياتها. ذات يوم، يتوفّى أحد أفراد العائلة، فتذهبان معاً إلى الإسكندرية لتقديم واجب العزاء. هناك، تحدث مفارقات كوميدية عدّة مع أفراد هذه العائلة الكبيرة المؤلّفة من أربع نساء، وأولادهنّ وأحفادهنّ.

رياضة

يريد صلاح تحقيق لقب «البريميرليغ» مرة أخرى (Getty)

واصل النجم المصري، محمد صلاح، تحقيق الأرقام التاريخية مع ناديه ليفربول في «البريميرليغ». وبات صلاح صاحب المركز الثاني في قائمة أكثر اللاعبين الذين سجلوا وصنعوا في مباراة واحدة بالدوري الإنكليزي (35 مرة)، بعدما ساهم بالفوز على أستون فيلا بهدفين دون ردّ.

صلاح والأرقام التاريخية

يوفنتوس يُكرر إنجازاً دفاعياً في الدوري الإيطالي

انتصر يوفنتوس على ضيفه وغريمه تورينو، بهدفين دون رد، ليحسم الديربي، ضمن منافسات الأسبوع الـ 12 من «الكالتشيو». وذكرت شبكة أوبتا للإحصائيات، أن يوفنتوس أكثر فريق حافظ على نظافة شباكه، في الدوريات الخمسة الكبرى هذا الموسم، برصيد 9 من أصل 12 مباراة بالدوري. وكان آخر فريق حافظ على نظافة شباكه في 9 مباريات من أول 12 مباراة، هو يوفنتوس أيضاً في موسم 2014-2015.

كوكو غوف تحصد لقب البطولة الختامية للتنس

فازت النجمة الأميركية، كوكو غوف، بلقب البطولة الختامية لرابطة لاعبات التنس المحترفات. وانتزعت كوكو غوف لقب البطولة، التي أقيمت في العاصمة السعودية الرياض، بعد الفوز بالمباراة النهائية على الصينية كينوين شينغ. ولم تنجح كينوين في الحفاظ على تقدمها في المجموعة الأولى بنتيجة 6-3، لتدرك غوف التعادل بالفوز في المجموعة الثانية، ثم الثالثة لتحسم لقب البطولة لصالحها.

كومباني: الدفاع وراء عبور سانت باولي بـ«البوندسليغا»

علق فينسنت كومباني مدرب بايرن ميونخ، على فوز فريقه بهدف على مضيفه سانت باولي، ضمن منافسات الأسبوع العاشر في «البوندسليغا». وقال كومباني في تصريحات صحافية: «واجهنا فريقاً يتمتع بطاقة هائلة ويتميز بتقارب الخطوط، أبلينا البلاء الحسن بالدفاع، وهذه كانت نقطة قوتنا بكل تأكيد. لم نتميز بالفاعلية مع التقدم للهجوم كما كان الحال في المباريات الماضية، حيث صعبوا الأمور علينا».

تقرير

أسفرت قرعة بطولة خليجي 26 عن مواجهات قوية مُنتظرة، بعد وقوع منتخبات خليجية كبيرة في مجموعة واحدة، وستكون رحلة البطل منتخب العراق صعبة جداً في المجموعة الثانية من البطولة

قرعة خليجي 26

مواجهات قوية ومنتظرة

رياض الترك

أجرى الاتحاد الخليجي لكرة القدم، أول من أمس السبت، قرعة بطولة خليجي 26 التي ستقام في الكويت من 21 ديسمبر/ كانون الأول 2024 حتى الثالث من شهر يناير/ كانون الثاني 2025، بمشاركة ثمانية منتخبات وزّعت على مجموعتين للتنافس على لقب البطولة. وترأس منتخب الكويت صاحب الأرض والجمهور المجموعة الأولى، إلى جانبه منتخبات الإمارات وعُمان وقطر بطل كأس آسيا، في وقت ضمت فيه المجموعة الثانية منتخبات العراق والسعودية والبحرين واليمن، على أن يتأهل صاحبا المركزين الأول والثاني من كل مجموعة إلى الدور نصف النهائي، ليصل أفضل منتخبين في البطولة الخليجية إلى النهائي الكبير المنتظر. وكانت نسخة «خليجي 25» قد شهدت تصدّر العراق مجموعته الأولى وحلول عُمان وصيفاً وتأهلهما معاً، في وقت تصدر فيه منتخب البحرين المجموعة الثانية وخلفه منتخب قطر في المركز الثاني، وفي الدور نصف النهائي تفوّق العراق على قطر (2-1)، وفاز منتخب عُمان على البحرين بهدف نظيف، وفي المباراة النهائية انتصر منتخب العراق على عُمان (3-2) وتُوج باللقب. ويتصدر منتخب الكويت قائمة المنتخبات الأكثر تتويجاً بلقب بطولة كأس الخليج برصيد عشرة ألقاب، يأتي خلفه منتخب العراق صاحب أربعة ألقاب. أما منتخب السعودية فيحتلّ المركز الثالث برصيد ثلاثة ألقاب، ومثله منتخب قطر الذي حصد ثلاثة ألقاب في تاريخه أيضاً. وبالنسبة إلى منتخبي الإمارات وعُمان فقد حصدا لقبين في تاريخهما، وثمة لقب وحيد لمنتخب البحرين حققه عام 2019. في المقابل، يُعد منتخبا الكويت وقطر الأكثر مشاركة في بطولة كأس الخليج (25 مرة) ثم السعودية والإمارات والبحرين (24 مرة). أما منتخب عُمان فشارك في 22 نسخة، ثم منتخب العراق (14 نسخة)، في حين شارك منتخب اليمن في عشر نسخ.

> يمتلك منتخب الكويت أفضل الهدافين في تاريخ بطولة كأس الخليج

ويمتلك منتخب الكويت أفضل الهدافين في تاريخ بطولة كأس الخليج، إذ يتصدر قائمة الهدافين إلى اليوم اللاعب جاسم يعقوب برصيد 18 هدفاً، وهناك في المركزين الرابع والخامس جاسم الهوايدي وفيصل الدخيل برصيد 14 هدفاً، وفي المركزين الثامن والتاسع بدر المطوع الذي سجل 12 هدفاً، ويوس السويد بنفس الرصيد من الأهداف. وعليه هناك خمسة لاعبين كويتيين في قائمة أفضل عشرة هدافين في تاريخ البطولة الخليجية، وهو ما يؤكد قيمة منتخب الكويت في البطولة، والعودة لاستضافة الحدث الكبير ما هي إلا مؤشر على محاولات الاتحاد الكويتي لكرة القدم لإعادة الأمور إلى نصابها، بعد سنوات من المعاناة بسبب العقوبات التي فُرضت نتيجة التدخلات السياسية، ونتج عنها غياب للكرة الكويتية عن الساحتين القارية والدولية.

يسعى منتخب الكويت للعودة بقوة متسلحا بالأرض والجمهور (شاد تيكاييل/ Getty)

يريد منتخب قطر الظهور بقوة في مجموعة صعبة (شاد تيكاييل/ Getty)

بشار عبد الله: نستعين بخبرات لجنة المشاريع والإرث

تحدث المدير العام لهيئة الرياضة الكويتية ونجم كرة القدم الكويتية بشار عبد الله (47 سنة)، بعد إجراء الاتحاد الخليجي لكرة القدم قرعة النسخة الجديدة من «خليجي 26» التي ستستضيفها الكويت نهاية العام الحالي، وتستمر حتى مطلع العام المقبل بمشاركة ثمانية منتخبات وزّعت على مجموعتين للتنافس على لقب البطولة، بعد نهاية القرعة، في تصريحات نشرتها قناة الكأس القطرية: «أنا شخصياً عاصرت البطولة من جميع المواقع إلا مدرباً، عاصرتها متابعاً ومشجعاً، عاصرتها لاعباً وإعلامياً ومُحللاً، والآن أعاصرها مسؤولاً في اللجنة العامة للرياضة ومسؤولاً عن تنظيم البطولة، وجميع المراكز لها بُعد خاص، لكن موقعي الحالي هو الأصعب بكل تأكيد». وتابع عبد الله قائلاً: «نحن نعمل ونفكر في البطولة منذ ثمانية أشهر ونريد تحقيق النجاح، البطولة جميلة بأجوائها. اليوم بدأ العد التنازلي لانطلاق البطولة. نحن نتطلع ليكون التنظيم مختلفاً. نريد أن نقدم شيئاً مختلفاً، ولا يمكن أن ننسى التعاون الكبير من الاتحاد الخليجي لكرة القدم، وأيضاً التعاون الكبير من قطر مع لجنة المشاريع والإرث. نستعين من اللجنة بخبرتها في التنظيم، وسنحاول التنظيم بطريقة احترافية وتفادي كل الأخطاء التي حصلت في الماضي. شاهدت بعيني المساعدة المقدمة من لجنة المشاريع والإرث واعتقد أنهم يحرصون أكثر منّا على نجاح تنظيم البطولة». وعن ظروف منتخب الكويت وحظوظه في المنافسة على لقب بطولة خليجي 26، قال عبد الله: «لدينا مشكلة أن جمهور الكويت يعرف دائماً ظروف اللاعبين والمنتخب، لكنه في وقت المباراة يطالب بأشياء، هم يعرفون أنها ربما لم تكن واقعية، لكن التفكير في بطولة كأس الخليج حالة خاصة، فقد سبق لي أن شاركت في البطولة ولم نكن مرشحين وتوجنا باللقب، وشاركنا فيها عندما كنا الأفضل ومرشحين بقوة وخسرنا، ليست هناك معايير محددة للمنافسة».

حصد منتخب العراق لقب بطولة خليجي 25 (أحمد الربيعي/ Getty)

لجنة التحكيم واجتماعات تحضيرية

عقدت لجنة الحكام في اتحاد كأس الخليج العربي لكرة القدم برئاسة هاني طالب بلان اجتماعها الثاني، في الكويت، بحضور الأعضاء حمد أحمد المزروعي وإبراهيم مبارك الحوسني وعبد الرحمن علي العمري وعلي حسن السماهيجي (عن بُعد)، ومقرر اللجنة أحمد مصطفى العطار، وذلك على هامش قرعة النسخة الـ26 من بطولة كأس الخليج العربي لكرة القدم «خليجي 26». وناقشت لجنة الحكام باتحاد كأس الخليج العربي المواضيع المدرجة على جدول الأعمال، وتم اتخاذ القرارات والتوصيات اللازمة بشأنها، حيث تم استعراض أداء الحكام وتقارير مقيمي الحكام عن الجولتين الأولى والثانية من بطولة دوري أبطال الخليج للأندية 2024-2025، إضافة إلى مناقشة الاستعدادات الخاصة لـ«خليجي 26»، والية اختيار الحكام لمباريات البطولة المرتقبة.

مباريات الأسبوع

مانشستر سيتي يواصل مسلسل نتائجه السلبية في «البريميرليغ»

تواصلت هزائم نادي مانشستر سيتي المتتالية، عندما تغلب عليه مُضيفه برايتون، بهدفين مقابل هدف، ضمن منافسات الأسبوع الـ 11 من الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم. وأحرز النجم النرويجي، إرلينغ هالاند، هدف مانشستر سيتي في الدقيقة 23، فيما سجل هدفي برايتون جواو بيدرو (78) ومات أورايلي (83). وبقي رصيد مانشستر سيتي بهذه الخسارة 23 نقطة، في حين ارتفع رصيد برايتون إلى 19 نقطة.

الأفريقي يهزم تطاوين وتعادل الملعب وشبيبة العمران بالدوري التونسي

حقق النادي الأفريقي فوزاً مهماً على مضيفه اتحاد تطاوين، بهدف مقابل لا شيء، في المباراة التي جمعت بينهما، ضمن منافسات الأسبوع الثامن من الدوري التونسي لكرة القدم. وسجل قلب الدفاع الليبي، علي يوسف، هدف اللقاء الوحيد في نهاية الشوط الأول. ورفع النادي الأفريقي بهذا الفوز رصيده إلى 18 نقطة، بينما توقف رصيد اتحاد تطاوين عند ثلاث نقاط. على جانب آخر، سقط نادي الملعب التونسي في فخ التعادل السلبي أمام ضيفه شبيبة العمران، بملعب الهادي النيفر، لحساب الجولة ذاتها. وبهذه النتيجة أصبح في رصيد الملعب التونسي 15 نقطة جمعها حتى الآن في منافسات الدوري التونسي لكرة القدم، فيما توقف رصيد فريق شبيبة العمران عند 11 نقطة.

6 أهداف ترسم تعادلاً درامياً بين ميلان وكالياري في الكالتشيو

فرض نادي كالياري التعادل على ضيفه فريق ميلان، بثلاثة أهداف لمثلها، في المواجهة التي جمعت بينهما، ضمن منافسات الأسبوع الـ 11 من الدوري الإيطالي لكرة القدم. ورفع ميلان رصيده إلى 18 نقطة، في حين وصل رصيد كالياري عند النقطة العاشرة. وتقدم كالياري في الدقيقة الثانية عن طريق نادر زوريتا، قبل أن يدرك ميلان التعادل في الدقيقة 15 عبر رافائيل ليأو. وفي الدقيقة 40 عاد ليأو ليضيف الهدف الثاني له وليلان، قبل أن يدرك كالياري التعادل مجدداً بواسطة غابرييلي زابا في الدقيقة 53. وفي الدقيقة 69 سجل تامي أبراهام الهدف الثالث لميلان، لكن زابا عاد مجدداً وسجل الهدف الثاني له والثالث لكالياري في الدقيقة 89.

باريس سان جيرمان يستعرض قوته الهجومية في الدوري الفرنسي

استعرض نادي باريس سان جيرمان قوته الهجومية في الدوري الفرنسي، بعدما سحق مُضيفه أنجيه، بأربعة أهداف مقابل هدفين، في المواجهة التي جمعت بينهما، ضمن منافسات الأسبوع الـ 11 من المسابقة المحلية. وتقدم باريس سان جيرمان بأربعة أهداف كاملة في الشوط الأول، بواقع هدفين للنجم الكوري الجنوبي، لي كانغ إن، وهدفين لزميل برادلي باركولا في الدقائق 17 و20 و31 و47، لكن أنجيه نجح في تقليص الفارق بهدفين في الوقت البدل الضائع من عمر الشوط الثاني، سجلهما، كل من: إستيبان لوبول وإيمانويل بيومالا في الدقيقتين 91 و97. وتمكن نادي باريس سان جيرمان من حصد ثلاث نقاط مهمة، ليصل رصيده إلى 29 نقطة، ليواصل تربعه على عرش صدارة منافسات الدوري الفرنسي لكرة القدم هذا الموسم. لينجح بذلك رفاق النجم المغربي، أشرف حكيمي، في تجاوز الصدمة، بعد الخسارة المفاجئة أمام أتلتيكو مدريد (2-1)، في بطولة دوري أبطال أوروبا. أما نادي أنجيه، فتلقى خسارته الأولى في آخر خمس جولات من منافسات الدوري الفرنسي لكرة القدم، ليتجمد رصيده عند 10 نقاط.

هل يبقى مميش حارس تونس الأول؟

يثير مستوى الحارس الدولي أمان الله مميش تخوفاً كبيراً بسبب تذبذب الأداء

تونس ـ مهدي عبيد

ارتكب الحارس الدولي لنادي الترجي التونسي، الشاب، أمان الله مميش (20 سنة)، خطأً جديداً في منافسات الدوري المحلي لكرة القدم، وهو ما فتح باب الشكوك حول مستقبله مع منتخب بلاده، بما أنه أصبح الحارس الأساسي لكتيبة نسور قرطاج في المباريات الأربع الأخيرة. وخلال مواجهة الترجي ضد مستقبل قابس، السبت الماضي، ضمن منافسات الأسبوع الثامن من بطولة الدوري التونسي التي أقيمت على استاد حمادي العقربي برادس، ارتكب مميش هفوة قاتلة، عندما أخفق في مسك الكرة بيديه، لتسقط أمام مهاجم الفريق المنافس، الغيني محمد كامارا الذي استغل الهدية وسجل هدف التعادل لفريقه في الدقيقة الـ34. وظهر مميش بأداء متذبذب هذا الموسم بعدما قدّم مستويات مميزة العام الماضي، إذ ارتكب بعض الأخطاء البدائية التي سبّبت قبول الترجي أهدافاً سهلة، مثلما حدث ضد فريق مستقبل سليمان في الدوري التونسي، ونادي ديكاديهاما الصومالي ضمن منافسات دوري أبطال أفريقيا، قبل أن يواصل تراجعه في مواجهة مستقبل قابس، وسط حديث في الشارع الرياضي أنه بات مهدداً بخسارة مقعده في التشكيلة الأساسية للمنتخب.

مميش يُعتبر من الحراس الشباب الصاعدين في سماء الكرة التونسية (Getty)

وحصلت «العربي الجديد»، أول من أمس السبت، على معطيات تؤكد أن المدير الفني لمنتخب تونس قيس اليعقوبي لا ينوي تبديل مميش خلال مواجهتي مدغشقر وغامبيا يومي الـ14 والـ18 من نوفمبر/تشرين الثاني الجاري، في منافسات الجولتين الخامسة والسادسة من التصفيات المؤهلة إلى بطولة كأس أمم أفريقيا، المغرب 2025. وسجلت قائمة منتخب تونس عودة الحارسين صاحبي الخبرة، أيمن دحمان ومعز بن شريفية، إلا أن الجهاز الفني يتجه لتثبيت مميش في المواجهتين المقبلتين، خصوصاً أنه لم يرتكب أيّ خطأ خلال المباريات التي لعبها حتى الآن مع منتخب تونس. وكان مميش قد قدّم نفسه في بداية الأمر على أنه واحدٌ من الحراس القادرين على حمل منتخب تونس لسنوات، قبل أن يتراجع نسبياً في الفترة الأخيرة، وهو الذي بدأ مسيرته في نظام الشباب في الترجي التونسي، ثم ظهر يوم السابع من يونيو/ حزيران 2023، لأول مرة في الفوز 0-2 على أرضه ضد أولمبيك باجة. استدعي لأول مرة إلى منتخب تونس، من قبل المدرب السابق منتصر الوحيشي في يونيو/ حزيران 2024، لتصفيات كأس العالم، لكنه لم يلعب، ليقرر بعدها فوزي البنزرتي الذي ترك منصبه هو الآخر مؤخراً الاعتماد عليه في التصفيات المؤهلة إلى أمم أفريقيا، وكان ظهوره الأول خلال مواجهة مدغشقر يوم الخامس من سبتمبر/ أيلول 2024، خلال المواجهة التي انتهت بنتيجة 1-0.

> منتخب تونس أمامه استحقاقات مهمة خلال الفترة المقبلة

يُذكر أن منتخب تونس عانى خلال الفترة بسبب تأثره بالمشكلات الإدارية الخاصة بالاتحاد التونسي، كما أن تغيير المدربين لا يُعتبر نقطة إيجابية، إذ قد يؤثر عليه على المدى المتوسط والطويل، خاصة أن عملية البناء لجيل جديد، يجب أن تبدأ في الوقت الحالي، إذا ما أراد نسور قرطاج بلوغ مونديال 2026 في الولايات المتحدة والمكسيك وكندا، والمنافسة أيضاً على لقب أمم أفريقيا المقبلة.

مدربون يعتدون على اللاعبين في كرة القدم

آثار مدرب فريق ترستينا جوزيب كلو تي الجدل في الأوساط الرياضية بسبب تصرّفه

روما ـ العربي الجديد

أقدم مدرب فريق ترستينا الذي ينافس في الدرجة الثالثة الإيطالية، الإسباني جوزيب كلوتي، على تعنيف لاعب فريقه ريموندز كرويلس، يوم الجمعة الماضي، وذلك بعدما طُرد من المواجهة التي خسروها أمام فريق جيانيا بهدف نظيف، حيث كان المدرب غاضباً جداً من تصرف لاعبه الذي حرم الفريق من خدماته، ولم يتردد في الاعتداء عليه بعدما أمسك به بقوة ودفعه ووجّه إليه بعض الكلمات، عندما كان يُغادر الميدان باتجاه غرف الملابس.

وتداول رواد مواقع التواصل الاجتماعي بقوة مقطع فيديو يُظهر التصرف الصادم لمدرب فريق ترستينا الذي كان في حال انفعال شديد، ذلك أن لاعبه طُرد في الدقيقة الـ35 ووَرّط فريقه الذي اضطر إلى لعب ما تبقى من المباراة منقوصاً عددياً، ويؤكد تصرّف المدرب تأثره الكبير بوضع فريقه الذي يحتل آخر مركز في الترتيب. وكانت أشهر حالة من هذا النوع في الملاعب الأوروبية لمدرب فريق فيورنتينا الإيطالي، دييغو روسي، وذلك في عام 2014 عندما اعتدى على لاعبه آدم لبايتش الذي احتج على استبداله في لقاء أمام نوفارا (22)، وقد كان المشهد غريباً باعتبار أن اللاعب لم يقم بتصرف يستحق ردّ فعل قوياً من مدربه، ودفع دييغو روسي ثمن تصرفه المشهور بتعرضه للإقالة من قبل إدارة «الفيولا» بعد هذه الحادثة.

في عام 2024، تصرّف مدرب فريق ليتشي، روبرتو دافيرسا، بطريقة غريبة مع لاعب فريق فيرونا، الفرنسي هنري توماس، إذ توجّه المدرب نحو اللاعب واعتدى عليه بعد نهاية المباراة بضربه برأسه على وجهه، وقد اعتذر المدرب لاحقاً: «لم يكن تصرفاً لطيفاً، أدرك ذلك، إنه غير مبرّر وشرحت ذلك لفريق فيرونا، لم أدخل الميدان لأقوم بهذا التصرف، لم أكن أخطط لذلك». وعاش روبرتو مانشيني، مدرب مانشستر سيتي سابقاً، تجربة غريبة في تدريبات الفريق الإنكليزي عام 2013، حيث لم يكن راضياً عن تصرفات لاعبه الإيطالي ماريو بالوتيلي، ودخل في شجار قوي معه، قبل أن يطلب منه مغادرة التدريبات بسبب عدم تقيّده بتعليماته، وهي حادثة لاحقت بالوتيلي كثيراً، إذ كشفت أن مانشيني فقدَ صبره بسبب تصرفات اللاعب الغريبة.

وخلال تجربته التدريبية الأولى في فريق سويندون سيتي الإنكليزي، عام 2011، ظهر النجم الإيطالي المثير للجدل باولو دي كانيو غاضباً، بعد الهزيمة في مسابقة الكأس أمام ساوثهامبتون بعد أشهر قليلة من وصوله، وتشاجر الإيطالي في النفق مع مهاجم فريقه ليون كلارك، ثم أعلن دي كانيو أنه لن يعتمد عليه مجدداً. وشهد عالم كرة القدم أحداثاً كثيرة مشابهة داخل غرف تبديل الملابس لم يتم توثيقها بمقاطع فيديو، مثل الخلاف بين السير اليكس فيرغسون وديفيد بيكهام في عام 2003، بحسب ما ذكرت صحيفة لوفيغارو الفرنسية. وخلال الشهر الماضي، وجّهت النيابة العامة في بولندا لائحة اتهام إلى المدرب البرتغالي لفريق ليغيا وارسو (دوري الدرجة الأولى البولندي)، غونزالو فيو، بتهمة الاعتداء الجسدي على رئيس ناديه السابق، وقد وقعت الحادثة في عام 2023، بعد نهاية إحدى مباريات الفريق، حيث ألقى المدرب البرتغالي جسماً بلاستيكياً على رأس رئيس النادي وأوشك على إصابته في عينه. ووقعت أحداث طريفة أخرى تظهر في البداية على أنها مشاهد عنف، لكنها في الواقع تعبير عن العلاقة القوية، مثلما حصل بين المدرب الإيطالي مارتشيلو ليبي ونجمه جنارو غاتوزو في كأس العالم 2006، وبين أندريا بيرلو ولاعبه في فريق سمبدوريا، إسيوزيتو، العام الماضي، بعد هدف سجله الفريق الذي كان يمرّ بموقف صعب في منافسات الدرجة الثانية. وختاماً يذكر عشاق كرة القدم، لقطة الإيطالي جينارو غاتوزو، نجم ميلان السابق، حين أمسك بعنق مساعد مدرب نادي توتنهام الإنكليزي، جو جوردان، خلال مواجهة الفريقين في دوري أبطال أوروبا عام 2011، وحينها اعترف اللاعب لاحقاً أنّ تصرّفه لم يكن في مكانه، لكنه فقد أعصابه بسبب أحداث تلك المواجهة الساخنة.

مدرب فريق ترستينا جوزيب كلوتي تصرّف مع لاعبه بطريقة غير محترفة (Getty)

تقرير

شهدت انطلاقة الدوريات الأوروبية لكرة القدم، ارتفاع عدد إصابات اللاعبين في الرباط الصليبي، وهي من أخطر الإصابات التي تهدد مسيرة اللاعبين، حيث تفرض عليهم الغياب عن الملاعب فترات طويلة، والكثير من الأسماء فشلت في العودة إلى سالف مستواها بعد هذه الإصابة

إصابات الرباط الصليبي

لندن ـ **العربي الجديد**

من المؤكد أن الإصابة في الرباط الصليبي، هي الإصابة التي يخشاها لاعبو كرة القدم كثيراً، بحكم تعدد أسبابها ومخاطرها على مسيرة الرياضي عموماً. وفي الأسابيع الأخيرة، تعرّض عدد من النجوم الكبار في العالم للإصابة الخطيرة، مثل الإسباني رودري، صاحب الكرة الذهبية لأفضل لاعب، ومواطنه داني كارفاخال، وأسماء أخرى، مثل حارس نادي برشلونة تير شتيغن ومدافع يوفنتوس بريمر. وقد تعددت الأسئلة عن الأسباب التي جعلت نسبة الإصابة تشهد ارتفاعاً كبيراً في الموسم الحالي، مع صعوبة تقديم أسباب علمية واضحة، لتفسير التزايد الكبير، بما أن كل مختص يقدم قراءة مختلفة نسبياً عن البقية، مع غياب تفسير نهائي قد يُساعد اللاعبين على تفادي هذه الإصابات.

وسواء أكان ذلك من قبيل الصدفة أم لا، فقد انتقد رودري وكارفاخال، قبل بضعة أيام فقط من إصابتهما، ثقل الجداول الزمنية المزدحمة باستمرار في منافسات كرة القدم، ولذلك أصبحوا ضحايا الإرهاق الجسيم.

> لا تفسيرات نهائية لأسباب تزايد هذه الإصابات

وبطريقة مختصرة، أصبحت تمزّقات الرباط الصليبي أيضاً نتيجة مباشرة لهذا العدد الكبير من المباريات، وفق بعض التصريحات لمدربين لفتوا إلى أن ضغط المباريات سيكون له تأثير كبير بصحة اللاعبين، مثل مدرب ريال مدريد الإسباني، كارلو أنشيلوتي، ومدرب مانشستر سيتي، بيب غوارديولا، وكل واحد منهما اعتبر أن النتائج ستكون كارثية بسبب العدد الكبير للمباريات في كل موسم.

ومع ذلك، من الصعب للغاية، إن لم يكن من المستحيل، إثبات علاقة ملموسة ومباشرة بين هاتين الملاحظتين، حيث قال نيكولا ديون، المدرب البدني في فريق بوروسيا مونشنغلادباخ الألماني في تصريحات لموقع يورو سبورت باللغة الفرنسية: «لا توجد دراسة علمية موثوقة في هذا الموضوع»، وأضاف: «السبب بسيط: هناك عدد لا حصر له من السيناريوهات التي يمكن أن تؤدي إلى تمزق في الرباط بسبب الهبوط من قفزة، أو من انزلاق، أو من ضعف الدعم، أو بعد الاحتكاك بلاعب آخر، أو بعد خلل في التوازن العضلي. قد نعتقد أن هذا النوع من الإصابة يحدث غالباً في أثناء فترات الإرهاق».

ومن ناحية أخرى، تشير بيانات عديدة إلى أن أعداد الإصابات بمختلف أنواعها آخذة بالازدياد. ففي الدوري الإنكليزي الممتاز، على سبيل المثال، زادت بنسبة 25% تقريباً في الموسم الماضي، مقارنة بالعام السابق الذي شهد تنظيم كأس العالم 2022، خلال موعد مختلف عن السابق، حيث أقيمت المسابقة في أثناء بداية الدوريات المختلفة.

ويقول أنتوني ميني، مؤلف كتاب «الأسرار العشرة لعقل الأبطال»، إن التوتر من بين الأسباب التي تقود إلى الإصابات: «علمياً، نعلم أن العامل الأكثر أهمية في الإصابة هو التوتر، وبالتالي يمكن أن يفقد اللاعبون انتباههم على سبيل المثال، وهذا يمكن أن يسبب هشاشة، وإصابة غبية إلى حد ما».

وقال فنسنت ديتيل، طبيب المنتخب الفرنسي للسيدات، لموقع «ويست فرانس» الفرنسي: «فترات الشفاء طويلة، ستة أشهر على الأقل، لكننا نعلم أنه بعد الشهر الثامن لن يكون اللاعب جاهزاً بنسبة 100% لأنه سيفتقد القوة العضلية والحس العميق. يستغرق الأمر وقتاً، حتى لو كان من النادر اليوم ألا يتمكن اللاعب من اللعب مرة أخرى. لكن لا يزال هناك الكثير من التخوف من هذه الإصابة، لأن اللاعب يعلم أن موسمه انتهى ولن يُعاود الظهور إلا في الموسم الجديد، وسط غموض بخصوص موعد استعادته كامل قدراته». ويؤكد تقرير نشره موقع فلاش سكور الفرنسي، أن هناك عدة أسباب لتمزق الرباط الصليبي الأمامي، والأكثر شيوعاً هو التغيير المفاجئ في الاتجاه أو الحركة، باعتبار أن أعلى نسبة كانت بسبب هذه الحركات. كذلك يمكن أن يؤدي الانعطاف الذي نُفّذ بشكل سيئ أو القفز مع توقف ساق الدعم أو التغيير المفاجئ في السرعة إلى كسر كبير أو أقل.

وتعتبر الصدمات (الأخطاء أو القفزات أو التدخلات) حركات محفوفة بالمخاطر، فقد عانى منها المدافع الفرنسي كورت زوما، وكذلك واجه زلاتان إبراهيموفيتش موقفاً مشابهاً مع مانشستر يونايتد، وغاب راداميل فالكاو عن نهائيات كأس العالم 2014 في البرازيل بعد تعرضه لعرقلة من الخلف من قبل مدافع الخصم. لقد ابتعد عن الملاعب لمدة ستة أشهر تقريباً ولم يعد إلى وضعه الطبيعي 100%. ولا تعتبر الاصطدامات والإصابات والتغيرات في الحركة والسرعة والقفز الأسباب الوحيدة لتمزق الرباط الصليبي الأمامي، حيث تؤثر الأحمال الزائدة والتدريبات القصوى (خصوصاً بعد الإجازة) والزيادات المفاجئة في الوزن بالأربطة. وقد قال الطبيب الإسباني، أندريا بارديس، لصحيفة الإسبانيول، عن تيبو كورتوا، حارس ريال مدريد في الموسم الماضي خلال تدريبات فريقه: «على أية حال، لن يبقى الرباط كما هو. عندما تخضع لعملية جراحية، أو يتعرض لكسر ما، فإن هذا الهيكل لن يعود كما كان أبداً. صحيح أنه يمكنك العودة أقوى، لكن الشخص الذي خضع لجراحة الرباط الصليبي لن يعود كما كان». وطاولت الإصابات في الرباط الصليبي العديد من اللاعبين في رياضات أخرى، مثل كرة اليد وكذلك الرغبي، وغيرها من الاختصاصات، إضافة إلى أنها طاولت حرّاس المرمى في كرة القدم، ما يؤكد أن الأمر لا يتعلق بلاعبي كرة القدم فقط، وتزايد عدد المباريات والمسابقات، بل يعود أيضاً إلى حركات اللاعبين على الميدان، التي يبدو أنها السبب الرئيسي لتزايد الإصابات، كذلك إن انتقاد الرياضيين كثرة عدد المباريات والمسابقات في كل موسم، لا يُمكن أن يفسّر التزايد الكبير للإصابات، خصوصاً أنها حصلت في بداية الموسم الحالي، وبالتالي فإن النسق كان عادياً ولا يختلف عن المواسم الماضية.

رودري وكارفاخال أصيبا في الرباط الصليبي (إلكس غريم/Getty)

نهاية موسم ميليتاو

أكد ريال مدريد الإسباني، أن مدافعه البرازيلي إيدير ميليتاو، تعرّض إلى إصابة في الرباط الصليبي، خلال مواجهة أوساسونا يوم السبت الماضي في الدوري الإسباني، وهو ما يعني نهاية موسمه، ولن يُعاود الظهور إلا في الموسم المقبل، وهي المرة الثانية التي يتعرض فيها المدافع البرازيلي إلى هذه الإصابة الخطيرة، التي طاولت عدداً من لاعبي ريال مدريد، مثل النمساوي ديفيد الابا والإسباني داني كارفخال والحارس البلجيكي تيبو كورتوا.

وجه رياضي

أندرياس غوارادادو

يشكل اعتزال غوارادادو نهاية لحقبة ذهبية في تاريخ كرة القدم المكسيكية، لكنه بداية لمرحلة جديدة في عالم التدريب

إسلام المؤدب

أعلن النجم المكسيكي أندرياس غوارادادو (38 عاماً)، اعتزاله لعب كرة القدم، رسمياً، بعد مسيرة استمرت 19 عاماً في الملاعب، وجعلت منه واحداً من أعظم لاعبي المكسيك، وهو الذي يُعتبر من اللاعبين القلائل في العالم الذين شاركوا في خمس نسخ من كأس العالم، قبل أن يقرر إنهاء مشواره الاحترافي في سن الـ 38، بعد أن خاض مسيرة مليئة بالإنجازات مع الأندية والمنتخب.

وقال غوارادادو في تصريح نشره عبر حسابه الرسمي على موقع إنستغرام: «أريد أن أعلن قراري بترك كرة القدم في نهاية هذا الموسم، شكراً للرئيس خيسوس مارتينيز على منحي الفرصة للاعتزال في المكسيك بعد مسيرة طويلة في الخارج. أصبحت مستعداً اليوم لهذا القرار، إن هذه الكلمات تأتي من قلبي وعقلي». وسيخوض غوارادادو آخر مباراة له مع نادي ليون المكسيكي ضد فريق رايادوس، ما لم يتأهل الفريق إلى الأدوار الإقصائية في الدوري المكسيكي، ليكون هذا اللقاء، هو الختام الفعلي لمسيرته في الملاعب، لكن في حال تأهُّل ليون، قد يستمر اللاعب في خوض المزيد من المباريات حتى نهاية الموسم الجاري في بلاده.

ولعب غوارادادو، الذي نشأ في أكاديمية فريق أطلس، في العديد من الأندية الأوروبية البارزة مثل نادي ديبورتيفو لا كورونيا وفريق فالنسيا الإسبانيين، بايرليفركوزن الألماني، أيندهوفن الهولندي، قبل أن يعود مجدداً إلى إسبانيا للعب مع فريق ريال بيتيس، وقد ترك بصمته في كل مرحلة من مسيرته، من خلال مهاراته في خط الوسط، أو مشاركته في الخط الهجومي، ليصبح واحداً من أبرز لاعبي منتخب المكسيك عبر تاريخه. على صعيد الأندية، حصل غوارادادو على العديد من الألقاب والجوائز، منها الفوز بكأس إسبانيا مع بيتيس في 2022، ولقب الدوري الهولندي مع أيندهوفن في 2015 و2016. أما مع المنتخب المكسيكي، فقد تُوِّج ببطولة الكأس الذهبية ثلاث مرات (2011، 2015، 2019)، إضافة إلى حصوله على المركز الثالث في كوبا أميركا 2007. كذلك نال جوائز فردية عديدة، منها أفضل لاعب في الكأس الذهبية 2015.

ومع اقتراب نهاية مسيرته لاعباً، أكد غوارادادو أنه سيبدأ فصلاً جديداً في مسيرته الرياضية، إذ سينضم إلى الجهاز الفني للمنتخب المكسيكي بقيادة المدرب خافيير أغيري. وسيعمل حلقة وصل بين اللاعبين والجهاز الفني، ليكون أحد المدربين المساعدين في المستقبل. وتعتبر هذه الخطوة بمثابة تمهيد لتحقيق حلمه بأن يصبح مدرباً رئيسياً في المستقبل القريب.

صورة في خبر

لونين يدخل تاريخ ريال مدريد

دخل حارس نادي ريال مدريد الإسباني الأوكراني أندري لونين تاريخ الفريق الملكي، بعدما ساهم في تحقيق الانتصار على ضيفه أوساسونا بأربعة أهداف مقابل لا شيء، ضمن منافسات الأسبوع الـ13 من الليغا. وصنع لونين الهدف الثالث لنادي ريال مدريد في المباراة، بعدما أرسل كرة طويلة إلى زميله البرازيلي فينيسيوس جونيور، الذي انطلق وتلاعب بمدافع أوساسونا وحارس المرمى، قبل أن يضع الكرة في الشباك في الدقيقة الـ61. وبحسب شبكة «أوبتا» للإحصائيات، فإن لونين هو أول حارس مرمى في ريال مدريد يقدم تمريرة حاسمة في الليغا في القرن الحادي والعشرين.

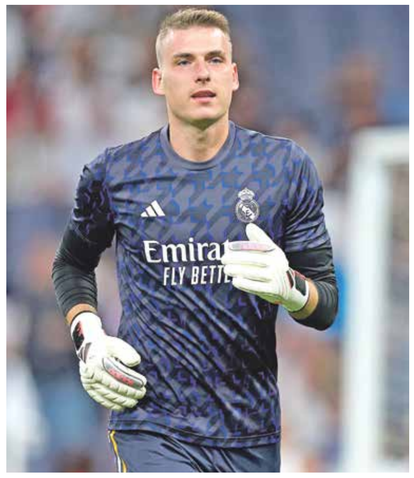

على هامش الحدث

موهوب جورجيا يشعل الصراع بين ريال مدريد وبرشلونة

مدّ ريال مدريد شباكه إلى أوروبا الشرقية، وتحديداً حول سابا خاريشافيلي، الظهير الأيسر الجورجي صاحب الـ16 عاماً، والذي بالرغم من صغر سنه إلا أنه لاعب أساسي في دينامو تبليسي وشارك أيضاً في الدوري التمهيدي لدوري أبطال أوروبا. وذكرت صحيفة لاغازيتا ديلو سبورت الإيطالية أن اسم اللاعب أثار اهتمام العديد من الأندية الأوروبية الكبرى ومن بينها ريال مدريد، ويظهر في الصورة أيضاً برشلونة.

عالم التنس يستعد لوداع ناداك في كاس ديفيز

تترقب الجماهير الرياضية رؤية النجم الإسباني المخضرم رافاييل نادال (39 عاماً) للمرة الأخيرة في عالم التنس، بعدما أعلن نيته المشاركة في بطولة كأس ديفيز، التي تنطلق في 19 نوفمبر/ تشرين الثاني الحالي وتستمر حتى الـ24 من الشهر نفسه، وبعدها تنتهي رحلته رسمياً في عالم كرة المضرب. وقال نجم التنس الإسباني السابق فيليسيانو لوبيز، المدير الحالي لبطولة كأس ديفيز، في تصريحاته لصحيفة آس الإسبانية: «على جميع الجماهير في بلادي أن تعترف بأنها ستكون محظوظة، لأن رافاييل نادال سيعلن اعتزاله التنس رسمياً خلال بطولة كأس ديفيز التي ستقام في مدينة ملقة». وتابع فيليسيانو لوبيز: «لقد استحوذ نادال على كل الاهتمام، وأصبح حديث العالم، والجميع يراقب خوضه المنافسة للمرة الأخيرة في بطولة كأس ديفيز، وبصراحة، إعلان اعتزاله طغى على كل شيء، لأن الجميع يريد الحضور إلى المدرجات للقيام بتوديعه. لقد تلقينا طلبات من قِبل نجوم كرة المضرب الحاليين أو السابقين، بالإضافة إلى عدد من الرياضيين، لأنهم يريدون رؤيته».

غوارديولا غاضب من مدرب منتخب إنكلترا

أبدى بيب غوارديولا، مدرب مانشستر سيتي، امتعاضه من استدعاء جاك غريليش إلى معسكر منتخب إنكلترا المقبل خلال فترة التوقف الدولي في نوفمبر/تشرين الثاني الجاري، واستدعى لي كارسلي، مدرب إنكلترا المؤقت، نجم السيتي رغم عدم مشاركته خلال الفترة الأخيرة بسبب مشاكل في العضلة الخلفية. وخلال تصريحات، استنكر غوارديولا هذه الخطوة من جانب مدرب المنتخب الإنكليزي مؤكداً أن غريليش غير جاهز بنسبة 100%. وأوضح غوارديولا أن غريليش عاد للتو إلى مران مانشستر سيتي، وهو ما أثار دهشته من قيام كارسلي باستدعائه.

مرسيدس يكشف من سرّب رحيل هاميلتون إلى فيراري

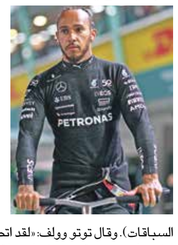

كشف رئيس فريق مرسيدس الألماني توتو وولف عن كواليس وأسرار الطريقة التي سُرّب فيها خبر رحيل السائق البريطاني لويس هاميلتون (39 عاماً) إلى فريق فيراري. وأكد رئيس فريق مرسيدس توتو وولف، في حديثه الذي نقلته صحيفة موندو ديبورتيفو، أنه كان يعلم قيام لويس هاميلتون بتوقيع اتفاق مع فريق فيراري، لكنه لم يدرك أن الصفقة أصبحت رسمية إلا عندما تلقى اتصالاً هاتفياً من السائق الإسباني السابق كارلوس ساينز (حقق عدداً من الألقاب في عالم الراليات، وعمل في عدد من الشركات المصنعة لسيارات السباقات). وقال توتو وولف: «لقد اتصل بي كارلوس ساينز، وأخبرني بأن هاميلتون اتفق على بنود عقده مع فيراري. لقد توقعت رحيل هاميلتون عن صفوف فريقنا، وعندما عاد مرة أخرى إلى مقر الشركة، اجتمعت معه، وأجرينا محادثة قصيرة للغاية، فعرفت كل شيء حينها، وأدركت أنه سيرحل عنا في نهاية هذا الموسم، بعدما اتفق مع فريق فيراري الذي سيمثله في الموسم المقبل».

الكشف عن مصير نيمار مع الهلال

كشفت مسؤولة في الفريق الإعلامي للبرازيلي نيمار دا سيلفا، مهاجم الهلال السعودي، موقفه النهائي من الوجود مع الزعيم بعد تعرضه للإصابة. وتعرض نيمار لإصابة عضلية خلال مباراة الهلال ضد الاستقلال الإيراني في دوري أبطال آسيا للنخبة. وقالت داي كريسبو في تصريحاتها إن نيمار مستمر مع الهلال حتى نهاية عقده، وأوضحت أنّ كل ما تردد بشأن رحيل نيمار عن الهلال في يناير/ كانون الثاني المقبل غير صحيح وأخبار كاذبة.

العربي الجديد

هوامش

شهدت اليونان هذا العام فصل الشتاء الأكثر دفئاً فيها منذ عام 1960، تلاه صيف حارق. وكان أكتوبر الأكثر جفافاً خلال الأعوام الـ15 الماضية، ما أدّى إلى جفاف الأراضي التي ينبت فيها الزعفران في أجزاء من اليونان

تُصدّر هذه التوابل إلى عشرين دولة أجنبية (فرانس برس)

حقول الزعفران

الجفاف في اليونان يلتهم المحاصيل

يتكئ منتج الزعفران اليوناني، غريغوريس تزيديموبولوس، على البتلات الزرقاء والأرجوانية ذات الرائحة الفواحة، فيما يعتصر قلبه حزناً لرؤية الأرض في حقله متشققة وجافة في وقت الحصاد السنوي. يقول الرجل البالغ من العمر 68 عاماً قرب مدينة كوزاني في شمال اليونان: «منذ مايو (أيار)، لم تهطل أي أمطار (...) واقتصر الأمر على بضع قطرات». زراعة «زعفران كوزاني»، وهو الزعفران اليوناني، من أكثر المحاصيل ربحية في هذا البلد المتوسطي الذي يدفع فاتورة باهظة جراء التغير المناخي. يباع الغرام بسعر يراوح بين خمسة وتسعة يوروهات. لكن هذه المحاصيل تتأثر بشدة جراء الجفاف الطويل الذي يؤدي من سنة إلى أخرى إلى انخفاض كبير في الإنتاج.

شهدت اليونان هذا العام فصل الشتاء الأكثر دفئاً فيها منذ عام 1960، تلاه صيف حارق. وكان أكتوبر/تشرين الأول الأكثر جفافاً خلال الأعوام الخمسة عشر الماضية، بحسب المرصد الوطني في أثينا، وهو مرجع في الأرصاد الجوية.

في الماضي، كان الحصاد يُنجز تحت المطر، أو حتى تحت الثلوج في هذه المنطقة الجبلية في مقاطعة مقدونيا الغربية، على ما يستذكر غريغوريس تزيديموبولوس الذي يزرع هذه التوابل الثمينة لقطاع الصناعات الدوائية ومستحضرات التجميل. ويقول بأسف: «في العام الماضي، بلغ الحصاد ثلاثة كيلوغرامات فقط من حقل مساحته تسعة آلاف متر مربع، في حين أننا عادة نحصد كيلوغراماً واحداً من ألف متر مربع». في الحقول المغطاة بالزهور، يعمد عمال المزارع، وظهورهم منحنية أو جالسين في وضع القرفصاء، إلى قطف الزعفران بعناية. مع زهرة مقطوفة بين أصابعها، تتفحص سيسي إيونا التي تعمل في حقول المنطقة منذ عشر سنوات، الخيوط الحمراء أو البرتقالية التي يُستخرج منها الزعفران بعد تجفيفها. تقول هذه الأربعينية إن «حجم الزهور هذا العام أصغر بثلاث مرات مما كان عليه في الأعوام السابقة»، مضيفة: «عندما تُجفف الزهرة، تصبح خيوطها أدق من الشعرة». ووفقا للمنتجين، ثمة حاجة إلى ما يقرب من 50 ألفاً من هذه الخيوط الحمراء لإنتاج 100 غرام من الزعفران اليوناني.

بدأت زراعة الزعفران قبل ثلاثة آلاف و600 عام في اليونان، وفق لوحة جدارية من العصر المينوسي تُظهر أشخاصاً يقطفون هذا النوع من التوابل الحمراء التي يعطّر الأرزّ والدجاج والأسماك، لكنّه يُستخدم أيضاً في المنتجات الصيدلانية ومستحضرات التجميل. يُنتَج الزعفران في إيران، وأيضاً في أفغانستان أو كشمير، وكذلك في اليونان حيث يتمتع «زعفران كوزاني» بعلامة حماية أوروبية (PDO).

يُزرع حالياً حوالى خمسة آلاف و200 هكتار من الأراضي تضم ألف مزارع في حوالى عشرين قرية حول مدينة كوزاني، حيث يسمح المناخ المحلي بإنتاج الصنف اليوناني الذي يستمد اسمه من قرية كروكوس القريبة. تُصدّر هذه التوابل إلى عشرين دولة أجنبية، من بينها سويسرا والولايات المتحدة الأميركية التي تشكل أهم الأسواق. تتمتع الجمعية التعاونية المحلية التي أُنشئت عام 1971، بالحق الحصري في جمع المنتج وتعبئته وتوزيعه. قبل أربعين عاماً، كان إجمالي إنتاج الزعفران في هذه المنطقة 12 طناً، لكنه انخفض العام الماضي إلى ما يزيد قليلاً على طن. يؤكد رئيس التعاونية فاسيليس ميتسيوبولوس أن «الكميات السنوية المنتجة تتناقص كل عام». يقول: «في عام 2017، وبالمساحات نفسها، بلغ إنتاجنا 3,8 أطنان». ويعزو ميتسوبولوس الوضع إلى «الاحترار المناخي وهطول الأمطار بصورة غير منتظمة وفي توقيت سيئ، وتساقط الثلوج شبه المعدوم حالياً».

يؤثر النقص الشديد في هطول الأمطار هذا العام على كثير من المنتجات الزراعية في اليونان، حتى بساتين الزيتون المقاومة للجفاف تعاني جراء هذا الوضع. واضطر بعض المنتجين إلى التوقف عن زراعة المحاصيل التقليدية واختيار الفواكه الغريبة، مثل المانغا والليتشي والشيريموبا وجوز المكاديميا. يقول فاسيليس ميتسيوبولوس: «إذا استمر إنتاج (الزعفران) في الانخفاض، أخشى أن يُضطر المنتجون إما إلى التخلي عنه وإما إلى الانتقال شمالاً».

(فرانس برس)

باختصار

في الماضي، كان الحصاد يُنجز تحت المطر، أو حتى تحت الثلوج في هذه المنطقة الجبلية في مقاطعة مقدونيا الغربية

■ ■ ■

ثمة حاجة إلى ما يقرب من 50 ألفاً من الخيوط الحمراء لإنتاج 100 غرام من الزعفران اليوناني

■ ■ ■

بدأت زراعة الزعفران قبل ثلاثة آلاف و600 عام في اليونان، وفق لوحة جدارية من العصر المينوسي تُظهر أشخاصاً يقطفون هذا النوع من التوابل

وأخيراً

«الروع»... جديد زهران القاسمي

محمود الرحبي

نقرأ في مجمل روايات العُماني زهران القاسمي (حازت روايته «تغريبة القافر» الجائزة العالمية للرواية العربية البوكر عام 2023) حركة أهل جبال وادي الطايين، وحياتهم وتاريخهم، وقد عُرِفوا في عُمان بتربية الأغنام ونمط الحياة الرعوي، حيث يعيش الكاتب في قرية من هذا الوادي بشرقية عُمان. نمط الحياة هذا تراه موّزعاً في بيئة معظم روايات القاسمي. مثلاً لديه رواية تحت عنوان «جوع العسل»، عن هذه الرحلة المعقّدة في تربية عسل النحل. كما تدور روايته «القنّاص» حول رحلات اصطياد الماعز الجبلي قديماً. في آخر رواياته الصادرة؛ «الروع» (دار مسكلياني، تونس، 2024)، لم يبرح زهران مكانه الأول من حيث استثمار معطيات بيئته الريفية والاستثمار السردي في معرفته تفاصيلها ودقائقها. وهي رواية متوسّطة الحجم (154 صفحة) تتكرّر فيها فزّاعات الحقول مع بطلها «محجان». تبدأ الرواية بحدث ميلودرامي تشير سهامه إلى ولادة صباح جديد، وبالتالي حدث فارق في حياة «محجان» وقريته: «استيقظت البلاد قبيل شروق شمس أحد الأيام على صراخ محجان، وهو يركض في حارات البلاد، مجتازاً بيوتها إلى ضواحي النخل، خرج الناس على أثر ذلك الصراخ مستنكرين وجلين على من مزّق سكون صباحهم». تشير هذه البداية إلى حدث فجائعي مجهول، لم يكن بلا صفات. الخوف أو الروع، حذفت من العنوان ضمّة الشدّ من رأس حرف الراء لتفضي دلالتها إلى الخوف والهلع، بيد أن المقصود هنا في المنطوق العُماني هو الرُّوع أي فزّاعات الحقول، وهو ما سيتجلّى مع التقدّم في قراءة الرواية، رغم أن المسمَّيين في اللهجة والفصحى لا يبتعدان عن الخوف والروع، وهما العنصران الغالبان في أجواء الرواية، فزّاعات تنصب في الحقول بغرض إيهام الطيور والدواب بوجود كائن بشري يردعها من الاقتراب من المساحات المزروعة. هياكل خشبية بعضها مزّين بمعادن صائتة تأخذ في هيئتها شكلاً بشرياً جامداً لا يتحرّك إلا بما ستجود به الرياح من هزّات خفيفة. هذه الفزاعة أو (الرُّوع)، التي يفترض أنها مثبّتة لإخافة الطيور والدواب، تحوّلت في هذه الرواية مصدر خوف لأهل القرية، وذلك حين توهمها «محجانُ» بشراً مقطوع الرأس والأطراف في قلب مرزعته، فيسقط مغشياً عليه، ثمّ يستيقظ بحواسَّ مستنفرةٍ جديدةٍ، وكأنها كانت معطّلةً قبل ذلك. فبعد هذا الحادث، صار محجان ينظر إلى كلّ شيء بخوف وهلع، بل بإصغاء شديد وتحفّز. سحابة في الأفق مثل شعر منفوش تمنّى أن يلمسها، الصمت صار مخيفاً، وكذلك صوت الطيور. حتى نعيق الغربان، الذي طالما سمعه بحياد، أصبح بعد الحادثة يثير لديه ذكرى التطيّر. حتى هذه الساعة، لا أحد يعرف من أهل القرية ما الذي رآه «محجان»، ولكن رغم ذلك، فالجميع رماه بالجنون بسبب تغيّر تصرفاته.

من أجل تأثيث روايته بالعجيب والغريب، استعان السارد بالمرويات الشعبية، أو بما يمكن أن يضع قارئه في دائرة التشويق، ويختار من الذكريات ما يعزّز فكرة غرابة بطل القصة وجنونه وعدم سويته، وإتيانه بالقفشات الذاهلة التي تستثير الضحك.

> يكمل زهران القاسمي في «الروع» سلسلة استثمار البيئة العُمانية من محكيات وطبيعة

في سرده الخطّي المتلاحق والمتسارع، استطاع الكاتب أن يحشد جميع العناصر والأساطير والمحكيات لتشكّل ضغطاً نفسياً حتى على السرد نفسه، وبالتالي تؤدّي إلى الانفجار الذي حدث في نهاية الرواية، فأهل القرية حين أنهى «محجان» صنع روعه وفزّاعته، رموه بالسحر والدجل، وأن كلّ شيء سيئ يحدث في تلك القرية مصدره مزرعة «محجان»، وذلك الكائن الغريب الذي صنعه بيديه وبث فيه سحراً أسودَ. ونتيجة لهذا الضغط من أهل القرية الذين من ضمنهم زوجته، اسودّت الدنيا في عيني «محجان»، وفعل في ليل بلا قمر الأفاعيل ببيوت قريته وفزّاعاتها. فانتشرت الحرائق، ولاذ «محجان» بقفار الأرض هارباً.

يكمل زهران القاسمي في هذه الرواية سلسلة استثمار البيئة العُمانية من محكيات وطبيعة، كما هو الأمر مع رواياته السابقة، التي تدور حول مواضيع متشابهة من ناحية استحضار العناصر الطبيعية والحضور الطاغي للبيئة والعادات وهيمنتها، حتى إن الشخصيات تذوب وتتلاشى أمامها.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**